جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الشيخ محمد بن مصطفى بن الخُوجة
آراؤه و مواقفه الإصلاحية
(1282 هـ – 1333 هـ) (1865 م – 1915 م)

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:
- توفيق شعير
- حميد بورزامة

إشراف:
د / مولود قرين

السنة الجامعية: 1438 - 1439هـ / 2017 - 2018م

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الشيخ محمد بن مصطفى بن الخُوجة
آراءه و مواقفه الإصلاحية
(1282 هـ – 1333 هـ) (1865 م – 1915 م)

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:
- توفيق شعير
- حميد بورزامة

إشراف:
د / مولود قرين

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
مقنوش كريم	جامعة المدية	رئيساً
مولود قرين	جامعة المدية	مشرفا و مقرراً
رشيد مياد	جامعة المدية	مناقشاً

السنة الجامعية: 1438 - 1439هـ / 2017 - 2018م

بِسْمِ اللهِ الرّحمانِ الرحِيمِ

و به نتوكل و عليه نستعين ...

إهداء 1 :

يُسعدني و أنا أضع اللمسات الأخيرة لهذا العمل أن أتقدم بإهدائه إلى الأرواح الطاهرة من شهداء الجزائر الحبيبة .

إلى الوالدين الكريمين.

إلى الزوجة، و أبنائي سامي و إسراء .

إلى جميع إخوتي : عبد المجيد ، مُحَمَّد ، علاء الدين ، أحمد .

إلى كل عائلة " شعير" الكبيرة من أبناء العمومة و الأخوال .

إلى كل أساتذتي الكرام و كل من علّمني حرفا من الابتدائي إلى الجامعة و خاصة زميلي و رفيق دربي الأستاذ " عبد الحميد بورزامة "

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد .

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي العلمي المتواضع ...

ش ــ توفيق .

إهداء 2:

إلى منبع الحبّ والعطف والحنان : أمّي الغالية (الحاجة فاطمة) .

إلى رمز الصّبر والتّضحية والأنفة: أبي " أطال الله في عمره"

إلى جدتي الغالية: الحاجة فاطمة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه .

إلى زوجتي الكريمة ، و كل إخوتي الأعزاء – حفظهم الله –

إلى الذي شاركني وقاسمني عملي هذا، ويعزّه قلبي، إلى الصّديق بل الأخ "توفيق شعير" وإلى كلّ عائلته صغيرا وكبيرا ، حفظهم الله.

إلى كل من علّم و أنار بعلمه عقول الآخرين و أجاب حيرة السائلين .

إلى أساتذتي و زملائي الطلبة بجامعة المدية و كل من سار في طريق العلم مجتهدا مثابرا صابرا .

إلى كلّ الذين أعرفهم وأحبّهم ولم تتّسع ورقتي لذكرهم .

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي العلمي المتواضع ...

ب _ حميد

كلمة شكر و عرفان:

بداية نتوجه بالشكر الجزيل وحمدنا الكثير لله **سبحانه** وتعالى **على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع مصداقا لقوله** تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ **فالحمد لك ربّنا على ما وهبتنا** حمداً حمداً **و الشكر لك شكراً شكراً .**

و عملا بقول رسول لله ﷺ : ﷺ من لم يشكر الناس لم يشكر الله ﷺ **، و لما كان من نبالة المقصد و شرف الأخلاق أن يتقدم المرء بالشكر و العرفان بالجميل لمن كانوا** عونا له في مسيرته ، رأينا أن نتقدم بالشكر أوفاه و أجزله ، و الفضل أكبره ، و العرفان كلّه لأستاذنا الفاضل الدكتور : مولود **قرين ، الذي تّفضل بمهمة الإ**شراف على هذه المذكرة فكان معنا بعلمه و جهده و نصائحه القيمة التي لم يبخل علينا بها يوما ، فكان لإرشاداته و توجيهاته بالغ الأثر و الفضل في انجاز هذا البحث ، **و إننا ند**عوا الله عز و جلّ أن يبارك في عمله و علمه و صحته و عائلته **، كما لا يفوتنا أن نتقدم** بالشكر الجزيل الوافر لجميع أساتذة التاريخ في جامعة المدية ، و نشكر موظفي مكتبتها على تسهيلاتهم و تفهمهم و صبرهم معنا ، و نشكر البروفيسور : مولود عويمر من جامعة أبو القاسم سعد **لله ببوزريعة ، على مساعداته و اهتمامه** بنا رغم ارتباطاته الكثيرة ، **و كذا الدكتور :** دراوي المُحَمَّد **و الأستاذين :** قوادري أحمد و سليم أوفة من جامعة خميس مليانة ، و كل من كان لنا عونا في انجاز هذه المذكرة .

المختصرات الواردة في النص :

باللغة العربية	
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
د.د.ن	دون دار النشر
د .ت	دون تاريخ
د.س	دون سنة
د.ط	دون طبعة
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ر.ط	رقم الطبعة
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
ط	طبعة
ط.خ	طبعة خاصة
ط خ و م	طبعة خاصة بوزارة المجاهدين
ع	عدد
ع .خ	عدد خاص
م . ش . ج	المطبعة الشعبية للجيش
م . و. ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
باللغة الأجنبية	
Tome	T
Page	P
Volume	V

المقدمة

المقدمة :

التعريف بالموضوع :

تعرضت الجزائر للحركة الاستعمارية الأوروبية الحديثة كغيرها من الشعوب في إفريقيا وآسيا، فاحتلتها فرنسا، واعتبرتها جزء من أملاكها في شمال إفريقيا، وبذلك جرّدوا جميع الجزائريين من حقوقهم، واعتدوا على حرياتهم ومُتلكاتهم، وعملوا على إزالة الدولة الجزائرية من الوجود نهائيا، كما شنّ الفرنسيون هجوما على الفرد الجزائري، واستهدفوا هويته ومقوماته الشخصية، وحاولوا استبدالها بثقافتهم الغربية وتقاليدهم ودينهم، وهو المشروع الذي رفضه المجتمع الجزائري، لأنّ موروثه الثقافي ومقوماته الذاتية وتاريخه حفظوه من الذوبان في قِيم المستعمر، كما يرجع الفضل إلى ثُلّة من المصلحين الجزائريين الذين برزوا إلى الوجود، ولم يبقوا مكتوفي الأيدي لِما يفعله المستعمر، فتصدّوا له بأفكارهم، وأخرجوا الشعب الجزائري من براثن الجهل والأمية، أمثال الشيخ مُحَمَّد بن مصطفى بن الخوجة، هذا الذي أفنى حياته كلّها مناضلا على جبهات عديدة في مقاومته للجهل والأمية اللذين فُرضا على المجتمع الجزائري جرّاء سياسة التجهيل التي فرضها المستعمر، وكذا صراعه ضدّ البدع والخرافات التي تفشّت وسيطرت على عقلية الأمة الجزائرية .

يُعد البحث في التراجم والشخصيات من أهم الموضوعات، التي تتطلب الدّقة والموضوعية في المعلومات والمعطيات المعرفية لطبيعة أعمال ومسيرة هذه الشخصية أو تلك، لاسيما مبادئهم، ومحطات مواقفهم التي تُعتبر من أهم المؤثرات في الحركة التاريخية في أي مجتمع من المجتمعات، وقد حاولنا في هذه المذكرة الوقوف عند كل مبدأ، أو رأي عبّر عنه، أو موقف اتّخذه الشيخ ابن الخوجة في مسيرته منذ ولادته سنة 1865 م (1282هـ) إلى غاية وفاته سنة 1915 م (1333هـ) .

حُدُود الدراسة :

ينحصر موضوع البحث تلقائيا ومنطقيا، بين ميلاد مُترجمنا سنة 1865 م (1282هـ) إلى غاية وفاته سنة 1915 م (1333هـ)، فالتاريخ الأول يُمثل ميلاد الشيخ، وقد جاء في مرحلة سيطر فيها المستعمر ، واستطاع زرع سمومه في أوساط المجتمع الجزائري، بينما التاريخ الثاني 1915م

(1333هـ)، فيمثل رحيل واختفاء الشيخ ابن الخوجة عن الساحة الثقافية، كما تزامن أيضا مع بروز نخبة مثقفة جديدة حملت المِشعل، وكان لها دور كبير فيما بعد .

دواعي اختيار الموضوع :

إن اختيارنا لموضوع : "**الشيخ مُحَمَّد بن مصطفى ابن الخوجة، مواقفه وآراءه الاصلاحية** " نابع من اعتبارات عديدة نلخصها فيمايلي :

– الأثر البالغ الذي تركه الرجل من خلال مواقفه من قضايا عصره والآثار التي خلّفها.

– السعي إلى محاولة معرفة الكثير عن جوانب تمس شخصية ابن الخوجة ومحاولة إماطة اللثام عنها .

– الرغبة الذاتية في محاولة الإسهام في معرفة بعض من جوانب تاريخ الجزائر الثقافي وذلك منذ فترة دراستنا في طور الليسانس والميول إلى هذا الجانب من البحث التاريخي .

– اقتراح أستاذنا الدكتور: مولود قرين وتحفيزه لنا من أجل البحث في هذا الجانب من تاريخ الجزائر.

– بقاء الكثير من الموضوعات والشخصيات في الحركة الاصلاحية بعيدة عن متناول الباحثين .

أهمية الدراسة :

إنّ دراسة الأعلام وتتبُع آثارهم وجهودهم، لها أهمية كبرى في الحفاظ على رصيدهم النضالي وأعمالهم الدؤوبة في نصرة الحق ورد الظّلم، لكي تقتفي الأجيال اللاحقة آثارهم، ولكي لا تضيع الأعمال التي ناضل وكدّ من أجلها أولئك العظماء من أمتنا الذين يُعتبرون المنارات المضيئة التي يحاول البعض إطفاءها .

تكمن أهمية هذا الموضوع في معالجته لشخصية بارزة وفاعلة في حياة المجتمع الجزائري فكرياً وثقافياً أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولها اسهامات عديدة في الحركة الإصلاحية الجزائرية والتصدي لمُروجي البدع والخرافات.

إشكالية البحث :

تتمحور اشكالية المذكرة حول البحث عن جهود و اسهامات ابن الخوجة في حركة الإصلاح و اليقظة في الجزائر مع مطلع القرن العشرين (20م) ؟

وهذا السؤال المحوري يحملنا إلى طرح تساؤلات فرعية يمكن إجمالها فيمايلي:

– من هو ابن الخوجة، وما هي العوامل المؤثرة في فكره ؟

– ما هي أهم القضايا التي اعتنى بها في كتاباته المختلفة و ما موقفه منها ؟

– هل فعلا وضع بأفكاره أرضية لحركة الإصلاح الجزائري التي تطورت خلال ثلاثينيات القرن الماضي ؟

– لماذا لم يهتم بالقضايا السياسية، هل لأنه من أنصار الفكر العبدوي القائل بأن ما دخلت السياسة أمرا إلا و أفسدته، أم نتيجة وظائفه الرسمية ؟

و قد حاولنا الاجابة عن كل عناصر هذه الإشكالية من خلال توزيع المادة العلمية بمضامينها على مباحث هذه المذكرة .

مناهج البحث :

من أجل الإجابة عن التساؤلات المطروحة والتحكم في الموضوع استلزمت الدراسة اتباع منهجين معروفين في مجال الدراسات التاريخية وهما:

* **المنهج الوصفي:** اعتمدنا في عرض الوقائع وتتبع الأحداث التاريخية ووصفها وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني في غالب الأحيان.

* **المنهج التحليلي النقدي** : واستخدمناه في دراسة الوقائع التاريخية ومناقشتها وربطها ببعضها البعض بهدف الوصول الى استنتاجات " الأحكام الجزئية ".

الخطة المعتمدة في الدراسة :

للإجابة على الإشكاليات المطروحة اعتمدنا على خطة مُنهجة قسمناها إلى مقدمة و أربعة مباحث (مبحث تمهيدي وثلاثة مباحث رئيسة يشتمل الأول و الثاني على أربعة مطالب و الأخير على خمسة) وأردفناها بخاتمة ومجموعة من الملاحق و الفهارس هي كالآتي:

المبحث التمهيدي تطرقنا فيه إلى ملخص عن الأوضاع العامة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر و ركزنا فيها على الأوضاع الثقافية، لارتباطها بموضوع الدراسة .

أما المبحث الأول الموسوم بعنوان " ابن الخوجة حياته و آثاره " فقد عالجنا فيه شخصية ابن الخوجة ، من خلال التطرق إلى مولده و نشأته ثم تعلمه و شيوخه و أهم وظائفه وصولا إلى العوامل المؤثرة في تكوينه، ابتداء بالعوامل الداخلية المتمثلة في اليقظة الجزائرية من خلال روادها و انتهاء عند العوامل الخارجية المتمثلة في اسهامات النهضة العربية في نحت شخصية ابن الخوجة الإصلاحية .

اشتمل المبحث الثاني على وسائل و مرتكزات الإصلاح عند ابن الخوجة و قسّمناه إلى أربعة مطالب، سلطنا الضوء في المطلب الأول على نشاطه المسجدي ، و عدّدنا كتاباته الصحفية في جريدتي المبشر و المغرب في المطلب الثاني ، أما تآليفه العلمية فتناولناها بالشرح و التفصيل في المطلب الثالث ، و انتهينا عند خصال ابن الخوجة في عيون معاصريه .

خصصنا المبحث الأخير الموسوم بـ " مظاهر الإصلاح الديني و التربوي عند ابن الخوجة " للوقوف عند مواقفه و آراءه الإصلاحية ، و جاء بخمسة مطالب تناولنا فيها الدعوة إلى النهوض بالمرأة الجزائرية و الاهتمام بالصحة ، و الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، و محاربته للبدع و الخرافات من خلال حثه على طلب العلم بالإضافة إلى بعض الفتاوى بخصوص اللباس .

أردفنا هذه المطالب بخاتمة حوصلنا فيها مختلف النتائج و الاستنتاجات المتوصل إليها و ارتأينا إضافة بعض الملاحق ذات الدلالة و الأهمية التاريخية الخاصة بموضوعنا، و هذا لتغطية بعض جوانب الدراسة و أنهيناها ببعض الفهارس للأعلام و الأماكن و الجرائد والمؤسسات و الموضوعات.

الدراسات السابقة للموضوع :

في الواقع لم يكن هناك اهتمام كبير من الباحثين بشخصية ابن الخوجة، حتى وان وُجدت فهي شحيحة، أو تكون جزءا من دراسات عامة، نذكر فيمايلي أهم الأعمال :

– دراسات كل من أبو القاسم سعد الله وعبد الرحمان الجيلالي، في كتابيهما :تاريخ الجزائر الثقافي، وتاريخ الجزائر العام، تناول فيها المُؤرخين بعض من جوانب شخصية ابن الخوجة وآثاره .

– مقال إبراهيم لونيسي في مجلة عصور سنة 2002 م .

– دراسات علي مراد ومُحَّد علي دبوز في كتابيهما : الحركة الإصلاحية الاسلامية في الجزائر ،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة .

– جمع وتحقيق علي تابليت للأعمال الكاملة للشيخ ابن الخوجة في كتاب متوسط الحجم سنة 2012 م، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية .

– دكتوراه امحمّد دراوي بعنوان :"قضايا المجتمع الجزائري في اهتمامات النخبة الإصلاحية 1900 م – 1920 م" اشراف الدكتور مولود عويمر، حيث جاء فصلها الثاني بعنوان : "النخبة الإصلاحية في الجزائر النشاة والتطور "، تحدث فيها عن الشيخ ابن الخوجة بشكل مختصر ومفيد .

– رسالة ماجستير للأستاذ : سليم أوفة، موسومة بعنوان : "الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900 – 1914 م" اشراف الدكتور سعيدي مزيان، جاء فصلها الثالث بعنوان : " أقطاب وأعلام الحراك الثقافي في مدينة الجزائر أوائل القرن العشرين "، فذكر من بين هؤلاء الشيخ ابن الخوجة متحدثا عن أهم تآليفه العلمية .

– أمّا عن مذكرات الماستر فنجد مذكرة الطالبتين : هجوج ومحارزي، أشرف عليها الأستاذ : سليم أوفة، و نُوقشت في جامعة خميس مليانة، وكانت بعنوان : قضايا الإصلاح للشيخ مُحَّد بن مصطفى ابن الخوجة (1865– 1915 م).

نقد أهم مصادر البحث :

للإلمام بجوانب البحث كلها اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع يمكن ترتيبها حسب أهميتها ، نذكر أهمها:

1- المصادر: آثار ابن الخوجة التي تركها خاصة مؤلفاته التي جُمعت في كتاب واحد موسوم بعنوان " **الأعمال الكاملة للشيخ مُحَّد بن مصطفى بن الخوجة"** ، من تحقيق علي تابليت، بالإضافة إلى كتابات أخرى قيمة لشيوخ عاصروا ابن الخوجة ، مثل كتاب " **تعريف الخلف برجال السلف** " للشيخ الحفناوي الذي ذكر فيه معظم تراجم علماء و مشايخ الجزائر و نخبتها المثقفة من الذين عاصروا ابن الخوجة ، كما نجد مؤلف عبد الرحمان الجيلالي تحت عنوان "**تاريخ الجزار العام** " و الذي خصص في جزئه الخامس صفحات تطرق فيها إلى شخصية الشيخ ابن الخوجة ، و أهم المحطات في حياته

2- المراجع :

أمّا عن المراجع فقد تعمّدنا توظيف و تنويع عدد كبير منها، نذكر على سبيل المثال لا الحصر كُتب المؤرخ سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي بجزئيه الثالث و الخامس و كتب الحركة الوطنية بالإضافة إلى كتابه أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر) ، نضيف لهذا كتاب مُحَّد دبوز الموسوم بـ "**نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة** " و اعتمدنا كذلك على كتب كل من الزبير سيف الاسلام و مسعود كواتي و علي مراد و هم على التوالي (رواد الصحافة الجزائرية ، أعلام مدينة الجزائر و متيجة ، الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر) ، عرّجنا كذلك على بعض المعاجم من أجل ترجمة بعض الشخصيات مثل أعمال نويهض و استأنسنا في بعض الأحيان ببعض الدراسات و الأطروحات السابقة لمؤرخي الإصلاح مثل بن عدة ، قرين ، ادرواي ، أوفة و غيرهم التي اقتبسنا منها ما يتعلق بموضوعنا .

صعوبات الدراسة :

قبل بداية هذا البحث توقعنا مجموعة من العراقيل والصعوبات التي من الممكن أن تصادفنا أثناء اعدادنا لهذه المذكرة، فحالنا حال كل الباحثين، وقد برز فعلاً البعض منها خلال انجاز هذا العمل ومنها :

– ضيق الوقت وهو أكبر عائق واجهناه .

– إنّ طبيعة هذا البحث المتمثلة في الدراسة التاريخية لشخصية إصلاحية اتّخذت من الشريعة الإسلامية منطلقا لها، يستوجب علينا معرفة أوسع بقيم الإسلام الحنيف، ومنهجه وفقهه فمثلا أثناء تحليلنا لأفكاره الموجودة في كتابه الموسوم بعنوان : الاكتراث بحقوق الإناث، وكتاب: اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب ورسالة : نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه وما يتعلق بذلك ويتصل به واجهنا صعوبات جمة .

– صعوبة الوصول إلى كل تآليفه العلمية التي تركها، فالكتاب الذي بعنوان: الأعمال الكاملة لابن الخوجة يحتوي ست رسائل فقط، والشيخ ترك احدى عشر رسالة وكتاب، دون احتساب كتبه المخطوطة المندثرة .

* ورغم كل هذا مازالت شخصية ابن الخوجة وقضاياه وآراءه الإصلاحية بحاجة الى دراسات أكاديمية جديدة ومفصلة .

* لا شك أن هذه العقبات المُشار إليها تُواجه كل دارس وباحث عن الحقيقة في مثل هذه الموضوعات لكن بفضل من الله استطعنا التغلب عليها وبفضل الإرادة والمثابرة والبحث، وتوجيهات الأستاذ المشرف التي كانت لنا بمثابة النور في الطريق، فإن كنا مُوفقين فمن الله وحده وبعونه تعالى، وإن أخفقنا فحسبنا أن بذلنا جهدا معتبرا .

المبحث التمهيدي :
الأوضاع العامة في الجزائر (1830 – 1900م).

- المطلب الأول: الأوضاع السياسية .
- المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية .
- المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية .
- المطلب الرابع: الأوضاع الدينية و الثقافية .

1– الأوضاع السياسيّة:

تُعتبر الفترة ما بين 1830- 1834 م (1245هـ – 1249هـ) مرحلة تردد بالنسبة للاستعمار الفرنسي، الذي لم يكن قد حسم بعد، إمّا البقاء في الجزائر وإمّا العودة إلى الديار، وجاء قرار 22 جويلية 1834[1]م (1249هـ) الذي نصّ بأنّ الجزائر من الممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا لتثبيت الاحتلال الرسمي للجزائر، ودعمّه قانون نوفمبر1848 م (1264هـ) الذي نصّ على أنّ الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا [2].

وقد سبق ذلك تقسيم الجزائر إداريا إلى ثلاثة عمالات، تحت المراقبة المباشرة للحاكم العام الفرنسي، وهذه الأخيرة قُسمّت إلى دوائر وبلديات، وفي البداية اتّبع الفرنسيون سياسة الاحتلال الجزئي، فعملوا على تحصين أهم المدن الساحلية، أمّا الأرياف فقد كانت تُدار بواسطة المكاتب العربية [3] التي كانت تحت رئاسة ضُبّاط فرنسيين، وتدريجياً بدأت سياسة الاحتلال الكلي للبلاد .

بعد عام 1870م (1286هـ) في ظل الحكم المدني، انتهجت فرنسا سياسة جديدة في دمج الجزائر بها، وذلك عن طريق إصدار مراسيم تتعلّق بها وبانتقال السلطة من العسكريين إلى المدنيين والمستوطنين الأوروبيين، وقد كان الاستيطان[4] هو الرّكيزة الأساسية له، فقد شجّعه الفرنسيون خاصّة في عهد الجمهورية الثالثة ، ففي أواخر السبعينيات قارب عدد المعمرين 400 ألف معمر[5]، يُضاف

---

[1] – خديجة بقطاش ،**الحركة التبشيرية في الجزائر**(1830م – 1871م)، ط3، منشورات دحلب، الجزائر، 1992م، ص 21.

[2] – شارل روبير آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**،ج1، تر: عيسى عصفور، ط2، د م ج، الجزائر، 1988، ص 47.

[3]– سنة 1833م بداية نظام **المكاتب العربية**، فقد تشكّلت من بعض العملاء بقيادة ضابط فرنسي، تمثّلت مهامها في جمع الضّرائب، والسهر على استقرار الوضع، والتجسس، وتحطيم نفوذ الأسر الكبيرة واضطهاد الشّعب، كانت تتمتّع بسلطة إيقاع العقوبات بلا محاكمة. للمزيد انظر: عمّار بوحوش ،**التّاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، 1997م، ص129 .

[4] – واجهت سياسة **الاستيطان** مجموعة من الصّعوبات في البداية نظرا للمقاومات الشّعبية ورفض الجزائريين لفكرة الاحتلال كليا، لكن مع تغلغل الاستعمار ومصادرة الأراضي، سهل اقامة مستوطنات ساعدت على استغلال الأرض بما يخدم المصلحة الفرنسية والمستوطنين .للمزيد انظر :عميراوي احميدة وآخرون ،**آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري** (1830م – 1954م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،ط خ و م ، الجزائر ،2007م، ص 15.

[5] – شارل روبير آجرون، **الجزائريّون المسلمون وفرنسا (1871–1919) م**، تر: الحاج مسعود و بلعربي ،ج 2 ،د ط، دار الرّائد للكتاب، الجزائر 2007،ص ص 29 -31.

إليهم يهود الجزائر الذين بفضل قانون أدولف كريميو[1] 24-10-1870م (1286 هـ)، أصبحوا مواطنين فرنسيين يتمتّعون بجميع الحقوق، وليتهم اكتفوا بهذا فقط، فقد سعوا رُفقة الأوروبيين إلى معارضة كل المحاولات التي سعت إلى تحسين بعض أوضاع الجزائريين خاصّة في عهد نابليون الثّالث[2].

وما زاد تأزّم الأوضاع صُدور قانون الأهالي 25جوان 1881م (1298هـ) [3] في عهد وزارة جول فيري[4]، وهو عبارة عن مجموعة قوانين استثنائيّة طُبقت على الأهالي من طرف المسؤولين المدنيين وبالتالي أصبحوا محرومين من أدنى حقوق العيش البسيطة، وقد تلا هذا القانون قانون الحالة المدنية 1882م (1299هـ) [5] الذي ينصّ على تسجيل الجزائريين في سجل الحالة المدنية وتغيير الأسماء الثلاثية إلى ثنائيّة والغرض من ذلك هو تفرقة الجزائريين وخلق فجوة بينهم ومحاولة خلق جيل جديد وقطع الصّلة بينه وبين أجداده[6].

---

[1] – أدولف كريميو : (1796-1880م) شخصية سياسة فرنسية تنحدر من أصول يهودية ماسونية، مارس المحاماة 1828م، ثم وزيرا للعدل 1848م، ثم نائبا بالمجلس التشريعي (1869م-1870م)، اشتغل مسؤولا عن الشّؤون الجزائريّة لدى لجنة الدفاع الوطني في عهد نابليون الثالث. للمزيد انظر: بشير بلاّح وآخرون ،**كرونولوجيا الجزائر ما بين 1830إلى 2000م**، ط1، دار دزاير آنفو، الجزائر، 2013م ،ص82.

[2] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830م – 1900م)** ،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1992، ص23.

[3] – قانون الأهالي أو **الأنديجينا**: وهو عبارة عن مجموعة من النّصوص والقوانين الاستثنائية وضعت بقصد فرض النّظام والإنضباط في أوساط السكان بالإضافة إلى قمعهم واحتقارهم، وقد دُعم هذا القانون بالمحاكم الزّجرية والسّجون والمعتقلات للمزيد انظر: جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، د ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ش.و.ن.ت، رويبة، الجزائر، 1994م، ص126 .

[4] – جول فيري : سياسي فرنسي وُلد في 05أفريل 1832و توفيّ في 17مارس 1932 ،عرف بتعدّد إنجازاته خاصّة في الجانب التّربوي، إلاّ أنّه كان أشد المناصرين للحركة التّوسعيّة، وتبنى مقولة الأجناس والشّعوب السّامية تتمتّع بواجب الوصاية والرعاية للشّعوب البدائيّة .للمزيد أنظر : عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999م، ص 92.

[5] – 23مارس 1882م: قرارات مست النسيج الاجتماعي، بدأ العمل به منذ 1882م، يهدف الى ادماج الجزائريين بفرنسا ومسح الذاكرة الجماعية الشعبية للجزائررين، عن طريق مجموعة من الاجراءات التي تضبط صفة الحالة المدنية لهم من حيث الاسماء والأنساب فقضى على الأسماء الثلاثية، وأحّل محلها الألقاب الشائعة فهو أخطر القوانين التي صدرت، وفي هذا الخصوص يقول **آجرون** : "كانوا يُعطون للجزائريين أسماء حيوانات أو نباتات وأحيانا أوصاف مُخلة بالحياء والأخلاق " .للمزيد أنظر : عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، د ط، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2012 م، ص 642.

[6] – سعدي، المرجع السابق، ص 643.

2– الأوضاع الاقتصاديّة:

مُنذ الوهلة الأولى أدرك الفرنسيّون أهمّية ومكانة الأرض بالنّسبة للجزائريّين فزيادة عن كونها مصدر رزق، فهي أيضا مصدر لتلاحم أفراد المجتمع ووحدته، ولذلك عملت الإدارة الفرنسيّة على إصدار مجموعة من القوانين والمراسيم التي اتُّخذت أداة للسلب والنّهب، وأوّل هذه المراسيم مرسوم 08سبتمبر 1830م (1245هـ) [1] الذي نصّ بحجز أملاك العثمانيّين وإلحاقها بأملاك الدومين. وقد شهدت فترة حكم نابليون الثّالث[2] الذي زار الجزائر سنة 1865م (1282هـ) واطّلع على أحوال أهلها، وشاهد تذمّرهم من تطبيق قوانين مصادرة الأراضي، لذلك أمر ببعض التّسهيلات لصالحهم،و لكن هذا لم يدم طويلا فمع وفاة نابليون عادت الأمور إلى ما كانت عليه.

كما جاء قانون وارني [3] warnier الذي صدر في 26جويلية 1873م (1289هـ) ونصّ على إخضاع جميع أراضي الجزائريين لقانون التّشريع الفرنسي[4] وبالتّالي التدمير القبلي للمجتمع الجزائري، وقد تبع هذا القانون عدّة قوانين مماثلة له، وفي النهاية انعكست التّشريعات والقوانين الفرنسيّة الاقتصاديّة القاضية بالاستنزاف والمصادرة والسّلب والنّهب على الجزائريين بصفة عامّة والفلاّحين بصفة خاصّة، فبعدما كانوا مُلاّكاً تحوّلوا إلى طبقة تابعة مهمّشة تسيطر عليها الأقليّة الأوروبيّة، كما أدّت هذه السياسة المُجحّفة إلى بروز الطّبقيّة، فقد تحوّل المجتمع الجزائري إلى ثلاث طبقات: طبقة

---

[1] – قرار كلوزيل clauzel: حجز أملاك العثمانيين المتضمنة أملاك الأتراك وأملاك البايلك، والأوقاف الاسلامية العامّة (أوقاف مكّة والمدينة،المساجد والزّوايا...) كوّنت فرنسا من أملاك العثمانيين مصلحة أملاك الدّولة "دومين".للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830م – 1900م)**، ج1،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص 36.

[2] – نابليون الثّالث:تشالز لويس بونابرت، ولد في 20أفريل 1808م، أصبح رئيسا لفرنسا بين 1848–1852 ثمّ إمبراطورا 1858–1870،توفي عام 1873م .للمزيد انظر: آجرون، المرجع السابق، ص ص25– 26.

[3] – Charles robert Agéron , **les algériens musulmans et la France** (**1871–1919**), T1 , presse universitaire de France, Paris, 1968, p79.

[4] – 26 جويلية 1873م "قانون وارني"، المعروف بقانون المستوطنين ،ينص على إخضاع قانون الملكيّة العقاريّة في الجزائر للقانون للقانون الفرنسي ،و إلغاء جميع القوانين العقاريّة القائمة على الشّريعة الإسلامية، وتقسيم الأراضي الجماعيّة المملوكة للقبائل والعائلات على الأفراد .للمزيد انظر:جلول شيتور، **العقار إبّان الاحتلال دراسة قانونيّة 1830–1962م**،منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007م، ص214.

مالكة حديثة خائنة، طبقة مالكة ثريّة قديمة غير خائنة تليها طبقة ثالثة كادحة تعمل لدى طبقة المستعمر والطّبقة الخائنة والثّرية. وما زاد فقر الجزائريين وبؤسهم انتشار الأمراض والأوبئة المعدية والكوارث الطّبيعية كالقحط والجفاف ممّا أدّى إلى وقوع عدّة مجاعات [1]، ويبدو أنّ أهداف الإدارة الفرنسيّة من هذه السيّاسة إلى جانب تفقير الجزائريين وتجويعهم [2]، تفكيك البنية الاجتماعيّة للجزائريين ،لاسيّما وأنّ كبار القبائل والفلاّحين ساهموا بشكل كبير في اندلاع المقاومات الشّعبية بالإضافة إلى تشجيع الاستيطان الأوروبي، فالسياسة الفرنسيّة كانت نعمة على المعمّرين الذين تطوّرت ملكيّاتهم، خاصّة الأراضي واهتموا بتطوير الزراعات التّجاريّة ذات الرّبح السّريع كزراعة الكروم[3].

3– الأوضاع الاجتماعيّة:

قُبيل بداية الاحتلال قام الفرنسيّون بعديد الدراسات لفهم طبيعة المجتمع الجزائري، من خلال التقارير التي كان يُقدمها الجواسيس الفرنسيون أمثال إيف بوتان[4]، هذا من جهة ومن جهة أخرى أدرك الفرنسيّون منذ الوهلة الأولى للاحتلال أهمّية الاستيطان ووجود العنصر الأوروبي الغربي في الجزائر، حيث بذلوا قُصارى جهدهم لجلب أكبر عدد ممكن من المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين على حد سواء، وهذا بتسهيل إجراءات سفرهم وتقديم امتيازات كتمليكهم الأراضي (بعد مصادرتها من الجزائريين)، وتقديم القروض لهم وهذا كلّه سعيا لمحاولة القضاء على العنصر المحلي.

---

[1] – صالح العنتري ،**مجاعات قسنطينة**، تق وتح رابح بونار،ش.و.ن.ت ،الجزائر، 1974،ص15.

[2] – مولود قرين،**عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية : دراسة في فكره الإصلاحي و السياسي** ،ج1، ط1 ، دار الخليل العلمية ، الجزائر ، 2013م ،ص 30.

[3] – عامر أقحيز، **الصراع بين التيّار الإصلاحي والطرقي من خلال صحافتهما بين 1919–1939 في الجزائر** ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير (مرقونة)،إشراف نفيسة دويدة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ،2016–2017 ،ص 13 .

[4] – فانسوس جيني إيف بوتان :جانفي 1772–1838م، بفرنسا، جاسوس فرنسي مكث في الجزائر سبعة سنوات على أنّه باحث في علم الآثار،أوكل له عام 1808 مهمّة وضع تقرير مفصل لاحتلال الجزائر عُرف بمخطط بوتان .للمزيد أنظر: عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830م – 1962م)**، ط1، م و ج ، الجزائر، 2003م، ص 63.

يعتبر الجنرال كلوزيلclauzel [1] من أكبر المشجّعين على الاستيطان في الجزائر فقد شجّع هجرة الأوروبيين [2]واستقرارهم بالجزائر، وفي حدود سنة 1845م (1260هـ) وصل عدد المستوطنين الأوروبيين أكثر من 46 ألف وتمّ بناء ما يربوا عن 35 مركزا استيطانيا .

سعى الفرنسيون إلى تفكيك البنية الاجتماعيّة للجزائريين بإصدار عدد من القوانين في هذا الجانب أهمّها قانون الحالة المدنيّة الذي يُعتبر جريمة نكراء في حق الهويّة الوطنيّة ولخّصه شارل روبير آجرون[3] في مقولته "...**و لكن كبيرة الكبائر وجريرة الجرائر هي الجريمة الحضاريّة التي استهدفت مسخ الجزائريين وتجريدهم من جنسيّتهم وتحضيرهم للانصهار في الجنسيّة الجديدة** "[4] ،كما عملت فرنسا على نشر عادات وتقاليد غريبة في أوساط المجتمع الجزائري مُنافية لتعاليم الدّين الإسلامي، فكثُرت ظاهرة شُرب الخمور والزنى ومختلف الآفات المنافية للأخلاق، كما لم تُسْتَثْنَ المرأة الجزائريّة من هذه السياسة فنشروا في أوساطها الخرافات والبدع والسحر والشّعوذة والتّبرك بالأضرحة وزيارة القبور.

ما زاد من فقر الجزائريين وبُؤسهم انتشار الأمراض والأوبئة المعدية والكوارث الطّبيعية كالقحط والجفاف، ممّا أدّى إلى حدوث العديد من المجاعات كمجاعات 1867،1868،1866 م[5]

---

[1]- كلوزيل :ولد في 1772/12/12م في مدينة ميرابوا بفرنسا،و تولّى عدّة وظائف في الجيش منها القيادة العامّة للجيش الفرنسي بعد دي بورمون يوم 07 أوت 1830، تولّى شؤون الجزائر للمرّة الثّانية 1835-1836م، للمزيد انظر: أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية (1830م – 1900م)**،ج1،ط1 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م، ص 36 .

[2]- أندري برنيان، **الجزائر بين الماضي والحاضر**،تر رابح اسطمبولي ومنصف عاشور، د م ج ، الجزائر 1984، ص233.

[3]- شارل روبير آجرون : ولد عام 1923م، بمدينة ليون في فرنسا، درس التاريخ، عيّن أستاذا بثانويّة تيوفيل قوتي في الجزائر سنة 1947م ،و في سنة 1957م أصبح أستاذا في ثانوية لاكنال دو سو، عمل بالمركز الوطني للبحث بفرنسا ثم تقلّد عدّة مناصب بجامعة السوربون، تخصّص في تاريخ الجزائر المعاصر، من أهم أعماله الجزائريون المسلمون وفرنسا، تاريخ الجزائر المعاصرة وغيرها، توفي يوم 3سبتمبر 2008م.راجع :لمياء بوقريوة، مجازر 8 ماي 1945م في منظور شارل روبير آجرون ،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع7، ديسمبر 2011م، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 177. أنظر كذلك : الموقعwww.bouchene.com

4 – آجرون، المرجع السابق، ص 378.

5 – مجاعات 1866،1867،1868،و كوارث وجراد وجفاف وكوليرا وحمّى صفراء وزلزال البليدة، هلاك الآلاف من الجزائريين .للمزيد انظر :جيلالي صاري، **الكارثة الديمغرافيّة 1867-1868م**، المجلّة التّاريخيّة المغربية عدد21،22 1981م، ص 179 .

(1283 – 1284 -1285هـ)، و قد شهد المجتمع الجزائري تراجعا كبيرا خلال هذه الفترة، بعد أن نخره التّطور الاستعماري فأصبح مجتمعا تحكمه التّبعية للمستعمر وغير قادر على المقاومة الفعالّة للسياسة الاستعماريّة. أمّا عن رد فعل الأهالي حول هذه السياسة فيلخصها الدّكتور جمال **قنّان** بعبارة "**الاستماتة من أجل البقاء** "[1].

4– الأوضاع الدينيّة:

مُنذ نزول الوحي على سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم وتثبيت الدّين الإسلامي دينا للعالمين لم يسلم المسلمون ودينهم من الأعداء النصرانيين، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ الله مِنْ وَلِيٍ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[2]. وتُعتبر الحملة الفرنسيّة على الجزائر سنة 1830م (1245هـ) جزءا من هذا الصراع، والتي كانت حملة ذات نزعة صليبيّة، ويُعتبر الدّافع الدّيني من أهم أسباب قيامها، وهذا باعتراف قادتها ومسؤوليها، فالملك شارل العاشر[3] قبل الحملة بأشهر كسب مُباركة الكنيسة في روما، وأكّد في خطابه بأنّه يسعى من وراء هذه الحملة إلى نشر المسيحيّة في شمال إفريقيا.

وكما هو معروف فقد تمّ عقد معاهدة 05جويلية 1830م (1245هـ) بين الحاكم دي بورمون[4] والدّاي حسين [1]و من أهّم بنودها احترام الدّيانة الإسلاميّة وحريّة مُمارستها، لكن مباشرة بعد

---

3 – جمال قنان :من مواليد قنزات بسطيف ولد سنة 1936– إلى يومنا هذا ،درس بمدارس عبد الحميد بن باديس وتحصّل على شهادة الليسانس في التّاريخ من جامعة القاهرة سنة 1963، وشهادة الدكتوراه من جامعة السوربون ماي 1970 ،تقلّد عديد المناصب كرئيس قسم التّاريخ بجامعة الجزائر، ثمّ رئيسا للمجلس العلمي للمتحف الوطني للمجاهد ،له مؤلّفات عديدة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وكتابات في الصّحافة الوطنيّة. للمزيد أنظر : بوعزة بوضرساية، **رواد المدرسة التارخية الجزائرية** ، ط خ ، دار الحكمة ،ديدوش مراد، الجزائر ،2007م، ص ص 14 – 31 .

[2] – الآية 120 من سورة البقرة .

[3]– الملك شارل العاشر : ولد في 09أكتوبر1757م بفرنسا كان آخر ملوك سلالة أسرة آل بوربون، تولّى الحكم سنة 1824،كان نظامه رجعي وسيّئ وكان هذا سببا في وجود معارضة قويّة من خصومه أدّى إلى قيام ثورة عليه سنة 1830،أدت إلى هروبه. توفي سنة 1836م. للمزيد أنظر : بقطاش، المرجع السابق، ص 17.

[4]– دي بورمون :لوس أغست فكتور دي ساز، ولد في 02سبتمبر1773م، اختاره الملك شارل العاشر وزير الحربيّة مهمّته قيادة الغزو الفرنسي للجزائر لكونه صاحب خبرة عسكريّة، شارك في الحروب النّابليونيّة ،عُزِل بعد شهرين من الحملة .توفي سنة =

بعد سقوط دار السّلطان، تمّ نقض هذه البنود من طرف دي بورمون الذي خاطب رجال الدّين قائلا: "...**إنّكم أعدتم معنا فتح باب المسيحيّة في إفريقيا ولنأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الرّبوع** ....." . وبموجب قرار كلوزيل07مارس 1831م (1246هـ) والمدعّم بمرسوم 24مارس 1843م (1258هـ) [2] الذي ينص على الاستيلاء على أملاك الأوقاف الإسلاميّة، و قد سعى الفرنسيّون إلى إرغام الجزائريّين وتنفيرهم من ممارسة شعائرهم الدّينيّة، كما هدّموا أغلب المؤسّسات الدينيّة وحوّلوا الكثير منها إلى كنائس وكاتدرائيّات وإسطبلات للخيول [3].لم يكتف الفرنسيون بإبعاد الجزائريّين عن دينهم فقط بل سعوا إلى تبشيرهم وتنصيرهم، وهذا ليسهل إدماجهم في المجتمع الفرنسي، ومن أجل ذلك استعانت الإدارة الفرنسيّة بأكبر الدّعاة إلى التّبشير وهو الكاردينال لافيجري[4] الذي أنشأ جمعيّة الآباء البيض[5] التي استغلّت الظّروف الصّعبة التي يعيشها الجزائريّون وخاصّة الأطفال، فقدّمت لهم المساعدات في شتّى الميادين، مثال عن ذلك تقديم العلاج لهم ،وتوفير لقمة العيش ...وهذا مقابل تنصيرهم .

=1846.للمزيد انظر :عدة بن داهية، **الاستيطان والصراع حول ملكيّة الأرض إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر** 1830-1962 ج2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ،2008م ص492.

[1]- الداي حسين : ولد سنة 1773م بمدينة إزمير، وتربى ونشأ في اسطمبول، انخرط في المدفعية، وترقى فيها بسرعة، بعدها انتقل إلى الجزائر فارا من العقوبة القاسية المسلطة عليه من طرف الجيش، تولى بالجزائر عدة وظائف، حتى أصبح وزيرا وصديقا للباشا " علي خوجة " الذي أوصى بخلافته، فكان هذا سنة 1818م، استمر في الحكم مدة 12 سنة تزامنا مع الاحتلال الفرنسي الذي نفاه إلى الاسكندرية أين وافته المنية سنة 1838م .راجع : سعد الله، الحركة الوطنية ...،ج1، ص 17.

[2]- أمر وزير الحرب بدمج الأوقاف الخاصّة (أوقاف المساجد ،الزّوايا ،القباب والأضرحة ...)في أملاك الدّولة "الدّومين" .للمزيد أنظر : بقطاش، المرجع السابق، ص 24.

[3]- نفسه، ص31 .

4- لافيجري شارل مارسيال ألمان : (1825-1892م) ولد بمدينة بابون جنوب فرنسا، تولّى إدارة أسقفيّة الجزائر وأسّس فرقة الآباء البيض التي حملت على عاتقها نشر المسيحيّة في شمال إفريقيا ووسطها. للمزيد انظر: نفسه، ص 131 .

5- جمعية الآباء البيض : جمعية دينية مسيحية كاثوليكية أنشأها الكاردينال لافيجري، وكلّف رجال جمعيته المعروفين بالآباء البيض بجمع الاطفال اليتامى وتوزيع الخبز عليهم أولا ثم تنصيرهم ثانيا بهدف تحقيق الادماج عن طريق التبشير وليس عن طريق القوة . أنظر : نفسه، ص 11.

كما سعت السلطات الاستعماريّة إلى التّقرب من شيوخ الزّوايا[1] والطرقية وأغرقهم بتقديم بعض الامتيازات مثل توليهم المناصب الإداريّة وإعفائهم من دفع الضّرائب، وهذا مقابل تقديم الولاء والطّاعة لها، كما عملوا على التّفريق بين الطّرق الصّوفيّة وخلق الضّغينة والحقد بينهم، وهذا لكي لا يتّحدوا ويشكّلوا خطرا على فرنسا التي تعلم كلّ العلم المكانة التي يحتلّها شيوخ الزّوايا في الأوساط الشّعبيّة.

ونتيجة لهذه السّياسة انتشرت الخرافات والبدع وأصبح الجزائريّون تقريبا بلا ديانة لا إسلام ولا مسيحيّة[2]، بالإضافة إلى اتّساع الفجوة بينهم فظهرت العروشيّة .

5– الأوضاع الثقافية :

مُجرّد الحديث عن الأوضاع الثقافية التي عاشتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر، يجرنا للحديث عن السياسة التعليمية التي شنّتها فرنسا ضد الجزائريين، والتي ترتكز على سياسة التجهيل والهيمنة على منابع المعرفة الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري [3] .

و كما هو معروف تميّزت فترة بداية الاحتلال بعدم الاستقرار السياسي في الجزائر، بسبب الأعمال الوحشية الفرنسية ضدّ الأهالي، كل هذا أدى بعدم الاهتمام واللامبالاة من قبل فرنسا بالتّعليم في الجزائر، وهذا لا يمنع وجود بعض المحاولات التي قامت بها الإدارة الكولونيالية، من أجل نشر التّعليم الفرنسي بين أوساط الجزائريين [4] وسنذكر أهم ما قامت به:

1– الزوايا : عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشتمل على بيوت للصلاة، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم، وأخرى لتلقين العلوم العربية الاسلامية، مؤسسوا هذه الزوايا هم متصوفون، ظهرت في بلاد المشرق، لتنتقل إلى المغرب مع مطلع العصر الحديث، كانت هذه المؤسسات بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون .للمزيد أنظر : مُحَمَّد نسيب، **زوايا العلم والقراءة بالجزائر**، دار الفكر، سوريا، د ت، ص ص 29 – 31.

2– مالك بن بني، **شروط النّهضة**، تر عمر كامل مسقاوي ،عبد الصبور شاهين ،ط4، دار الفكر للطّباعة، دمشق، سوريا ،1987، ص30 .

[3] – قرين، المرجع السابق، ص 36 .

[4] – آجرون، المرجع السابق، ص 582.

– في سنة 1833م (1248هـ) فتحت فرنسا مدرستين سمتهما بمدارس التعليم المتبادل، أي إعطاء التعليم الفرنسي للجزائريين، وإعطاء التعليم العربي للفرنسيين، واحدة في عنّابة والأخرى في وهران.

– في سنة 1836 م (1252هـ) تمّ إنشاء أول مدرسة لتعليم الجزائريين اللّغة الفرنسية وهي المدرسة العربية الفرنسية[1] Ecole Arab Française، والتي تدرّس أبناء الموظفين في الإدارة الفرنسية، وشملت فئة الذكور الذين بلغ عددهم تقريبا حوالي سِتّينَ (60) تلميذا، وقد هدفت إلى تقريب الجزائريين من الأوروبيين، ومحاولة كسب ولائهم قصد تحضيريهم للإدماج، وكان يشرف على هذه المدارس مدرسون جزائريون وفرنسيون.

– في سنة 1837م (1253هـ) تأسّست أول مدرسة للجزائريين الكبار في السّن باللّغة الفرنسية وخُصّصت للذين يشتغلون في الإدارة الفرنسية الاستعمارية .

– في سنة 1845م (1261هـ) تأسّست أول مدرسة للبنات في مدينة الجزائر بمبادرة خاصّة.

إلى غاية 1848م (1264 هـ) كان التعليم العربي تابعا لوزارة الحربية الفرنسية، بينما التعليم الخاص بالأوروبيين كان تابعا لوزارة التعليم الفرنسي مباشرة[2] .

ظهر الحقد الدّفين الذي كان يُكنّه الفرنسيون ضدّ الثقافة الإسلامية العربية، منذ السنوات الأولى للاحتلال، فقاموا بتدمير المؤسسات الثقافية وتوقيف نشاطها كالزوايا والمدارس والمساجد، ولتبرير أفعالها وإعطائها الشرعية، أصدرت فرنسا عدّة قرارات ومراسيم في هذا الشأن، كقرار 08سبتمبر 1830 م (20 ربيع الأول 1246 هـ) الذي استولت فرنسا بمقتضاه على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية[3] .

---

[1] – شروع فرنسا في إنشاء بعض المدارس (الفرنسية – الاسلامية) بقسم واحد في الغالب مهمتها نشر التعليم الفرنسي . للمزيد أنظر : بلّاح، المرجع السابق، ص 24 .

2 – حلوش، المرجع السابق، ص 39.

3 – الأوقاف الاسلامية : وهي الممتلكات المحبوسة والممنوع ملكيتها لأي جهة معينة من أجل الاستفادة منها، ولها مجالات متعددة كالعقارات والمساجد والمزارع وغيرها، كانت الأوقاف الاسلامية في العهد العثماني متنوعة كأوقاف مكة والمدينة، سبل الخيرات، أوقاف الأندلس ...الخ. للمزيد أنظر : قرين، المرجع السابق، ص 33.

– ونجد أيضا قرار 07 ديسمبر 1830 م (18 ربيع الأول 1246 هـ) الذي أعطى لفرنسا الحق في أن تتصرف في الأوقاف بالتأجير أو الكراء [1].

ويُعتبر القانون الملكي الصادر في 24 مارس 1843 م [2] (22 صفر 1259 هـ) أكبر ضربة للمؤسسات التعليمية، كما حاربت الإدارة الفرنسية تعليم اللّغة العربية، وسعت إلى التخلص من كل المؤسسات التعليمية، متأكدة أن القضاء على اللّغة العربية هو القضاء على مقومات الشخصية الوطنية، وقد سنّت في هذا المجال مجموعة من القرارات والقوانين للقضاء على اللّغة العربية، وأهمها قرار 18 أكتوبر 1892 م [3] (25 ربيع الأول 1310هـ)الذي ينّص على عدم السماح بفتح أي مدرسة لتعليم اللّغة العربية دون رخصة، كما ضيّقت السلطات الفرنسية على بعض الجزائريين الذين أسسوا الجرائد والمجلات، فتابعتهم وأغلقت عليهم كلّ الأبواب تحت ادعاءات وذرائع مختلفة [4] .

استولى الفرنسيون سواءً العسكريون أو المدنيون، على كل ما تحتويه المكاتب والمساجد والزوايا من كتب ومصادر علمية، ومخطوطات في مختلف العلوم، وتمّ تحويل البعض منها إلى دور المخطوطات الفرنسية، والبعض الآخر تم حرقه وإتلافه وهذا كلّه في سبيل القضاء على مقومات التراث الإسلامي العربي [5] .

مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أولى الفرنسيون اهتماما كبيرا بإنشاء المدارس، وركزوا على تعليم الجزائريين اللّغة الفرنسية، لأنّهم أدركوا أنها السبيل الوحيد للسيطرة عليهم، ومن أشهر

---

1 – قرار 7/ 12/ 1830 م : قرار ضمّ الأوقاف الاسلامية العامة الى مصلحة أملاك الدولة، للمزيد أنظر : مُحَمَّد العربي الزبيري، **الغزو الثقافي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1986 م، ص20 .

2– قانون 24 مارس 1843 م : أمرية وزير الحرب بجمع الأوقاف الخاصة (أوقاف المساجد والزوايا والقباب، والأضرحة) الى أملاك الدولة، للمزيد أنظر : بلاح، المرجع السابق، ص 40.

3 – قانون تنظيم التعليم العربي الحر : الرخصة للمدرسة، الرخصة للمعلم من الوالي، ومراقب التعليم، والسلطات الفرنسية المختصة، للمزيد أنظر : بلاح ، المرجع السابق، ص 104 .

4 – أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م، ص 94 .

5 – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998 م، ص 375

الداعين لهذا الموقف نجد الجنرال بيجو[1]، والدوق دومال الذي قال: " **أنّ فتح مدرسة للأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد** " ولعلّ أبرز أنواع هذه المدارس نذكر:

– المدرسة العربية الفرنسية : تأسست في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية بموجب مرسوم 14 جويلية 1850 م (07 شعبان 1266 هـ) وكان غرضها إدماج الجزائريين لكنها لم تنجح في مهمّتها .

– المدارس الاسلامية الحكومية[2] : بعد مرسوم 30 سبتمبر 1850 م[3] (23 رمضان 1266 هـ) وهو المرسوم الثاني الخاص بالسياسة التعليمية، أنشأت فرنسا ثلاث مدارس إسلامية في كل من تلمسان، قسنطينة، المدية ثم حُولت إلى البليدة فالجزائر، واهتمت هذه المدارس بالدراسات الفرنسية أكثر من الدراسات الإسلامية، وأغلب أساتذتها فرنسيون، أمّا عن سن الطلاب الذين يدرسون فيها، فيبدأ من سن السابعة عشر(17) فما فوق، ويُراعى في الطلاب أيضا موقفهم اتّجاه الاستعمار الفرنسي، وبعد ثلاثة سنوات من الدراسة يتحصلون على شهادات الدراسات الاسلامية [4].

المعاهد العربية الفرنسية : تأسست هذه المعاهد بعد صدور مرسوم 14 مارس 1857 م (02 رجب 1273هـ)، وقد التحق بهذه المعاهد الطبقات الموالية لفرنسا، وكانت هناك شروط للالتحاق بها،

---

1 – الجنرال بيجو : (1784 – 1849) : توماس روبير بيجو دولا بيكونيري ،ولد في 15 أكتوبر سنة 1784 بليمونج، جنرال فرنسي عُيّن حاكما عاما على الجزائر(1841 – 1847م) اشتهر بالإبادة والتدمير والهمجية الممارسة في حق الجزائريين من خلال القوانين الجائرة التي كان يصدرها، توفي بباريس .

2- المدارس الشرعية الفرنسية : تأسست بموجب مرسوم 14جويلية 1850م، الذي نصّ على انشاءها ،وبموجب قرار 30 سبتمبر من نفس السنة، أخذت هذه المدارس تسمية **المدارس الحكومية** أوالشرعية أوالرسمية الثلاث ،كانت موجودة في كل من قسنطينة (المدرسة الكيتانية)، تلمسان (مازونة)، الجزائر (القشاشية)، يُشرف عليها فرنسيين يتقنون اللغة العربية ،كانت تُدرس مختلف العلوم كالأدب والتفسير والحديث والفقه وبعض العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق، وهذا بمستويات متباينة، بهدف تكوين وتخريج إطارات وموظفين تحتاجهم الادارة الفرنسية لخدمة مصالها وتسهيل التواصل والاتصال بالأهالي .للمزيد راجع : كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850م– 1951م)**،مذكرة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، اشراف أحمد صاري، 2007م – 2008م ،قسنطينة، الجزائر ، ص 70.

3 – مرسوم 30 سبتمبر 1850 م : المرسوم الرئاسي الذي نصّ على انشاء ثلاثة مدارس لتكوين الموظفين الدينيين وموظفي العدالة الاسلامية، ضمّت حوالي 100 طالب، للمزيد أنظر : بشير بلاح، المرجع السابق، ص 55 .

4 – رابح التركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ش و ن ت ، الجزائر، 1981 م ص 108 .

ومنها أن يكون فرنسيا أو متجنسا بالجنسية الفرنسية، لكن هذه المعاهد لم تستمر بسبب معارضة الأوروبيين لها .

5-1- أهداف السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر :

إنّ الإدارة الفرنسية كانت ترى في تجهيل الشعب الجزائري، ومقاومة الثقافة الإسلامية العربيّة هي أهم العوامل التي تساعد على التّحكم في البلاد وإخضاع أهلها، وقد برز بشكل كبير في أهداف فرنسا من تعليم الجزائريين ثلاثة محاور أساسية وهي:

الفرنسة: و نعني بها إحلال الثقافة الفرنسية، محل الثقافة العربية الإسلامية للجزائريين [1]

ويمكن إجمال الخطوط العامة للسياسة الفرنسية في هذا الصدد بمايلي :

- محاربة اللّغة والثقافة العربية.

- فرنسة التعليم في جميع مراحله.

- اعتبار اللّغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.

- تشويه التاريخ الجزائري وإدخال الشك في نفوس الجزائريين حول الانتماء إلى العالم العربي والإسلامي، وإهمال جغرافية الجزائر في التدريس، والتركيز على جغرافية فرنسا، مع إبراز عظمتها وقوتها

التنصير: منذ احتلالها للجزائر سعت فرنسا الى تنصير الجزائريين، فسارعت إلى تحويل المؤسسات الدينية إلى كنائس، وإلغاء شرعية الأعياد الدينية الإسلامية، والاستيلاء على الأوقاف الاسلامية[2]، وفسح المجال للمبشرين من أجل إدخال الشعب الجزائري إلى حضيرة الديانة المسيحية، وقد تطور

[1] – عقيلة ضيف الله، **التنظيم السياسي والاداري للثورة (1945م/1962 م)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م، ص 65 .

[2] – عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 69 .

التبشير[1] تطورا كبيرا عندما تلقى أضعاف الدعم والإعانة والاهتمام من طرف الحكام الفرنسيين الحاقدين على الإسلام والعروبة خاصة في فترة الكاردينال لافيجري.

الإدماج: ونعني به تحول الجزائريين إلى فرنسيين، بل إلى رعايا (مواطنين من الدرجة الثانية) فرنسيين يعرفون اللّغة الفرنسية ويتكلمون بها، ولهم العادات نفسها مع الفرنسيين، و الحب نفسه للوطن، والإدماج هو وسيلة للسيطرة الفرنسية، ووضع حد لمقاومة الجزائريين، وجعلهم يقتنعون بضرورة وحتمية الاحتلال الفرنسي لبلادهم، ومن أهداف الإدماج أيضا ضرب الهوية الوطنية المحلية والدينية للجزائريين، والقضاء على كل عامل يساهم في إبراز الشخصية الجزائرية.[2]

5– 2– نتائج السياسة التعليمية في الجزائر:

– سيادة الجهل والأمية في أوساط الجزائريين.

– انتشار البدع والخرافات بين الأهالي في الجزائر.

– بعد 1870 م (1287 هـ) أُلغيت أغلب المدارس العربية الفرنسية لأسباب سياسية.

– تحويل بعض المراكز التعليمية الجزائرية إلى معاهد فرنسية، وتسليم بعضها الى مراكز التبشير الديني

– هدم ما بقي من المراكز التعليمية، بحجة إنشاء المدن وشق الطرقات.

– نهب التراث الإسلامي العربي، الذي وجده الفرنسيون في الكثير من مكتبات الجزائر، كمكتبة الأمير عبد القادر[3] الذي بعد إلقاء القبض عليه سنة 1847 م (1264 هـ) تم حرق جل كتبه ومخطوطاته.

---

[1] – سياسة التبشير : نشاط ديني كانت تقوم به البعثات المسيحية لتنصير سكان البلدان التي كان يستهدفها التغلغل الاستعماري الأوروبي وهذا من خلال القضاء على الأديان غير النصرانية وصولا إلى استعباد شعوبها ثم السيطرة السياسية والاقتصادية . راجع : بقطاش، المرجع السابق، ص 11.

[2] – عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 79 .

[3] – الأمير عبد القادر الجزائري : (1807- 1883 م)(1223 – 1301 هـ) بن محي الدين الهاشمي شيخ الطريقة الدرقاوية في الغرب الجزائري، ولد بالقيطنة قرب معسكر ثم انتقل إلى وهران أين أكمل دراسته، شارك في مقاومة الغرب تحت قيادة والده منذ 1830 م إلى أن تمت مبايعته سنة 1832 م خليفة لوالده، وأصبح قائد للمقاومة الشعبية بالغرب الجزائري، أرسى أسس ودعائم

– ظهور النخبة المثقفة، عرّفها علي مراد "**جماعة تحسن اللّغتين، وينتمون إلى الطبقة المثقفة** [1] **فأصبحت مشتتة بين حضارتين عربية وفرنسية** "

ولعلّ أهم هذه النخب، النخبة المحافظة التي كان لها عدة مواقف من التعليم والسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، وقد آمنت هذه النخبة بأنّ أكبر عدو قيّد الجزائر للاستعمار هو الجهل، وضعف الوازع الديني، وانتشار الخرافات والعقائد الفاسدة، لذلك سخروا كل جهودهم وأعمارهم للتدريس والتأليف، وإلقاء الدروس في المساجد ونشر الوعي، ونذكر أهم شيوخ النخبة المحافظة عبد لقادر المجاوي[2] (1848 - 1914 م /1283 هـ- 1358هـ) صاحب كتاب "إرشاد المتعلمين " ومولود بن الموهوب [3] (1866 – 1939 م / 1283 هـ – 1358 هـ) ومصطفى بن الخوجة (1865 – 1915 م / 1282هـ – 1334 هـ) الذي يعتبر من أشهر روّاد الاصلاح أواخر القرن التاسع عشر (19م) وبداية القرن العشرين (20م)، وهذا لكثرة كتاباته الصحفية ودروسه المسجدية وتآليفه العلمية[4].

= الدولة الحديثة، وقع مع الفرنسيين معاهدة ديميشال سنة 1834 م والتافنة سنة 1836 م، استسلم سنة 1847 م، نُفي إلى سوريا وعاش فيها إلى غاية وفاته .أنظر : بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة** (1826 م – 1847 م) (1241 – 1265 هـ)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 1992 م، ص 213 .

[1] – مرّاد، المرجع السابق، ص 40.

[2] – عبد القادر المجاوي : (1848م- 1914م) ولد في تلمسان في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب، درس "بطنجة" في بلاد المغرب الاقصى ثم "تطوان" ثم في جامع "القرويين"، عاد الى الجزائر عام 1876م، عين مدرسا في جامع "سيدي الكتاني" بقسنطينة، ثم استاذا بمدرستها الحكومية، وبعدها انتقل الى العاصمة حيث عين أستاذا "بالمدرسة الرسمية" وفي نفس الوقت كان إماما واعظا في مسجد " سيدي رمضان" له عدة مؤلفات أهمها: " اللمع في إنكار البدع" و"ارشاد المتعلمين في مبادئ العلوم" و"شرح الجمل النحوية"...الخ، كان يُلقب بشيخ المصلحين لكثرة تلامذته. للمزيد انظر : جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850م – 1950م)**، تر عمر المعراجي، ط خ و م ، 2007م ،الجزائر، ص ص 29 – 43.

[3] – مولود بن الموهوب : (1866م- 1939م)، نشا وتعلم بقسنطينة، عُين بها سنة 1895م استاذا للفقه والعلوم الاسلامية، بمدرسة سيدي الكتاني ، ثم مفتيا للمذهب المالكي سنة 1908م، كما ساهم في تأسيس نادي صالح باي الثقافي، وفيه كان يلقي محاضراته، وله عدد من المقالات الاجتماعية والثقافية، نُشرت في جرائد كوكب افريقيا والاقدام والصديق، كان يتقن الفرنسية ويجادل المستشرقين، من آثاره " نظم مقدمة ابن آجروم " وكتاب " المختصر الكافي في العروض والقوافي " .للمزيد أنظر : عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**،ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1980م ، ص 324.

[4] – مُحَمَّد الهادي الحسني، مُحَمَّد بن خوجة (الكمّال)، **جريدة الشروق**، عدد 518، 9 أفريل 2015 م.

المبحث الأول:
ابن الخُوجة حياتـــه و آثاره .

- تمهيد
- المطلب الأول: مولده ونشأته.
- المطلب الثاني: تعلّمه وشيوخه.
- المطلب الثالث: وظائفه.
- المطلب الرابع: العوامل المؤثرة في تكوينه.
- خلاصة.

تمهيد:

هناك جُملة من معالم اليقظة الوطنية التي برزت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، في عدة مناطق من الوطن ، خاصة مدينة الجزائر ، بعدما كانت شبه غائبة قبيل هذا التاريخ ، تمثلت أساسا في ميلاد حركة إصلاحية نشيطة ، و حراك ثقافي و نهضوي رغم سياسة التجهيل الفرنسية ، تبلور في بروز أسماء من الأوائل الذين حملوا راية الإصلاح أمثال الشيخ مُحَمَّد بن مصطفى بن الخوجة الجزائري ، و لعل أهم التساؤلات التي تطرح نفسها: من يكون ابن الخُوجة ؟ و كيف كانت نشأته ؟ و ما هي العوامل المؤثرة في نحت شخصيته الإصلاحية ؟

1- مولده ونشأته :

مُحَّد بن مصطفى بن مُحَّد بن باكير الخُوجة الملقب بالمِضربة، والمشهور بالشيخ الكمّال[1]، وُلد يوم الاثنين من شهر شعبان 1282هـ الموافق لـ 1865م[2]، بمدينة الجزائر، يعود نسبه إلى بيت حسن باشا ومصطفى باشا ذَوِي الأصول التُركية، وأم والده من نسل العلامة الشيخ الحاج مُحَّد بن جعدون ذائع الصِيت وسط قومه.[3]

كان ابن الخُوجة قويّ البُنية، مُتلئ الجسم، شبّهه شيوخه بالِمضربة وهي نوع من الفراش الضخم[4]،كان ذا وجه حسن أبيض البشرة، يرتدي ملابس أهل الحضر الجزائريين كالجبادولي[5] والسراويل العريضة والعباءة والبُرنس، على رأسه قلنسوة[6] تونسية حمراء[7] ،كما أنّه كان يرتدي العمامة من حين لآخر عندما يجلس لختم صحيح البخاري ليلة السابع والعشرين من رمضان بجامع سفير، وهي على شكل عمائم الشرق المبرّجة المُستعملة لدى علماء الأتراك على عهد الدولة العثمانية .

نشأ ابن الخُوجة نشأة دينية وسط عائلة متدينة وشريفة، معروفة بالورع والتُقى، وكان رحمه الله ملتهب الذكاء، شديد الشكيمة، سلفي العقيدة، صريح القول، فصيح العبارة شعرا ونثرا، شُجاعا لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يُبالي بما لا يُلاقيه في ذلك من نكران أو جحود أو عناد، رغم ما كان عليه لحدّة مزاجه من شراسة وشكاسة، ذا أدب جمّ وعِلم ودقّة فهم واطلاع واسع على آداب اللّغة العربية، وأسرار الشريعة الإسلامية وأحكامها، حفّاظا لأشعار العرب وخُطبهم، يتّقد حماساً ووطنية[8] .

---

1 - عبد الرحمان بن مُحَّد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 5، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2010 م، ص324 .

2 - مُحَّد ابن مصطفى بن الخوجة ،الآعمال الكملة، عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي في الجزائر ،تحقيق علي تابليت، منشورات خمسينية جامعة الجزائر ،الجزائر، 2012م، ص 13- 14.

3 - مسعود كواتي وآخرون، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، منشورات الحضارة، ط2، بئر التوتة، الجزائر، 2010 م، ص 12 .

4 - تشبيها بحاشية الصوف التي كان ينام عليها رحمه الله لسمنته. للمزيد أنظر : مُحَّد بن مصطفى ابن الخوجة، رسالة في علم الحديث، تح: ضيف بن أبي بكر الجزائري، ط خ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، 2011، ص 7.

5 - الجبادولي : لباس أدخله العثمانيون إلى الجزائر ، تطور مع الزمن ليأخذ طابع محلي جزائري متميز، كلمة جابادولي باللّغة التركية وتعني لباس رجل الدولة، للمزيد أنظر الملحق رقم : 13.

6 - البرنيطة أو البرطة، وهي لباس الرأس، له حواف، والكلمة دخيلة وعربيتها "قبعة "،كان يلبسها أهالي قارتي أمريكا وأوروبا . للمزيد أنظر : ابن الخوجة ، اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب، المصدر السابق، ص 206.

7 - الجيلالي، نفسه، ص 324 .

8 - نفسه ، ص 325.

أنجب الشيخ ابن الخوجة ولدا واحدا، سمّاه على نفسه مُحمد الكمّال، تُوفي رحمه الله في السابع من شوال 1333ه[1] الموافق لشهر أوت من عام 1915م، عن عمر يناهز خمسون سنة فقط، بعد معاناته من مرض خطير[2]، ودُفن بمقبرة الحامة بجِوار شيخ الطريقة الرحمانية مُحَّد بن عبد الرحمان الأزهري [3]، وقبره معروف إلى يومنا هذا.

2- تعلّمه وشيوخه:

مرّ مُحَّد بن مصطفى ابن الخُوجة في تكوينه بعدة مراحل، حيث أجمل مشواره التعلّمي في صفحة خطّها بيده في كتابه الموسوم بـ "عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر "يقول فيها : "...دخلت المكتب وفي عمري خمسة سنين، وختمت البقرة قبل الأعذار [4]ووعيت القرآن في صدري وأنا ابن الحادية عشر، وخرجت من المكتب وفي عمري خمسة عشر سنة، ثم اشتغلت بطلب العلم شهورا يسيرة وأنا ابن الثامنة عشر، قرأت نبذة من الآجرومية على المدّرس الشيخ قدور باصوم مع نبذة من الآلفية من أولها الى باب المبتدأ عليه أيضا، وقرأت نبذة من الأجرومية على الحسيب السيد محمود، حفيد الشيخ علي بن الأمين وقرأت نبذة من الآجرومية على الشيخ الفقيه النحوي مُحَّد القزادري، وقرأت على الرجل الصالح الفقيه الشيخ علي بن سماية [5] الآجرومية بتمامها عدا بابي الحال

---

[1] - عبد القادر عزام عوادي ، شموع تأبى الذوبان ، ط1، دار نور للنشر ، ألمانيا ، 2017م، ص59.

[2]- سليم أوفة، الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900– 1914 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (مرقونة)، إشراف سعيدي مزيان، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2013 م - 2014 م ، ص 183 .

[3] - الأزهري : مُحَّد بن عبد الرحمان الأزهري الزواوي الجرجري من مواليد بداية القرن الثامن عشر، من قبيلة آيت اسماعيل من عرش قشطولة، تعلم بزاوية الاربعاء نايت ايراثن، ثم ارتحل الى المشرق سنة 1740م (1152ه) فنهل العلوم في جامع الأزهر، تلقى تعاليم الطريقة الخلوتية الشاذلية على يد الشيخ مُحَّد بن سالم الحفناوي، وفي حوالي 1764م عاد الى مسقط رأسه، وأسس بها زاوية ونشر أفكار طريقته، توفي عام 1793م (1208ه) للمزيد أنظر : عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، ط خ بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 126.

[4]- أي قبل سن الختان.

[5]- علي بن سماية : والد عبد الحليم بن سماية، عالم من علماء مدينة الجزائر في القرن التاسع عشر، كان يتولى إدارة شؤون المسجد الكبير، وهو أحد شيوخ ابن الخوجة.

والتمييز، وقرأت عليه مرقاة الطُلّاب في علم الحساب وكذا مراقي الفلاح في شرح نور الإيضاح للشرنبلاني مع حاشيته للطحاوي بتمامه مع نبذة من مجمع البحرين" .[1]

الظاهر أن ابن الخوجة تربّى وسط عائلة معروفة بالورع والتقى بمدينة الجزائر، وتلقى عُلومه الأولى على يد مشايخها، فحفظ القرآن الكريم مبكرا وتعلم مبادئ اللّغة والعلوم وواصل دراسته الفقهية واللّغوية في كتاتيب المدينة على يد شيوخ عصره [2]، فقد قرأ الآجرومية على العالم النحرير السيد علي بن الحاج موسى [3] ونبذة منها قرأها على العالم المتفنن الشيخ مُحَمَّد السعيد الزواوي (بن زكري)[4]، وكان يحضر دروس العلّامة المحقق شيخ الجماعة علي بن الحفاف [5] في الدراية لصحيح البخاري ولازمه مدة أربع سنين وكان كثير المطالعة في عديد الكتب المتخصصة في مختلف العلوم .

أمّا عن المؤسسات التي درس فيها ابن الخوجة فهو لم يدرس في المدارس الفرنسية، بسبب أنّ شيوخه أمثال المفتي علي بن الحفاف لم يكونوا من مُدّرسيها [6] وأيضا الشيخ مُحَمَّد السعيد بن زكري

[1]- الجيلالي، المرجع السابق، ص 324.

[2] - مُحَمَّد دراوي ،**قضايا المجتمع الجزائري في اهتمامات النخبة الاصلاحية (1900– 1920م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه للعلوم في التاريخ الحديث والمعاصر (مرقونة)، اشراف الدكتور مولود عويمر، 2015/2014م، ص 127.

[3] - علي بن الحاج موسى : هو أبو الحسن علي بن احمد بن الحاج موسى، اشتهر الشيخ علي بجدّه الحاج موسى ولد سنة 1828م (1244ه) بمدينة الجزائر، عاصر طائفة من علماء الجزائر أمثال حسن بن بريهمات وحميدة العمّالي، أعطى كل وقته للتدريس والتأليف وخدمة أضرحة الأولياء الصالحين، وله عدة مؤلفات أشهرها **ربح التجارة في أدب الزيارة** ،توفي سنة 1909-1327ه. للمزيد انظر عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر (1830 – 1962م)**، ط خ وم ،الجزائر، 2007م، ص ص 226 - 230 .

[4] - مُحَمَّد السعيدي بن زكري : وُلد ببلاد زواوة بعدما حفظ القرآن انتقل من زاوية لأخرى لإتمام دراسته ثم دخل العاصمة ودرس بزاوية سيدي مُحَمَّد عبد الشريف، عُيّن بعدها مدرسا بالجامع الكبير ثم إماما بجامع سيدي رمضان ثم مفتي المالكية سنة 1908م توفي سنة 1914م، للمزيد انظر: سعد الدين بن شنب، **النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر**، مجلة كلية الآداب، ع1، جامعة الجزائر، الجزائر، 1964م، ص47 .

[5] - علي بن الحفاف : هو علي بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن الحفاف، وُلد في أوائل القرن 19 م بمدينة الجزائر، ينتمي إلى أسرة علمية ، تولّ الفتوى لعهود طويلة، درس على يد الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي، إنظم إلى مقاومة الأمير عبد القادر بمليانة، عاد إلى مدينة الجزائر سنة 1848 م، وعيّن وكيلا بجامع سيدي رمضان، وبعدها تولى الفتوى والتدريس بالجامع الكبير سنة 1873 م، له عديد المؤلفات أهمها: " **المتعال في تكميل الاستدلال** " توفي سنة 1890 م، للمزيد أنظر: بن نعيمة، المرجع السابق، ص ص 231 – 232 .

[6] - سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ...** ،ج3، ص 84.

الذي هو خرّيج الزوايا، وعكس شيوخه فابن خوجة لم يدْرُس في غير العاصمة لا في الزوايا الداخلية ولا المعاهد الإسلامية في الخارج فقد كان عصاميا[1] في اكتساب ثقافته وتكوين نفسه

3– وظائفه :

أ– التعليم والتدريس المسجدي :

بعد مرحلة الدراسة والتّعلم، بدأ ابن الخوجة حياته العملية التي قضاها بين العمل والتدريس في المساجد والصحافة والتأليف، وقد تميز ابن الخُوجة بذكائه الشديد وشدّة اهتمامه، هذا ما جعل شيوخه يثقون فيه منذ البداية، فقد سمحوا له بتدريس الآجرومية لبعض الطلبة المبتدئين وهو في سن الخامسة عشر، ثم عُيّن حزّابا[2] بالجامع الأعظم[3] في نفس السنة، ثم نقلوه الى الجامع الجديد[4]، سنة 1885 (1301ه) [5].

---

[1] - عصاميا : عصامي النشأة، أي من تعلم من تلقاء نفسه، وكسب علما باعتماده على قدراته الذاتية. للمزيد أنظر : ابن منظور، **لسان العرب** ،تح عبد الله علي الكبير وآخرون، مجلد 4، دار المعارف، القاهرة، مصر، د س، ص 2976.

[2] - حزّابا : هو القائم على الحزب الراتب في المساجد أو الزوايا، كانت المساجد إبان الاحتلال الفرنسي تضم العديد من الحزّابين، يُشترط في الحزاب حفظ القرآن كاملا لكي يُسيِّر النفر من القرّاء ويوجههم في نفس الوقت، وحسب درجة المهارة والانضباط وجاذبية الصوت والأداء يستطيع الحزّاب الارتقاء إلى مرتبة " باش حزّاب " في المساجد الكبيرة التي تضم العديد من الحزّابين، للمزيد أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 854.

[3] - الجامع الأعظم : سمّاه العثمانيون المسجد الأعظم، يقع بشارع البحرية بمدينة الجزائر، أُنشئ في سفح جزائر بني مزغنّة سنة490 ه الموافق ل 1097م أيام دولة المرابطين ،وهو أهم معلم واكب تاريخ المدينة وأكثر استرجاعا في ذاكرتها العميقة، تم اعادة بناء الجامع على رسم جديد ومساحة اوسع وأنشأت له مئذنة ويعود تاريخ هذه البناية الى سنة 1322م، الراجح حول بناء الجامع الكبير كان بعد بسط المرابطين نفوذهم على بلاد الأندلس نظرا لطابعه المغربي الأندلسي الموجود على الكتابة الرخامية كما ورد في المجلة الافريقية. للمزيد أنظر : فريال سعاد، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر** ،دط، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2010م، ص ص 41- 43. أنظر أيضا : مصطفى حلوش، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني** من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية ،د ط، دار الأمة، برج الكيفان ، الجزائر، 2010م ،ص 49، و راجع الملحق رقم 8.

[4]. الجامع الجديد : (مسجد المصيدة)،تم تشييده من طرف السيد الحاج حبيب، وذلك سنة 1070ه الموافق لـ 1660م ،بعدها عُيّن وكيلا عليه، أمّا عن هندسته المعمارية فهي ذات طابع تركي، بداخله يوجد منبر من رخام على يسار المحراب، أعمدته وسواريه وكل إطاراته وأبوابه من الرخام الأبيض ،أهدى السلطان العثماني ساعة ذهبية ومصحفا مزخرفا للمسجد وهي موجودة اليوم بالمتحف الوطني للآثار القديمة .للمزيد أنظر : فريال، نفسه، ص ص 84 – 86، راجع الملحق رقم7.

[5] - أوفة، المرجع السابق، ص 178.

و في سنة 1895م (1312ه)، عيّن مُدرسا بجامع سفير[1] بالموازاة مع عمله الصحفي، فهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدُلّ على اجتهاده وحرصه، فقد قال عنه الزعيم المصري محمّد فريد بك[2] لمّا زار الجزائر سنة1901م (1318ه): "وهو شاب لا يتجاوز الخامسة والثلاثون، عالم بالعلوم العربية لدرجة لا يجاريه فيها غيره من علماء المدينة "، بعدها تحول ابن الخوجة إلى الجامع الكبير، تولى الامامة والخطابة ودام هذا الى غاية 1913م(1331ه).

ب/ العمل الصحفي:

أمّا أول عمل رسمي تولاّه ابن خوجة كان في ميدان الصحافة، فقد تقلّد مناصب عديدة، منها توّليه عُضوية تحرير جريدة المبشّر[3] الناطقة باسم الحكومة الفرنسية في الجزائر، وقد بدأ العمل بها سنة 1887 م (1304ه) حسب إبراهيم لونيسي الذي قال : " اسمه ظهر لأول مرة على صفحات الجريدة [4] في ذيل الحلقة الأخيرة من الدراسة القيمة والمطولة جدا والتي هي بعنوان : "الغنم في المواطن

---

[1]- جامع سفير : نسبة إلى" سفر بن عبد الله " وهو مسيحي اعتنق الاسلام أيام خير الدين بربروس، بدأ بناء الجامع سنة 940 ه الموافق ل جانفي 1534م بقيت الأشغال به مدّة 09 أشهر، أعاد ترميم هذا المسجد حسين باشا آخر دايات الجزائر سنة 1243ه (1827م) ، يتواجد في أعالي القصبة، يتميز بانسجام أقسامه ورقة أسلوب هندسته وزينته ونقوشه وزخرفته الخزفية، به منارة وبعد ترميمه أضحى يشبه في نسقه العام المساجد المشهورة مثل مسجد كتشاوة .للمزيد أنظر : فريال، نفسه، ص ص 57 – 61، راجع الملحق 6.

[2]- محمّد فريد بك : وُلد بالقاهرة سنة 1868م، تخرّج من كلية الحقوق سنة 1887م، تولّى عدة مناصب حكومية، اشتغل بمهنة المحاماة، كان كثير الترحال حيث زار عدة بلدان، ومنها الجزائر سنة 1901م و1905م إثر مشاركته في مؤتمر الاستشراق، انتخب رئيسا للحزب الوطني بمصر سنة 1908م، إلى جانب كتاباته الصحفية، له عديد المؤلفات، أهمها تاريخ الدولة العثمانية، ورحلة محمّد فريد بك، توفي ببرلين بتاريخ 15 نوفمبر 1919م، لينقل جثمانه ويُدفن بالقاهرة، للمزيد أنظر :مير بصري، **أعلام الوطنية والقومية العربية**، ط1، دار الحكمة، لندن، بريطانيا ،1999م، ص ص62 – 65.

[3]- المُبشّر : (1847م – 1926م) ،صدرت بمدينة الجزائر بتاريخ 15 سبتمبر، وهي أول جريدة عربية في المغرب العربي، والثالثة في العالم العربي، مصدرها استعماري، أمر بإنشاءها الملك لويس فيليب، وكان الهدف من ذلك القضاء على العناصر الوطنية الثائرة، وغزو نفوس الجزائريين بعد غزو بلادهم، كانت في البداية تصدر مرتين في الشهر، وبعد سنة 1850م أصبحت أسبوعية، يُشرف على ادارتها موظفون فرنسيون، يساعدهم بعض الجزائريين، اهتمت الجريدة بنشر أخبار العمالات الثلاث، وبعض المقالات العلمية، لغتها عامية ركيكة ممزوجة ببعض الكلمات الفرنسية، كانت فضاء فسيح لكتابات النخبة الجزائرية أمثال ابن الخوجة، توقفت عن الصدور سنة 1926م .أنظر : محمّد بن صالح بن ناصر، **الصحف العربية الجزائرية** (1847م- 1954م)، ط2،ألفا ديزاين للنشر، المحمدية، الجزائر، 2006م، ص 21.

[4] - ابراهيم لونيسي، **الشيخ محمّد بن مصطفى بن الخوجة**، مجلة عصور ، جامعة وهران ،عدد 2، 2002 .

الجزائرية" وذلك بتاريخ 1887/01/15م (1304ه)، وبقي فيها كمُحرر إلى غاية 1901م (1318ه) أمّا سعد الله وعبد الرحمان الجيلالي فقد حددا سنة1886م (1303ه) بداية عمله بالجريدة، أمّا عادل نويهض فحددها سنة 1888م(1305ه)، كما عمل ابن الخُوجة كاتباً ومترجماً بالمكتب السابع من إدارة الولي العام بالعاصمة ابتداءً من 1888م(1305ه) [1]، وفي سنة 1913م (1331ه) عُيّن وكيلا على ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي[2]، واستمرّ هذا إلى وفاته سنة 1915م (1333ه) [3]

أرغمت الحاجة والظروف ابن الخوجة إلى العمل محُررا في الجريدة الرسمية للحكومة الفرنسية في الجزائر، والتي كانت موجهة للأهالي تحت الإشراف الفرنسي إداريا وسياسيا وماليا والتي استغلتها لخدمة مصالحها، لكن ابن الخوجة لم يتوانى في اتخاذها منبرا لخدمة مصالحه الإصلاحية[4].

ج/ التألـــــيف:

على الرغم من انشغاله بالأعمال الإدارية وقضايا الصحافة وأعباء التدريس، كلّ هذا لم يُعقه من خوض ميدان التأليف والإنتاج العلمي، فقد ألّف الشيخ الكمّال العديد من المُصنفات، والبحوث النفيسة في مسائل مختلفة، وهي لا تخرج في إطارها العام عن هذه المواضيع (الأدب، الدين والاجتماع)، وبسبب عمله الصحفي تكونت لديه ثقافة علمية واسعة، ولا نستبعد أن تكون مؤلفاته

[1] - دراوي ، المرجع السابق، ص ص 127- 130.

[2] - ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي : موجود بمدينة الجزائر، كان يعرف سابقا بجبّانة الطلبة، ترجع تسميته نسبة للولي الصالح عبد الرحمان الثعالبي 1384م – 1470م، هو عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي ،وُلد ونشأ بواد يسر قرب بومرداس، صوفي من كبار المفسرين، وأعيان وعلماء الجزائر، له أكثر من تسعين كتابا، أشهرها " **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** " في أربعة أجزاء وقد حققه الشيخ ابن الخوجة في بداية القرن العشرين، يحتوي الضريح في الوقت الحاضر على مدرسة وزاوية ومسجد لتعليم الطلبة يستقطب العديد من زوار المدينة، حتى أصبحت تعرف بمدينة سيدي عبد الرحمان . للمزيد أنظر: عبد الرزاق قسوم، **عبد الرحمان الثعالبي والتصوف**، تق مُحَمَّد الهادي الحسني، ط1، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر، المحمدية، الجزائر، 2007م، ص ص 35 – 59، راجع أيضا: فربال، المرجع السابق، ص 77، أنظر كذلك : الملحق 10.

[3] - كواتي، المرجع السابق، ص ص 12 – 13.

4- المُحَمَّد دراوي، **بن زكري ومسألة اصلاح الزوايا والتعليم ببلاد القبائل، الخاص** بأعمال الملتقى الوطني الأول بجامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، المنعقد يوم 25أفريل 2018م الموافق لـ 09 شعبان 1439ه، ص 75.

من وحي هذه الظروف، فقد قال عنه سعد الله : " لعلّ قدرته على التأليف فاقت قدرته على التدريس" كما كان ابن الخُوجة يجمع الشعر إلى النشر ولهذا سمي بصاحب المصنفات[1].

تآلفيه العلمية:

ترك الشيخ ابن الخوجة مؤلفات علمية واجتماعية وأدبية عديدة، طُبعت كلّها بمدينة الجزائر، في مطبعتي فونطانة والثعالبية، جُمع بعضها في كتاب موسوم بعنوان الأعمال الكاملة لمحمد بن مصطفى بن الخوجة[2]، سنذكر أهمها[3] في الجدول التالي[4] :

عنوان الكتاب	سنة الطبع	دار الطبع	عدد الصفحات
الاكتراث بحقوق الإناث	1895م	فونطانة	97
رسالة تنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان	1896م	فونطانة	23
رسالة إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام	1902م	فونطانة	39
نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه وما يتعلق بذلك وما يتصل به	1902م	الثعالبية	40
عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر	1902م	فونطانة	25
مقدمة المجموع المشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات شديدة	1903م	فونطانة	14
اللباس في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب	1907م	فونطانة	101
نبذة من أوائل كتاب الجامع الكبير لسيدي عبد الرحمان الثعالبي	1911م	الثعالبية	42
خاتمة المجموع	د س	فونطانة	16

[1] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج3، ص 85.

[2] - صدر الكتاب بمناسبة خمسينية جامعة الجزائر، سنة 2012م، جمع وتحقيق علي تابليت .

[3] - أوفة، المرجع السابق، ص 180.

[4] - سنتطرق إلى جميع مؤلفات ابن الخوجة وآثاره بشكل مفصل في الفصل الموالي .

4- العوامل المؤثرة في تكوينه :

4-1- العوامل الداخلية: تأثره بالنهضة الجزائرية

أ - شيوخه :

مهّد لظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بروز ثلّة من المُصلحين من الجيل الأول، أمثال الشيخ صالح بن مهنّة (توفي عام 1907 م-1324ه)، الشيخ عبد القادر المجّاوي (1848 م- 1914 م) (1264ه -1332ه)، والشيخ علي بن سماية والشيخ علي بن الحفاف وأبو القاسم الحفناوي، هؤلاء الذين قاوموا البدع والخرافات من دوائر ضيقة، وكان لهم في القضاء على بعضها مساع موفقة[1]، فكان لهم بالغ التأثير في تكوين شخصية ابن الخوجة الإصلاحية بحُكم الاحتكاك الذي كان بينهم كموظفين في الإدارة الفرنسية، خاصة من الذين نشطوا في جريدة المبشّر، فرغم كل عُيوبها ومساوئها، كونها جريدة رسمية للدعاية الفرنسية، فإنّها كانت المدرسة الصُحفية التي تخرّج منها العديد من الجزائريين، وتعلموا فيها فن الصحافة، فرغم اشتغالهم عند المستعمر إلّا أنهم بالمقابل، كونوا نهضة الجزائر الحديثة ورفعوا راية الإصلاح فيها ونذكر أهمهم [2].

1- عبد القادر المجاوي : وُلد سنة 1848 م (1265ه)، بقسنطينة، وسط أسرة اشتهرت بالمكانة العلمية، انتقل للدراسة بتلمسان، ثم بالقرويين بالمغرب الأقصى، كان للدعوة الإصلاحية بالمشرق العربي أثر كبير في تكوينه الشخصي، إذ كان احتكاكه بها عند أدائه لفريضة الحج ، أمّا فيما يخص نشاطه الإصلاحي فنجد جهوده الإصلاحية والعلمية قد تبلورت في عدّة ميادين، وهي التربية، التعليم، الصحافة والتأليف، أمّا بخصوص التعليم فبعد عودته إلى الجزائر واستقراره بقسنطينة سنة 1869م (1286هـ) قام بنشاط ثقافي بارز، واستطاع إحياء نهضة علمية في المنطقة، أحيت

[1] - بشير بلاح ، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925م – 1940م) ، ط1،دار دزاير آنفو ، الجزائر 2013م ص17.

[2] - محمّد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط خ، م ش ج، الجزائر، 2007م، ص ص 36 – 38 .

النفوس وأنعشت الروح ولم يقتصر عمله على التعليم المسجدي بل تعدّاه إلى المدارس الحرة[1]، فعمل بالمدرسة الكتانية[2] ودرس بها مختلف العلوم، ولم يفتأ أن ذاع صيته وكثر تلامذته حتى عينته فرنسا سنة 1898م (1316ه) بالمدرسة الثعالبية بمدينة الجزائر، وهذا حتى يكون تحت رقابتها.

رغم التضييق من الإدارة الفرنسية، إلّا أنّ المجاوي أثّر على الحياة الثقافية، عن طريق المؤسسات والنوادي والجمعيات، كما اشتغل بالتدريس وخرّج قضاة وأئمة ومدرسين، ومن أبرز تلامذته نذكر السعيد بن زكري، والشيخ عمر بن دراجي، ومُحَمَّد بن الموهوب، ومصطفى ابن الخوجة وآخرون، ولهذا سُمي بشيخ الجماعة،كما ساهم المجّاوي في الحركة الصُحفية حيث كتب في جريدة المنتخب[3]، والمغرب[4] 1903م (1321ه)، وكوكب إفريقيا 1907م- 1914م (1324ه-1332ه)، من أهم القضايا التي نالت اهتمامه التربية، فحاول أن يُعطي منهجا للتربية قائما على أسس علمية حديثة، كما تحدّث عن المربّي، بالإضافة إلى هذا اهتم بالناحية الاقتصادية، وحث الجزائريين على تقليد الغربيين إلى ما توصلوا إليه[5] .

---

1 - المدارس الحرة : هي تلك المؤسسات التي أنشأت منذ أوائل القرن العشرين، ثم برزت بشكل كبير منذ 1920م، بفضل مجموعة من العلماء والمصلحين، تقوم بنشر التعليم العربي الاسلامي في أوساط الجزائريين، لاقت هذه المدارس عديد المضايقات من السلطات الفرنسية . للمزيد أنظر : أمينة بوسرية وايمان بوشنافة، **المجاهات الثقافية في الجزائر المستعمرة** (1830م- 1914م)، مذكرة ماستر، اشراف الدكتور مولود قرين (مرقونة)، جامة المدية، 2016م- 2017م، ص 105.

2- المدرسة الكتانية : أنشأها صالح باي سنة 1787م، توجد بقسنطينة ،سميت بالكتانية نسبة إلى الولي الصالح " سيدي الكتاني " المدفون فيها، وهي احدى المدارس الإسلامية الرسمية الموجودة في العمالات الثلاث ،أصبحت مقرا للدراسات الشرعية – الفرنسية منذ 1851م، من أشهر تلامذتها ومدرسيها ،حمدان الونيسي، مُحَمَّد بن أحمد العباسي، مولود بن الموهوب ،المجاوي وغيرهم، يوجد بها مقبرة صالح باي وأفراد عائلته . للمزيد راجع : سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ...**،ج3، ص 44. أنظر كذلك : خليل، المرجع السابق ، ص 73.

3 - المنتخب : ظهرت لأول مرة سنة 1882م ، وهي جريدة أسبوعية صدرت باللّغة الفرنسية، بمدينة قسنطينة ،يشرف عليها أحمد بن بريهمات . للمزيد أنظر : بن خليف، المرجع السابق، ص 105.

4 - المغرب : صدر العدد الأول منها في ال10 من أفريل 1903م، برئاسة بيير فونطانة الفرنسي، المعروف بمطبعته الشهيرة، تُعتبر الجريدة من أولى الصحف العربية التي فتحت أمام النخبة المثقفة باب المشاركة في تنوير الرأي الاسلامي العام، كانت تصدر بالعاصمة يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع، توقفت الجريدة عن الصدور بعد عام واحد فقط (1904م)، وضعت بين يدي الشيخ مُحَمَّد عبده أثناء زيارته الى الجزائر فقال عنها ''و هي على قبح ورقها وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية والعربية التي تُعرفهم بأحوال الناس والشؤون الاجتماعية، فنتمنى لها دوام القصد والرواج في تلك البلاد''. للمزيد أنظر : مُحَمَّد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص 28

5- أوفة، المرجع السابق، ص 74.

دعى المجاوي أيضا إلى محاربة البدع عن طريق الإرشاد، ونادى بالإصلاح في مجال العقيدة والعادات، وبعث النهضة العلمية، من آثاره نذكر ''إرشاد المتعلمين''، ''المرصاد في علوم الاقتصاد'' ''اللمع في نظم البدع''.

توفي – رحمه الله – بقسنطينة ودفن بها بتاريخ 06 أكتوبر 1914م (1333ه)[1] .

2- مُحَمَّد السعيد بن زكري :

وُلد ببلاد زواوة منتصف القرن التاسع عشر (19م)، بعدما حفظ القرآن الكريم بكتاتيبها[2]، التحق بأخيه الأكبر عبد الرحمان، الذي كان مدرسا بزاوية عبد الرحمان الأيلولي[3]، انتقل من زاوية إلى أخرى لإتمام دراسته، ثم دخل مدينة الجزائر ودرّس بزاوية سيدي مُحَمَّد عبد الشريف[4]، ثم عُيّن مدرسا بالجامع الكبير، ثم إماما بجامع سيدي رمضان[5]، ثم مفتي المالكية سنة 1908م(1326ه)، كما بذل جهوداً جبّارة في تربية وتعليم الجزائريين، وقد ترك آثارا طيّبة في نفوس كل الذين نهلوا عنه العلم والمعرفة كابن الخُوجة، وخاصة أفكاره التجديدية، ساهم أيضا في إصلاح الزوايا وإدخال نُظم جديدة لتسييرها،

وحثّ المسلمين أيضا على تعلّم اللغات والإلمام بالعلوم العصرية للخروج من الأوضاع المتدهورة التي هم عليها .[6]

---

[1] - نفسه ، ص 73.

[2] - الكتّاب : جمعه كتاتيب، تتكون في الغالب من حجرة أو حجرتين مجاورة للمساجد، وهي مكان مخصص لحفظ وتعليم القرآن، يرأسها ويُسيرها شيخ القرية . أنظر : عبدالرحمان بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة (1900م-1977م)، دط، د م ج،1983م، ص 17.

[3] - زاوية عبد الرحمان اليلولي: تقع بجبال جرجرة، في عرش " يلولة " ناحية "عزازقة " بتيزي وزو، مؤسسها هو عبد الرحمان بن يسعد المصباحي الخردوشي اليلولي الزواوي ، كانت مفتوحة لكل طلاب العلم ، يتولى تسييرها مجلس يتكون من عدة أفراد من طلبة الزاوية، تهتم الزاوية بتحفيظ وتجويد وتلاوة القرآن .للمزيد أنظر : شهبي، المرجع السابق، ص 76.

[4] - زاوية سيدي مُحَمَّد عبد الشريف : توجد بمدينة الجزائر قرب باب عزّون، مساحتها الكلية 251م ^{2}، تم انشاءها سنة 1542م (948ه)، من طرف الشيخ المبارك مُحَمَّد الشريف وسميت باسمه، تضم عدة أضرحة ومساحة للصلاة، وبعض الغرف للمبيت وطلب العلم، أجريت عليها بعض الاصلاحات والترميمات إبان الاحتلال الفرنسي . راجع : مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 132.

[5] - جامع سيدي رمضان : مسجد متميز من حيث موقعه وتاريخه، يقع بالمكان الذي أقيمت فيه القبة القديمة التي أسسها البربر قبل وصول العثمانيين، يرجع تاريخ تأسيسه الى تاريخ 1551م (959ه)، يتميز بقرميده الأحمر، يوجد به ضريح الولي الصالح سيدي رمضان، يُسمى أيضا جامع ''القصبة القديمة '' .للمزيد راجع : فريال، المرجع السابق، ص ص 121 - 122، وأنظر الملحق رقم 9.

[6] - بن عدّة، المرجع السابق، ص 71.

توفي – رحمه الله - سنة 1914م (1333ه).[1]

3- علي بن الحفاف :

هو علي بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد المدعو بن الحفاف، من مواليد بداية القرن التاسع عشر (19م)، بمدينة الجزائر، ينتمي إلى أسرة علمية، كان أجداده من أهل العلم والفتوى، وترأسوها لعهود طويلة، أخذ عن الكثير من علماء عهده، أمثال الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي (عارف بالحديث وهو من فقهاء المالكية)، التحق بجيش الأمير عبد القادر لمّا كان مُرابطا بمدينة مليانة، وعيّنه كاتبه الخاص، بعدها عاد إلى مدينة الجزائر وعُيّن سنة 1848م (1265ه) وكيلا لجامع سيدي رمضان وفي سنة 1859م (1276هـ) مفتيا في البليدة، ثم تولّى الفتوى المالكية والتدريس في الجامع الكبير سنة 1873م (1292ه) [2].

من الآثار التي تركها الشيخ نذكر "منة المتعال في تكميل الاستدلال" في القراءات السبع، رسالة موسومة بعنوان "الدقائق المفصلة في تحرير آية البسملة"، وهو صاحب الفتوى التي حكم فيها بالكفر على علماء مدينة الجزائر الذين لم يهاجروا بعد الاحتلال الفرنسي ولم يلتحقوا بالجبال، تُوفي بمدينة الجزائر سنة 1890م (1307ه).

أبو القاسم الحفناوي : (1852- 1941 م) (1269ه- 1361ه)

مُحَمَّد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي بن ابراهيم الغول أبو القاسم، عالم وكاتب وشاعر وله اشتغال بالتاريخ، وُلد ببلدة الديس قُرب مدينة بوسعادة، تعلّم في زاوية ابن علي داود ببلاد زواوة، ثم في زاوية طولقة فزاوية الهامل، شارك في تحرير الجريدة الرسمية المبشّر من سنة 1884م (1301هـ) إلى غاية 1926م (1344ه)، درس بالجامع الكبير بمدينة الجزائر ابتداءً من سنة 1314ه (1897م) وتولّى مناصب الإفتاء المالكي سنة 1936م (1355ه)، من أهم آثاره : "تعريف الخلف برجال السلف" في جزأين طبع في مدينة الجزائر سنة 1325ه (1907 م)، 1327ه (1909م)، وكتاب "دفع المحل في تربية النحل" و"القول الصحيح في منافع التلقيح" و"الخير المنتشر في حفظ صحة البشر" وكل تلك الكتب طُبعت بالجزائر [3].

---

[1] - بن شنب، المرجع السابق، ص 47.

[2] - بن نعيمة، المرجع السابق، ص 232 .

[3] - نويهض ، المرجع السابق، ص 121.

و قد زامل الشيخ الحفناوي ابن الخوجة سنوات طوال بلغت 15 سنة صالا وجالا فيها بقلميهما السّيال، سبق فيها الحفناوي زميله ابن الخوجة إلى الصحافة بسنتين، إذ دخلها الأول عام 1884م (1302ه)، والثاني سنة 1886م (1304ه)، والعكس بالنسبة للتدريس فابن الخوجة دخله سنة 1895م (1313ه)، والشيخ الحفناوي سنة 1897م (1315ه)، وكلاهما كان مطّلعا على أحوال الشرق والغرب، والتطور الفكري والنهضة الحضارية، وكلاهما درّسا بجوامع مدينة الجزائر[1] .

ب- معاصروه :

عبد الحليم بن سماية : هو عبد الحليم بن علي بن سماية ، ولد سنة 1866م (1283ه)، بمدينة الجزائر، من أصول تركية (أتراك إزمير) [2]، حفظ القرآن الكريم، كان واسع الثقافة ذا شخصية قوية، درس بمدرسة خاصة لتعليم اللّغة العربية، ثمّ انتقل إلى التدريس بالمدرسة الرسمية بمدينة الجزائر ابتداءً من سنة 1896م (1314 ه)، وفي سنة 1900م (1318ه) أُسندت له مَهَمَةُ التدريس بالجامع الجديد، كما شغل منصبا مرموقا وهذا لاتساع أفكاره الإصلاحية ضمن الإطارات المدنية والدينية للمجتمع الإسلامي الجزائري، وفضلا عن هذا كان مفتياً بالمسجد الكبير، ومفتي جامع سفير بالعاصمة[3]، وكان ذا نزعة إصلاحية، دائم الاطّلاع على مجلة المنار ومنها تبنى أفكار الإمام محمّد عبده، الذي استضافه في بيته عند زيارته للجزائر، لم يكتف ابن سماية بالتدريس والإفتاء فقط ، بل كان صُحفيا أيضا وكتب في جريدتي "الإقدام [4]" و "كوكب افريقيا"[5] والمغرب عدة مقالات عن الأخلاق

---

[1] - الزبير سيف الاسلام، رواد الصحافة الجزائرية، ط1، مطابع دار الشعب، القاهرة، مصر ،1981م، ص 186 .

[2] - إزمير : مدينة تقع غرب الأناضول بتركيا، تتميز بكثافة سكانية عالية، فهي ثالث أكبر المدن بعد إسطنبول وأنقرة، مدينة تاريخية وسياحية بامتياز، أغلب أتراك الجزائر من إزمير.

[3] - مراد، المرجع السابق، ص ص 37 - 38.

[4] - الإقدام : ظهرت بتاريخ سبتمبر 1919م، ناطقة باللّغة الفرنسية، أسسها الصادق دندان والحاج عمّار والأمير خالد، وبعد سنة أصبحت تصدر باللغتين (العربية والفرنسية)، تُعبر أفكار الجريدة عن رفضها للتجنيس وتطالب بالمساواة . أنظر: محمّد بن صالح بن ناصر، المرجع السابق، ص 53.

[5] - كوكب افريقيا: صحيفة استعمارية أُوكلت مهمة تسييرها لمحمود كحول، صدرت أول مرة بتاريخ 17 ماي 1907 م، كانت تظهر يوم الجمعة من كل أسبوع وتتكون من أربعة صفحات، كانت تتتبع وتنقل أخبار الولاة الفرنسيين، وتنشر أخبارهم باهتمام وحرص، ركزت الصحيفة على العلاقات السياسية الفرنسية التركية كسبا لقلوب الجزائريين، وتُعني أيضا بنشر المقالات الاجتماعية والدينية والتربوية لبعض الأدباء الجزائريين لاسيما الموظفين الرسميين، توقفت عن الصدور سنة 1914 م . للمزيد راجع، نفسه، ص 34.

والمجتمع، كما ترك بعض المؤلفات ومنها "اهتزاز الأطوار"[1] وكتاب "الربى من مسألة تحريم الربى" الذي طُبع سنة 1911 م (1329ه)، بالإضافة إلى كتاب "الكنز المدفون والسر المكنون"، و"رسالة في التوحيد والرد على شبه المبطلين والملحدين" وكتاب "فلسفة الإسلام" قُدم الفصل الأول منه في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر المنعقد بالجزائر سنة 1905م (1322ه)، والذي شارك فيه وألقى بحثا عن وضع الاسلام، بالإضافة إلى هذا كلّه كانت له بعض المقالات التي نُشرت في الجرائد، وقصائد يمدح فيها الشيخ أحمد التيجاني[2] ويثني عليه فيها [3].

في هذا الصدد ذكر المؤرخ سعد الله في كتابه '' أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر''، أنّ ابن سماية كان تيجاني الطريقة، لكنّ تيجانيتُه لم تمنعه من الانتصار لمبادئ الشيخ مُحَّد عبده، كما عارض الشيخ سياسة فرنسا لتجنيد الجزائريين، أتقن اللّغة الفرنسية، سافر إلى المشرق وزار بعض بلدانها، وكان التعليم هو السبيل الذي سلكه بن سماية لبعث أفكاره الإصلاحية والنهضوية في آخر حياته أُصيب بمرض عقلي، توفي سنة 1933 م (1352 ه)، دُفن بمقبرة عبد الرحمان الثعالبي [4].

مولود بن الموهوب: (1866م – 1939 م) (1283ه – 1358ه) .

المولود بن مُحَّد بن السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن مسعود بن الموهوب، كاتب، خطيب وشاعر، نشأ وتعلم بقسنطينة، عُيّن سنة 1895م (1312ه) أستاذا للفقه والعلوم الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة، ثم مُفتيا للمذهب المالكي بها سنة 1908م (1325ه)، وفي السنة نفسها أسهم في تأسيس نادي صالح باي الثقافي، وفيه كان يُلقي محاضراته الثقافية، كما كان

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، جوانب من كفاح عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي، مجلة الأصالة، عدد 13، مارس أفريل 1973 م، ص 199.

[2]- أحمد التيجاني : هو أبو العباس أحمد التيجاني، من مواليد 1150ه الموافق لـ 1737م قرب عين ماضي، بمدينة الأغواط، تعلم بمسقط رأسه مبادئ اللّغة، وحفظ القرآن الكريم، أتمّ دراسته بفاس المغربية، وظل متنقلا يأخذ الأوراد والأذكار الصوفية عن الطرق، عاد بعدها إلى الجزائر، واستقر بتلمسان وادّعى الولاية والكرامة، ما اكسبه شهرة واسعة الأمر الذي أقلق بايات وهران، ولاحقوه ففر هاربا إلى فاس، وعاش فيها إلا أن تُوفي سنة 1814م (1230ه) . للمزيد أنظر :شهبي ، المرجع السابق ، ص 137.

[3] - كواتي، المرجع السابق ، ص ص 12-13.

[4] - رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر(1830 – 1989م) ،ج2، ط1، دار المعرفة ، الجزائر، 2010م، ص 92.

يُلقي دروس الوعظ في الجامع الأخضر[1]، له شعر في محاربة البدع، وعدد من المقالات الاجتماعية والثقافية التي نُشرت في جريدة كوكب إفريقيا، والإقدام، والصّديق[2]، كان يحسن الفرنسية، ويجادل المستشرقين والمستعمرين، كما كان له دور كبير في النهضة الفكرية والثقافية التي عرفتها الجزائر أواخر القرن التاسع عشر، وأحد دعاة التجديد، إذ كان يدعو المجتمع الجزائري إلى ضرورة الأخذ بالعلم والانفتاح على العالم الأوروربي[3]، من آثاره: "نظم مقدمة ابن آجروم " و "مختصر الكافي في العروض والقوافي''، و''شرح منظومة التوحيد لشيخه عبد القادر المجاوي'' بالإضافة إلى "آداب الطريق في التصوف" حارب فيه البدع والطُرقية الضآلة وأصحابها [4].

عمر راسم: (1883م – 1959م) (1300ه – 1379ه).

عمر راسم بن علي بن سعيد بن مُحَّد البجّائي، اسمه المستعار "أبي المنصور الصنهاجي''، صُحفي وخطّاط، اشتهر بخطه العربي الجميل ومقدرته في رسم المنمنمات، من الرعيل الأول في الإصلاح، وُلد بمدينة الجزائر، تعلم بكتاتيبها، ثم اعتمد على نفسه وتعلم اللّغتين العربية والفرنسية، عُرف منذ صغره بأفكاره الإصلاحية، معتمدا على الصحافة في نشاطه، وساهم مساهمة كبيرة في التعريف بالقضية الجزائرية، داخل وخارج الوطن، كان من أوائل الجزائريين المُعتنقين لفكر الأستاذ الإمام مُحَّد عبده والداعين إليه، أنشأ جريدة الجزائر بتاريخ 17 أكتوبر 1908م (1325ه) ثم

---

[1] - الجامع الأخضر: من أقدم وأشهر مساجد مدينة قسنطينة بناه الباي حسن بن حسين سنة 1743 م كما تدّل عليه الكتابة الرخامية الموجودة فوق باب مدخل بيت الصلاة، يحتوي على مدرسة، اتخذ منه العلاّمة ابن باديس منبرا لتبليغ أفكاره الاصلاحية إبان فترة الاحتلال وهذا منذ سنة 1913 م من خلال برامج مدروسة وعصرية . للمزيد أنظر :مولود عويمر، **التعليم العصري بالجامع الأخضر في عهد الشيخ ابن باديس**، أعمال الملتقى الوطني الأول حول **التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية**، جامعة الجيلالي بونعامة ،25 أفريل 2018 م، خميس مليانة، ص 20.

[2]- الصّديق : صدرت لأول مرة بتاريخ 12 أوت 1920 م، وهي جريدة علمية سياسية اقتصادية، مديرها مُحَّد بن باكير، ورئيس تحريرها عمر بن قدور، مضمون أعدادها الحث على الأخلاق، دعوة الأمة إلى العمل والاجتهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رغم لهجتها المعتدلة لم تسلم من اضطهاد الادارة الكولونيالية، توقفت عن الصدور بعد 54 عدد بتاريخ 22 مارس 1922م . راجع : مُحَّد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص 51.

[3] - سعد الله، الحركة الوطنية ....، ج2، ص، 150.

[4] - نويهض، المرجع السابق، ج1، ص 324 .

جريدة ذو الفقار[1] في 25 أكتوبر 1913م (1331ه) ، وكان على اتصال مع العديد من الجرائد العربية مثل التقدّم التونسية، والأمة العربية المصرية[2]، سجنه الفرنسيون أثناء الحرب العالمية الأولى، فلاقى المحن الشديدة في سجنه، قال عنه الأستاذ أحمد توفيق المدني "ومن نُكبوا على يد الاستعمار القاسي نكبة سوداء أثرت على البقية الباقية من حياته" من آثاره تفسير القرآن الكريم ومقالات كثيرة في الاجتماع والسياسة والفن، تُوفي بمدينة الجزائر[3] .

أمّا عن علاقته بابن الخوجة، فقد كان من معاصريه وزُملائه في الجهاد الإصلاحي، فحفظ أخباره، وهو أحسن من تحدث إليه، فقد قال عنه: "بأنه شاعر الجزائر في وقته، وأفصح علمائها وأعلمهم بتراجم علماء الجزائر، كثير الاطلاع، ولوع بالكتب العصرية، شغوف بمحبة الشيخ مُحَمَّد عبده، وهو الذي أدخل مذهبه إلى الجزائر، وعرّف الناس به، وكان خبيرا بشؤون المشرق حتى كأنه عاش فيه مئة سنة[4] ".

مكانة عمر راسم العلمية لا تقل أهمية عن العلماء الآخرين فهو يُعدّ من الأوائل الذين استخدموا الصحافة لخدمة القضايا الوطنية، فبالإضافة إلى ما ذكرناه نجد له كتابات أيضا في جريدة الحق الوهراني[5]، انتقد من خلالها طوائف الانحراف، وكشف دعاة التغريب[1] والانسلاخ عن القيم الإسلامية وعارض النخبة المتجنسة، من أوائل المحاربين للحركة الصهيونية في العالم العربي[2].

---

[1]- ذو الفقار : صدرت بالجزائر، استمرت لمدة سنة واحدة (1913م- 1914م)، مؤسسها عمر راسم، كانت مقالاتها ذات طابع اجتماعي ديني، حارة اللهجة ،و هي الجريدة الجزائرية العربية السباقة إلى الاهتمام بالاخراج الفني لما كانت تنشره من رسوم يدوية كاريكاتورية، ترمز بها إلى أهدافها الاصلاحية . للمزيد أنظر : مُحَمَّد بن ناصر صالح ،نفسه، ص 44.

[2] - زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزئرية، ج2، دار احدادن ،الجزائر، 2002م، ص 42.

[3] - مُحَمَّد بن صالح ناصر، نفسه، ص 232.

[4] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ... ج3، ص 83.

[5] - الحق الوهراني : هي جريدة استعمارية أسبوعية صدرت لأول مرة سنة 1911 م،ناطقة باللّغة الفرنسية ،و بداية من العدد 31 أصبحت تُحرر باللغتين (الفرنسية والعربية)، مديرها الفرنسي تابــيي (tapie) الذي اعتنق الاسلام فيما بعد وغيّر إتجاه الجريدة، ما شجع بعض الكتّاب الوطنين على التحرير فيها كعمر راسم (يجب عدم الخلط بينها وبين الحق التي صدرت بعنابة سنة 1893م والحق التي صدرت ببسكرة سنة 1926م). راجع : مُحَمَّد بن ناصر صالح، المرجع السابق، ص 37.

عمر بن قدور: (1886م – 1932م) (1305ه – 1351ه).

صُحفي، كاتب وشاعر، من رُواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، عُرف باتجاهه الإصلاحي، وُلد بالأربعاء بضواحي مدينة الجزائر ثم انتقل رفقة أسرته إليها وبها نشأ وتعلم.

كان مشروع ابن قدور النهضوي يقوم على عدّة سبل فأهم ما سلكه الكتابة الصحفية، فقد أدرك أهميتها، ممّا جعله يُكرس حياته خدمة لها، فيمكن تقسيم نشاطه الصحفي إلى داخلي وخارجي، فيعتبر من الأوائل الذين شاركوا في صحافة تونس وساهم بكتاباته شعرا ونثرا، كما نشر مقالات في صحف مصر والآستانة، أمّا في الجزائر فقد أنشأ جريدتي الفاروق في 28 فبراير 1913م (1331ه) والصديق، وعُني بالقضايا التي تهم المسلمين من العالم العربي والإسلامي وإلى جانب الصحافة اهتم بن قدور بالجمعيات الثقافية، فدعى إلى ضرورة تأطير العمل النهضوي في شكل نقابات وجمعيات ونوادي ثقافية[3]، فأخذ عنه الاستعمار نزعته الإسلامية، وصادر جريدة الفاروق ونفاه إلى الأغواط، حيث ظلّ معتقلا بها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي سنة 1920م (1338ه) حول جريدة الفاروق إلى مجلة، وأصدر العدد الأول منها في 8 أكتوبر 1920م (1338ه)، ثم اعتزل الصحافة وآوى الى شبه عزلة صوفية، ويعتبر بن قدور من أكتب الصحافيين في الجزائر وأرقاهم، من آثاره " الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة " في التصوف[4].

اشترك الشيخان ابن قدور وابن الخُوجة في أنّهما تتلمذا عند الشيخ أنفسهم كالمجاوي وابن زكري، وفي احتكاكهما مع رواد النهضة العربية، لكن ابن قدور لم يبرز في التأليف كما برز في العمل

= [1] - التغريب : مشروع استعماري فرنسي اِرتكز على سياسة التجهيل، والهيمنة منذ البداية على منابع المعرفة الثقافية والاِجتماعية للمجتمع الجزائري المتمثلة في المؤسسات الثقافية التقليدية، وذلك بهدف تمزيقه عن انتمائه ومرجعيته الحضارية .للمزيد أنظر : أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة 1954م، أطروحة دكتورة دولة، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 14.

[2]- مُحَمَّد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية (1903م – 1931م) نشأتها تطورها أعلامها، ج 1، ط2، م ش ج، الجزائر، 2007م، ص 402.

[3] - خرفي صالح ،الجزائر والأصالة الثورية، د ط، ش و ن ت، الجزائر، د س، ص 120.

[4] - قرين، المرجع السابق، ص 43.

الصُحفي، وهذا عكس الشيخ ابن الخوجة فالأول كان يُلقب برائد الصحافة الجزائرية لكثرة كتاباته، وقد أشاد به صالح خرفي واعترف بمكانته في حقل الإصلاح الاجتماعي والديني وحتى السياسي بقوله "أمّا إذا تصفحنا آثاره من مقالات صُحفية وقصائد شعرية، سواءً تلك التي كان يحررها وينشرها في صحافة المشرق العربي الإسلامي، ابتداءً من الآستانة ومرورا بالقاهرة وعودة إلى تونس، فالمغرب الأقصى، فسنجد كل هذا الإنتاج النابض إنسانية المنتفض حماسة للإسلام المتجاوب مع أحداثه، ما يبرهن على عظمة الرجل ومدى سعة أفقه وأصالة تجاربه مع ما يهز العالم الإسلامي في تلك الفترة" [1]

4 - 2- العوامل الخارجية:

أ- صدى الجامعة الإسلامية:

هناك جُملة من العوامل الخارجية التي ساهمت من قريب أو من بعيد، في عملية إنماء الحس المعرفي والثقافي، وبعث اليقظة الجزائرية من جديد، وقد تجلّت في معالم مختلفة، إذ أن التحولات التي عرفتها الساحة الجزائرية مع نهاية القرن 19م، ومطلع القرن 20م من ظاهرة الصحوة غيرت من مجرى المجتمع الجزائري نحو الايجاب، والبحث في مجال جديد لمقاومة الاستعمار ومن العوامل التي دعمت بوادر النهضة أفكار الجامعة الإسلامية والنهضة العربية، وكلها أجمعت على حركة التغيير والتجديد، وخدمة العقل كما دعت إلى تضامن المسلمين وتوحيدهم في وجه التوسع الاستعماري، ولذلك فلا غرابة إن نجد صداها يصل إلى مسامع الجزائريين، ويأخذون بمبادئها خصوصا في الربع الأخير من القرن19م، بعدما تألق نجم دُعاة هذه الجامعة، أمثال جمال الدين الأفغاني[2] (1838م-1897م)(1254ه-1315ه)، ومُحمَّد عبده، (1849م-1905م)(1265ه-1322ه)،

---

[1] - نويهض، قاموس تراجم ... ج1، ص 233.

[2] - جمال الدين الأفغاني : (1254ه – 1315ه)(1838م – 1897م)، مُحمَّد بن صفدر الحسيني جمال الدين ،وُلد ببلدة أسعد آباد بكابل بأفغانستان، أحرز ثقافة واسعة، اشتهر بحركته الاصلاحية الدينية والسياسية، أهم آثاره" تاريخ الأفغان " و" الرد على الدهريين " الذي كتبه بالفارسية وترجمه تلميذه مُحمَّد عبده إلى العربية، بالإضافة إلى " خاطرات جمال الدين الأفغاني " التي جمعها تلميذه مُحمَّد المخزومي ، تُوفي بتركيا ونقل جثمانه الى أفغانستان سنة 1944م.للمزيد أنظر : مُحمَّد عمارة، **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الاسلام**، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1988م، ص ص 87 – 88 .

ورشيد رضا، (1865م- 1935م)(1281ه- 1353ه)، وغيرهم وكان لأفكار هؤلاء الرّوّاد الوقع الهام على إنماء الحركة الوطنية الجزائرية، خصوصا بعد تولّي السلطان عبد الحميد الثاني[1]، شؤون الدولة العثمانية، ودعوته للإصلاحات، فكان مصدر دعم لنشاط الجامعة الإسلامية[2] في الجزائر، التي يُمكن القول أنّها سايرت النهضة المشرقية، والفضل الكبير يرجع لعلمائها ومُصلحيها في تلك الفترة أمثال الشيخ مُحَّد بن مصطفى بن الخوجة الذي أثنى عليه العديد من الرواد الكبار أمثال: رشيد رضا، ومُحَّد فريد بك الذي زار الجزائر سنوات 1901و1905م (1319ه – 1323ه) حيث يقول: " ممن تعرفت عليهم من أفاضل القوم مُحَّد ابن مصطفى بن الخوجة المحرر بالجريدة المسّماة المبشّر هو شاب لا يبلغ خمسا و ثلاثين سنة عالم بعلوم العربية لدرجة لا يُجاريه فيها غيره من علماء الجزائر إلّا أنّه لم يتعلم الفرانساوية على الرغم من معاشرته لهم كل وقت"[3]

ب/الصحافة المشرقية ودورها في بروز اليقظة الجزائرية:

كان عالمنا ابن الخُوجة على صلة كبيرة بالفكر الإصلاحي الذي كان سائدا في المشرق العربي، فقد كان خبيرا بشؤونه حتى كأنه عاش فيه فترة طويلة، وكانت له خبرة بما يجول ويدور بحثه في

[1] - عبد الحميد الثاني : (سبتمبر 1842م – فيفري 1918م)ابن السلطان عبد المجيد الأول من زوجته الثانية، شقيق السلطان مراد الخامس، هو السلطان الرابع والثلاثون، تلقّى تعليما منتظما في القصر السلطاني على يد أشهر رجالات زمانه علما وخلقا، تعلم اللغتين العربية والفارسية ،زار في شبابه عديد الدول الأوروبية كفرنسا وألمانيا والنمسا، اعتلى عرش الدولة العثمانية بتاريخ أوت 1876 م ،صاحب التنظيمات الدستورية ومن روّاد الجامعة الإسلامية، خلع بانقلاب سنة 1909م من طرف جماعة الاتحاد والترقي، وُضع تحت الاقامة الجبرية حتى وفاته سنة 1918م . للمزيد أنظر : أورخان مُحَّد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط4 ،إسطنبول، 2008م، ص ص 51- 52، راجع كذلك : موفق بني المرجة، **السلطان عبد الحميد الثاني** والخلافة الإسلامية، ط1، مطابع دار الكويت، الكويت، 1984 م، ص ص 53- 55.

[2] - الجامعة الإسلامية : هي الوحدة أو القومية الإسلامية أو الأخوة الإسلامية، عبارة عن تيار فكري سياسي ظهر في العالم الاسلامي، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أبصر قادته أن هناك تحديات تواجه الفكر والشعوب الإسلامية، سواء تحديات من الداخل كالتخلّف الفكري والروحي والانحطاط الحضاري أو من الخارج في شكل زحف استعماري، تحمل الجامعة الإسلامية معاني الوحدة والتضامن والتآزر، من أشهر روادها عبد الحميد الثاني وجمال الدين الأفغاني وآخرون . للمزيد أنظر: دراوي مُحَّد، الجزائر والجامعة الإسلامية (1876م – 1924م)، مذكرة ماجستير اشراف مولود عويمر، جامعة الجزائر 2، 2007م، ص ص 23- 25.

[3] - بن مُحَّد الجيلالي، المرجع السابق، ج5، ص 319.

الأوساط المشرقية من المباحث العامة، فكان يُتابع القضايا الاجتماعية، والثقافية، والدينية، والسياسية، التي كانت تتفاعل هناك[1].

وابن الخوجة تشبث بالمُقومات الحضارية للشرق ضدّ الغرب، واستمد ذلك من المشارقة المُجددين، وكان مؤمنا بالأخذ بأفكارهم التي يُمكن عن طريقها إصلاح المجتمع، ونتيجة عمله في جريدة المبّشر الرسمية، التي كان فيها مكلفا بقسم المشرق، وإنتاج المطابع هناك وشخصيات المشرق وتياراته الفكرية.

كما كان يطّلع على العديد من الجرائد والمجلات المشرقية، مثل مصباح الشرق[2] (1897م-1908م) (1314ه -1325ه) لإبراهيم المويلحي[3] ومجلة المنار[4] لرشيد رضا (1897م) (1314ه)، والمؤيد المصرية[5] (1906م)(1323ه)

---

[1] - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...ج3، ص 83.

[2] - مصباح الشرق : صحيفة مصرية أسبوعية، أنشأها الكاتب المويلحي في القاهرة، على عهد اسماعيل الخديوي، تتميز بالدقة في الانشاء والتحرير، تكتب بأسلوب نقدي عن السياسة العامة، ساهمت مساهمة كبيرة في تطوير الأدب المصري، والنهضة المصرية الأدبية الحديثة . للمزيد أنظر : إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، ط 2، دار مكتبة الآداب، مصر، 1948م، ص ص 105 – 106.

[3] - إبراهيم المويلحي : (1262ه – 1323ه) (1846م – 1906م)، إبراهيم بن عبد الخالق بن ابراهيم بن أحمد المويلحي، أصله من المويلح بفلسطين، أديب وكاتب مصري عاصر اسماعيل الخديوي، أنشأ بالاشتراك مع عثمان جلال القصاص صاحب التراجم، مجلة " نزهة الأفكار " وهي صحيفة سياسية أسبوعية، كما أسس مطبعة باسمه، وله أيضا صحيفة " الخلافة " التي كانت تُنشر باللغتين العربية والتركية بالإضافة الى صحيفة " مصباح الشرق " ،لازم الخديوي سنين طويلة. راجع : نفسه، ص ص 103 – 106 .

[4] - المنار : مجلة شهرية أنشأها الشيخ محمّد رشيد رضا بالقاهرة سنة 1898م، صدر منها 35 مجلدا، توقفت عن الصدور بتاريخ 1935م، هي جريدة ثقافية دينية حرة ،كانت تنشر الإصلاحات الاجتماعية و الدينية والاقتصادية، وأفكار الامام محمّد عبده، اشترك في تحريرها إصلاحيون مشهورون أمثال الرافعي وشكيب أرسلان ،فهي لسان الاسلام الأكبر ومنبر الاصلاح الأعظم. للمزيد أنظر : عبده ، المرجع السابق، ص 79.

[5] - المُؤيد المصرية : صدرت سنة 1889م لصاحبها الشيخ علي يوسف، والشيخ أحمد ماضي، تلقت دعما منقطع النظير من كبار العلماء والأدباء والكتّاب المصريين ،أصبحت في وقت قصير الصحيفة الوحيدة التي تعبر عن أماني الوطنيين، من أبرز كتابها الشيخ محمّد عبده، سعد زغلول، قاسم أمين، ابراهيم المويلحي، كانت ذات خُطى إسلامية وتدافع عن حقوق المسلمين . للمزيد أنظر: أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت، لبنان، 1960، ص 196.

وجريدة العُروة الوُثقى[1] لمحمد عبده (1910م)(1327ه)، وهذه الجرائد والمجلات كانت تصل إلى الجزائر إمّا مبادلة عن طريق تونس، وأحيانا المغرب، ووفود الحج مرات أخرى، ومنشورات أخرى من كتب وغيرها، إضافة إلى الجرائد التونسية التي كانت تدخل الجزائر مثل الإتحاد الاسلامي والمشير[2] التونسية وغيرها.

كان ابن الخُوجة على اتصال بأقطاب السياسة والعلم، في المشرق بطريق المكاتبة والصحافة، التي كان يطلع عليها في الدوائر الرسمية، بصفته كاتبا وصُحفيا، من أشهر هؤلاء نذكر الشيخ مُحَمَّد عبده والشيخ مُحَمَّد رشيد رضا، الذي كان ابن الخُوجة يقرأ مجلّته وأُعجب بمبادئها، والزعيم مُحَمَّد فريد بك ومُحَمَّد الخضر حسين الجزائري[3]، والشيخ عبد العزيز جاويش[4]، والشيخ أحمد حمزة فتح الله[5] وغيرهم،

[1] - العروة الوُثقى : جريدة مصرية سياسية وأدبية، كانت تصدر أسبوعيا كل يوم خميس، صدر لها 18 عددا ،أولها كان بتاريخ 13 مارس 1884 م كانت الجريدة تحتوي على 24 صفحة، تُوزع مجانا، وتصل إلى أكثر من 800 قارئ في العالم الاسلامي، كانت تدعوا إلى يقظة العرب المسلمين وفتحت عيونهم على الخطر الاجنبي ، توقفت بسبب المضايقات الاستعمارية وانقطاع التمويل. للمزيد أنظر : مولود عويمر، أعلام وقضايا في التاريخ الاسلامي المعاصر، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص 20.

[2] - المُشير : جريدة تونسية معروفة أصدرها سنة 1911 م الطيب بن عيسى، وقد كان من كبار الصُحفيين العصريين في تونس، وفي عام 1920م، استبدلت المشير باسم " الوزير "، وضلت تصدر إلى عام 1930م .للمزيد راجع : أديب، المرجع السابق ،ص 223.

[3] - مُحَمَّد الخضر حسين : (1289ه – 1377ه) (1873م – 1958م) اسمه في الأصل مُحَمَّد الأخضر ثم غيّره إلى مُحَمَّد الخضر، علم من أعلام تونس، من أصول جزائرية، ولد في "نفطة" بالجنوب التونسي بتاريخ 23 جوان1873م، حفظ القرآن الكريم، واصل دراسته بالزيتونة وتولى التدريس بها، أصدر مجلة " السعادة العظمى التونسية " سنة 1904م، ثم عُيّن قاضيا في بنزرت عام 1905م، رحل إلى الآستانة وزار عديد البلدان في المشرق واوربا، استقر بعدها بدمشق، يُحسن عديد اللغات كالتركية والألمانية والعربية، انتقل الى مصر واستقر بها ومُنح الجنسية المصرية، درس بالأزهر ثم عُيّن شيخا به سنة 1952م، من آثاره الأدبية واللغوية " خواطر الحياة " و" نقض كتاب في الشعر الجاهلي " ومن مؤلفاته الدينية " أسرار التنزيل "، "تونس وجامع الزيتونة" وغيرها .للمزيد أنظر: علي رضا الحسيني ،الإرث الفكري للإمام مُحَمَّد الخضر حسين، ط1، دار النوادر، دمشق، سورية، 2010م ،ص ص 464 – 467.

[4] - عبد العزيز جاويش : (1293ه – 1347ه) (1876م – 1929م)، عبد العزيز بن خليل جاويش خطيب، تونسي الأصل وولد بالإسكندرية بمصر ،درس وتعلم بالأزهر، من رواد الصحافة والتربية والاجتماع العرب، انتقل للتدريس بجامعة "كمبردج "، ثم عاد إلى مصر = وتولى تحرير جريدة " اللواء " رفقة مصطفى كمال سنة 1908م ،رحل إلى الآستانة وأصدر جريدة "الهلال" ثم مجلة "الهداية" ثم مجلة "العالم الاسلامي" ،من أهم آثاره "أثر القرآن الكريم في تحرير الفكر البشري" وكتاب " الإسلام دين الفطرة " ولديه أبحاث عن المرأة المصرية والشؤون العامة .للمزيد أنظر : خير الدين الزركلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج4،ط15، دار العلم للملايين ،بيروت، لبنان، 2002م، ص 17.

5 - حمزة فتح الله : (1266ه – 1337ه) (1849م- 1918م)، حمزة فتح الله المصري بن السيد حسين بن مُحَمَّد شريف التونسي، وُلد بالاسكندرية ،حفظ القرآن الكريم، درس بالأزهر فاتسعت قراءته، ظهرت لديه موهبة الكتابة، أجازه شيوخه عام 1873م، سافر إلى تونس وهناك أسس صحيفة "الرائد التونسية "الرسمية، اشتغل بعدها مديرا بالمطبعة الأميرية، أهم مؤلفاته " المواهب الفتحية في علوم اللّغة العربية " ورسالة في " الكلمات غير العربية المذكورة في القرآن الكريم ".للمزيد أنظر، الزركلي، نفسه، ص 126.

هذا ما لم يُرضي الفرنسيين، فتمّ تغيير منصبه من الكتابة الصُحفية إلى التدريس بمسجد سفير، كما اطّلع ابن الخوجة من خلال الجرائد والمجلات على فكر الشيخ مُحمَّد عبده الإصلاحي، وتأثر به إلى حد بعيد، فقد كان أحد تلاميذه ومهتمّا بكُل ما يصدره هناك فاتّبع حركته، وآمن بطريقتها في التعليم والتحديث والابتعاد عن السياسة، وبسبب هذا تشبع ابن الخوجة بالفكر المشرقي عامة، والعبدوي خاصة، وكانت هذه الأفكار عمله الإصلاحي والقاعدة التي يعتمد عليها في ذلك، وهذا ما سنراه في العنوان الموالي من خلال دراسة مفصلة لزيارة الإمام مُحمَّد عبده إلى الجزائر وتأثيرها على ابن الخوجة[1].

جـ - زيارة الشيخ مُحمَّد عبده[2] للجزائر ولقاؤه بمحمد ابن الخُوجة :

لم يكن المشارقة بمعزل عن الأحداث في المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة، وهذا ما تجسد في زيارة بعض العلماء من المشرق العربي للجزائر، فكان أثرها واضحا على تفعيل الحياة الفكرية، والثقافية للجزائريين، ومن هذه الزيارات نذكر زيارة مُحمَّد فريد بك للجزائر،سنوات (1901م-1905م) (1318هـ– 1322هـ)، وزيارة مُحمَّد عبده لتونس ما بين ديسمبر 1884 (1302هـ)[3] وجانفي1885م(1303هـ)، وزيارته للجزائر سنة 1903م (1321هـ) يُمكن أن نتساءل عن ظروف ودوافع ونتائج هذه الزيارة؟

---

[1]- سعد الله، المرجع السابق، ج7، ص 184.

[2] - الشيخ مُحمَّد عبده: (1266 - 1323 = 1849 - 1905 م) مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد في إحدى القرى الغربية بمصر، درس بالجامع الأحمدي بطنطا ثم بالأزهر. اشتغل في التعليم، وكتب في الصحف ولاسيما جريدة الوقائع المصرية التي تولى تحريرها. أصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى ،و تفسير القرآن الكريم وغيرها، أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس ... ج2، ص252.

[3] - زار مُحمَّد عبده تونس بعد الثورة العرابية (1881 – 1882م) ،و كان آنذاك شابا ثائرا وهذا ما بين (1884 م – 1885 م)، فاطلع على إصلاحات الوزير التونسي خير الدين (1810-1890م)، وشجّع العلماء و جمع التبرعات لصالح جريدة العروة الوثقى .
للمزيد أنظر : أنور الجندي، عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية (1879م- 1944م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984م، ص 22.

تُشير أغلب الدراسات أنّ مُحَّد عبده هو من بادر إلى زيارة الجزائر، فطلب رخصة المجيء من حكومة باريس، وبهذا فالزيارة كانت تحت الرعاية الفرنسية وكانت شبه سرية في البداية [1].

وصل الإمام عبده إلى الجزائر يوم1903/8/27م (1321ه) قادما من ميناء طولون بفرنسا، وبالصدفة رافقه الشيخ أبو القاسم الحفناوي[2] 1942/1850م (1266ه – 1361ه)، وكان الإمام محاطا بالجواسيس، وقد أقام بفندق الوطني، قبل أن ينزل ضيفا عند مصطفى بن الأكحل، وكانت مدة مُكوثه في الجزائر 10أيام، زار خلالها مدينة قسنطينة، وكان ينوي زيارة مدينة تلمسان، لكن ذلك لم يتحقق لضيق الوقت وبُعد المسافة [3].

أمّا عن هدف الشيخ عبده من هذه الزيارة فهو الاطلاع على أحوال الجزائريين، ودعوة عُلمائها للنهضة العربية ومسايرتها وقام أيضا بعديد النشاطات مدّة مُكوثه، منها تفسيره لسورة العصر، بجامع حي الحامة[4] بالجزائر، وهذا بطلب من علمائها، وقد حضر الدرس العشرات منهم ومن المصلحين وكان الشيخ ابن الخوجة أحد الحضور، ومن أخص الذين لازموا الإمام عبده طيلة فترة إقامته بمدينة الجزائر، وكان لا يُفارقه ليلا ونهارا، وقد ذكر ذلك الشيخ مُحَّد رشيد رضا في جريدة المنار، في سياق حديثه عن الزيارة، قائلا: ''وقد نال (يقصد الامام عبده) مراده، فاجتمع بخيار العلماء والعقلاء الذين يفكرون الإصلاح قدره، ومن خيارهم في الجزائر الشيخ مُحَّد بن الخوجة صاحب المصنفات والشيخ عبد الحليم بن سماية ''، هذا الأخير راسله مُحَّد عبده بعد عودته إلى مصر فأثنى عليه، وأبدى إعجابه

---

1 - زيارة الشيخ مُحَّد عبده إلى الجزائر كانت شبه سرّية، ولا تزال بعض جوانبها مجهولة، بسبب أن أغلب الباحثين الجزائريين اعتمدوا على دراسات مُحَّد رشيد رضا، وهذا الأخير أخفى بعض الحقائق، فمثلا حاول كتمان زيارة مُحَّد عبده الى الجزائر، هذا لم يمنع من وجود سلبيات في الزيارة، حيث استغلته فرنسا لمنع هجرة الجزائريين الى المشرق استنادا الى فتاوي صريحة منه . راجع : أبو القاسم سعد لله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الأعمال الكاملة، مجلد 1، ص 386.

2 - أبو القاسم الحفناوي : (1850- 1942م) هو ابن الشيخ ابي القاسم ،ولد بقرية الديس ببوسعادة، من أسرة علمية شريفة، حفظ القران الكريم، ثم تنقل بين عدة زوايا لطلب العلم، وفي سنة 1883م حلّ بمدينة الجزائر، فتعرف واحتّك بعلمائها، وفي سنة 1884م اصبح محررا بجريدة المبشر الرسمية، ثم أصبح مدرسا بالجامع الكبير بدءا من سنة 1897م ،و له مؤلف مشهور هو '' تعريف الخلف برجال السلف '' الذي يحتوي على 350 ترجمة لعلماء وأئمة جزائريين، للمزيد أنظر: نفسه ،ص 197.

3 - أوفة، المرجع نفسه، ص 83.

4 - مسجد الحامة : عُرف بهذا الاسم في أواخر العهد العثماني، وقبل هذه الفترة كان يُسمى باسم إمامه الأول السيد أحمد بن داود، تبلغ مساحته 50 م 2 فقط، وفي سنة 1853م تعرض للهدم من طرف الادارة الاستعمارية .للمزيد أنظر: مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 127 .

بعلمه وشخصيته، ذكر سعد الله أن الشيخ ابن الخوجة كان تيجاني الطريقة رفقة ابن سماية لكن تيجانيتهم لم تمنعهم من الانتصار لمبادئ الشيخ مُحَّد عبده وإن حافظ ابن سماية على علاقته بها، فابن الخوجة قد قطع كل الصلة معها بعد اتصاله واحتكاكه بالإمام عبده[1] .

كما قام عبده بنشر تفسيره لسورة العصر بمجلة المنار، وهذا في العدد الصادر بتاريخ الخميس غرة شعبان 1321ه الموافق ل1903/10/22م، وبعد أن اطّلع ابن الخوجة على هذا التفسير، كتب للإمام رسالة يُثني فيها على تفسيره، وهذا ما يدل على تعلقه بمبدئه، فقد كان يدعو للإصلاح على الطريقة العبدوية بالتعليم الحداثي، بعيدا عن السياسة، ومّما لا شك فيه أنّ ابن الخوجة تأثر بفكر عبده الإصلاحي إلى حد بعيد، حتى أنّه نصّب نفسه داعيا إلى هذا الفكر في الجزائر، وهو ما جعل الإمام عبده يقول عندما زار الجزائر، بأنّه وجد له حزبا دينيا ينتمي إليه من حيث لم يكن يعلم إنما الصلة بينهم وبينه مجلة المنار.

كما كان ابن خوجة أكثر العلماء حرصا على مطالعة كُتبه، فكان له شغف كبير بقراءة العروة الوثقى والمنار، قال عنه عمر راسم : ''شغوف بمحبة الشيخ عبده وهو الذي أدخل مذهبه إلى الجزائر وعرّف الناس به وبجمال الدين الافغاني ''.

ما يُمكن أن نقوله عن هذه الزيارة أنّها اتّسمت بالطابع الخاص، ويقول رشيد رضا عن هذه الزيارة: ''حققت أهدافها بإرشاد المسلمين لحقيقة دينهم" وبسبب هذه الزيارة أصبح الجزائريون يُراسلون الإمام عبده فيما بعد، ومنهم الشيخ ابن الخوجة، كما كان لهذه الزّيارة أيضا صدى كبير، لأنّها عمّقت الإصلاح في نفوس الجزائريين، وهناك من يذهب إلى التأريخ لبداية الحركة الإصلاحية في الجزائر، من زيارة عبده سنة1903م (1321ه) ، الذي قال عنه الشيخ البشير الابراهيمي[2]: '' كان

---

[1] - سعد الله، المرجع السابق، ص 386.

[2] - البشير الابراهيمي: 13 شوال 1306ه – 18 محرم 1385ه / 14 جوان 1889م – 20 ماي 1965م، وُلد بقرية أولاد ابراهم برأس الوادي، قرب برج بوعريريج، حفظ القرآن الكريم، درس متون الفقه واللّغة، زاول تعليمه متنقلا بين المؤسسات التعليمية في الجزائر وتونس والمشرق العربي ، الابراهيمي من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي، من علماء الجزائر العاملين، وأحد قادة الحركة الاصلاحية فيها ،كتب في الصحف الوطنية خاصة جريدة " البصائر " لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ترأسها خلفا لعبد الحميد بن باديس ،ملأ العالم علما ونورا ومعرفة، أهم آثاره ديوان بعنوان آثار الشيخ البشير الابراهيمي . للمزيد أنظر : مريم سيدي علي مبارك، أعلام الجزائر، دار المعرفة، ، الجزائر، 2012 م، ص ص 44 – 49 .

الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب في الأهلية وُبعد النظر، وعمق التفكير، وحدّة الخاطر، واستنارة البصيرة، وسرعة الاستنتاج واستشفاف المخبآت، حكيمٌ بكلّ ما تؤدّيه هذه الكلمة من معنى، منقطع النّظير في الصدق والإلهام وسداد الفهم وصدق العزيمة ".

وإثر وفاة الشيخ مُحَمّد عبده -رحمه الله- سنة1904م[1] رثاه الشيخ ابن الخوجة بقصيدة بليغة[2].

[1] - الجيلالي، المرجع السابق، ص 320.

[2] - أنظر الملحق رقم : 10.

خلاصة المبحث :

ما يُمكن أن نستخلصه من هذا المبحث ، أن ابن الخوجة نشأ تنشئة دينية وكان عصاميا في تعلمه و اكتساب ثقافته ، و تشاركت عدة عوامل من قريب أو بعيد في نحت شخصيته الإصلاحية و إنماء الحس المعرفي و الثقافي لديه ، حيث استفاد من ارهاصات اليقظة الجزائرية وروادها من خلال الاحتكاك بشيوخه أمثال المجاوي و بن زكري و الشيخ الحفناوي و غيرهم ، كما استطاع أن ينهل من النهضة المشرقية من خلال الاستفادة من أفكار الجامعة الإسلامية و تبنّي أفكار روادها خاصة الإمام مُحَمَّد عبده ، الذي استفاد منه ابن الخوجة و تبنى مواقفه وكان ينسج أفكاره الإصلاحية على منواله .

المبحث الثاني :
مظاهر ووسائل الإصلاح عند ابن الـخُوجة

- تمهيد
- المطلب الأول: نشاطه المسجدي .
- المطلب الثاني: كتاباته الصُحفية.
- المطلب الثالث: تآليفُه العلمية .
- المطلب الرابع: خِصالُ ابن الخُوجة في عيون معاصريه .
- خلاصة .

تمهيد:

كان لسعة اطلاعه وثقافته الواسعة التي اكتسبها من عدّة منابع الأثر البالغ في ظهور إرهاصات الموهبة و التميز مبكرا عند ابن الخوجة ،هذا الأخير اتخذ من وظائفه لدى الإدارة الفرنسية ، منبرا لتبليغ أفكاره الإصلاحية، متأثرا بالحركات الإصلاحية في المشرق و المغرب العربيين خاصة ما تعلق بالفكر العبدوي ، و قد اعتمد ابن الخوجة على جملة من الوسائل التي حاول من خلالها إيصال صوته إلى الشعب الجزائري ، فما هي الوسائل و المرتكزات التي تبنّاها في تبليغ رسالته ؟

1- نشاطُــهُ المسجدي:

بعد توقفه عن العمل في جريدة المبّشر، تحوّل ابن الخُوجة إلى النشاط في المساجد مُدرساً وخطيباً، وقد سبق وأن نشط فيها، وهذا في بداية مشواره المهني، فقد درّس الآجرومية لبعض الطلبة المبتدئين، ثم عُيّن حزّابا وهو صاحب الخامسة عشر سنة بالجامع الأعظم (الجامع الكبير)، وكان هذا سنة 1880م (1297هـ)، بعدها انتقل ابن الخوجة إلى الجامع الجديد سنة 1884م (1301هـ)، واستمر فيه مدة أربع سنوات، بعد أن تمّ عزله من طرف الإدارة الفرنسية وكان هذا سنة 1888م (1305هـ)[1] .

أمّا عن مهنة التدريس المسجدي ففي سنة 1895 م (1313هـ)، عُيّن مدرسا بجامع سفير، فنظّم الدروس واستمر في العمل والتدريس إلى غاية وفاته سنة 1915 م (1333هـ)، ويؤكد هذا تقرير المفتش الفرنسي الجديد سان كالير سنة 1914 م (1332هـ)، الذي أصبح مدير لمدرسة الجزائر، فذكر أنّ ابن الخوجة من مُدرِسي جامع سفير وخُطّابه، ولكن تقرير سنة 1916 م (1334هـ) ذكر أن مدرّس وخطيب هذا الجامع لم يعُد الكمّال، وإنما هو حمود دحمان ، وبهذا فإنّ ابن الخوجة استمر مدة عشرين سنة كاملة في مسجد سفير في الفترة 1895 م – 1915م

[1] – سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ...، ج3، ص 85.

(1312هـ- 1333هـ)، وخلال هذه المدة انقطع لبعض الفترات عن التدريس، لعدة أسباب[1]، ففي تقرير المفتش الفرنسي وليام مارسي 1907 م (1324هـ)، ذكر أنّ ابن الخوجة أُصيب بمرض خطير أعاقه عن التدريس لمدّة طويلة تُقدّر بحوالي سبعة أشهر، أمّا السبب الآخر هو تدريسه في مساجد أخرى غير مسجد سفير، فمثلا درّس بجامع حي بلكور الإسلامي [2]، لفترة غير معروفة، أمّا ما هو معروف فمترجمنا لم يدّرس في غير العاصمة [3].

وبخُصوص الدروس التي كان يُقدّمها ابن الخوجة لتلامذته، فهي في الفقه والتوحيد والتفسير والنحو والقواعد العربية، وكانت هذه الدروس ناراً على البدع والجمود والإلحاد، حيث يعتبر من الأوائل الذين درّسوا وخطبوا على المنابر ضدّ ما تفشّى في المجتمع الجزائري من الخرافات والمرابطية والطرقية الضالة [4].

لقد برز ابن الخوجة بذكائه خاصة في توقيت إلقاءه للدروس، فمثلا كان يستغل المناسبات الدينية والوطنية في التدريس، إذ بمناسبة مجيئ مُحَمَّد عبده الى الجزائر سنة 1903 م (1320هـ) وتفسيره لسورة العصر في إحدى مساجد المدينة، وبعد عودته إلى مصر، قامت مجلة المنار بنشر التفسير في عددها الصادر بتاريخ الخميس غرّة شعبان 1321هـ الموافق لـ : 22 أكتوبر 1903 م، وبعد أن اطّلع ابن الخوجة على التفسير قرأه على حضوره فقال: " **ولشدة شغفي به قرأته على ملأ**

---

[1] - نفسه ، ص 86.

[2]- جامع حي بلكور الاسلامي: هو مسجد الحامة وقد عُرف بهذا الاسم في أواخر العهد العثماني، وقبل هذه الفترة كان يُسمى باسم إمامه الأول السيد أحمد بن داود، تعرض للهدم من طرف الادارة الاستعمارية .للمزيد أنظر: بن حموش، المرجع السابق، ص 127.

[3] - سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ...، ج3، ص 86.

[4]- عبد المجيد بن عدّة، **الخطاب النهضوي في الجزائر (1925م – 1954م)**، ج1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني، الجزائر، 2004م – 2005م، ص 73.

عظيم من العلماء والطلبة والأعيان عشرات المرات في مجالس متفرقة، فاستحسنوه جدا واستجزلوا فوائده، وأبدوا من السرور مالا مزيدا عليه "[1] .

أمّا بخصوص توقيت الدروس، فقد كان ابن الخوجة يُدرّس خمس ساعات أسبوعياً، يُقسمها على مدار أيام الأسبوع، وأغلب الظن تكون بعد تأدية الصلوات المفروضة، بالإضافة الى خُطب الجمعة، أمّا في شهر رمضان الكريم فيتغير البرنامج وكان ابن الخوجة يكثّف من الدروس ويُضاعف عدد ساعاتها وهذا خفية عن عيون الإدارة الفرنسية، أمّا ليلة السابع والعشرين من الشهر الفضيل، فكان يجلس لختم صحيح البخاري رواية حتى ساعات متأخرة من الليل[2] .

إنّ الفترة الطويلة التي قضاها صاحبنا في التدريس، جعلته من المدرّسين المشهورين، وأصبح له تلاميذٌ كثرٌ أمثال عمر راسم وغيره، وقد كان يُدرّس للعامّة الفقه والتوحيد وبعض التفاسير ممّا تسمح به الإدارة الفرنسية، وكان يدرّس لعمال المسجد وتلاميذ السنة الخامسة من مدرسة الجزائر، أي القسم العالي، وبعض الخواص من سكان المدينة النحو والقواعد العربية، ونظير جهوده المبذولة تلقّى الشيخ عديد الإشادات من الطرفين الجزائري والفرنسي، فمن أبناء جلدته نذكر تلميذه وزميله عمر راسم الذي وصفه **بأبي النهضة الجزائرية** [3]، وهذا انطلاقا من الأفكار المتسامحة والواعية التي كان ينشرها حول الإسلام والمسلمين واللغة العربية، كما وصفه بحلو الكلام وفصاحة اللّسان، وأنّه يستشهد بالقرآن والحديث وكُتب المحدثين وكأنّها مرآة بين عينه يتذكرها بدون تكلّف، أمّا الإشادة من الطرف الفرنسي فكانت من مفتشيه ومديريه، فكما هو معروف ابتداء من سنة 1906 م (1323هـ)، أصبح المدرّسون المسلمون تحت رقابة المستشرقين الفرنسيين مديري المدارس الشرعية الفرنسية ، ففي تقرير كتبه وليام مارسي مدير المدرسة سنة 1906م (1323هـ)، فتّش خلالها دروس ابن الخوجة في

1 – إبراهيم لونيسي، المرجع السابق .، ص ص 2، 3 .

2 - إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 3.

3 – نفسه، ص 7.

المسجد، بعدها أشاد به كثيرا إذ قال عنه أنه أفضل من يعرف العربية ويتكلم بها بطلاقة كما أشاد باتساع أفكاره وتسامح آراءه واعتبره من أفضل الدُعاة لنشر التحرر الفكري بين المسلمين، كما وصفه أيضا بأنّه صاحب ذاكرة عجيبة وأنّه نابغة وخطيب ويفرض قدرته على الإفصاح ويدعو تلامذته إلى حرية الفكر في موضوع العقيدة وله القدرة على التأثير في مستمعيه[1] .

بحُكم أنّ ابن الخوجة كان موظّفا لدى الإدارة الفرنسية فقد كان يتقاضى راتبا يُقدّر بـ 1800 فرنك سنويا، وكان يُصنّف من موظفي الطبقة الأولى، وبوفاته سنة 1915 م (1333هـ)، توقّف نشاطه المسجدي الذي دام عشرين سنة، دعا فيها الشيخ إلى التخلص من الدّجل والخرافة وحارب البدع والجمود الفكري والإلحاد وحرّر العقول، وهذا ما يتماشى تماما ودعوة الشيخ الإمام مُحَمَّد عبده، إذ تلّقى ابن الخوجة المدح والثناء والإشادة من العدو قبل الصديق، أمّا عن فرنسا فبحنكتها وجبروتها وطغيانها استطاعت استغلال دروس ابن الخُوجة المسجدية في بعض المرات لصالحها من أجل نشر الأفكار التي تدعوا إليها بين أوساط الجزائريين وبهذا فقد جنوا فائدة كبيرة من دروسه المسجدية[2] .

2- كتاباته الصُحفية :

أ – جريدة المبشّر[3] :

بمُوجب مرسوم ملكي من الملك " لويس فليب[4] " تم إصدار جريدة المبشر خلال شهر سبتمبر 1847 م (1263هـ)، وكانت الجريدة تمثّل الصحافة الحُكومية الرسمية في الجزائر، وأُوكلت مَهَمَةُ تسيير شؤونها لمكتب الشؤون الأهلية في الحكومة العامة، تُعتبر الجريدة الأولى في الجزائر الناطقة باللّغتين (الفرنسية والعربية).

---

[1] – سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ... ج3، ص 83.

[2] - لونسي، المرجع السابق، ص 7.

[3] – أنظر الملحق رقم: 12.

[4] – لويس فليب : من مواليد 1773م ، مع بداية 1830م تولى الحكم في فرنسا ، تزامنا مع الحملة الفرنسية على الجزائر ، فكان من أهم مدعميها ، استمر في الحكم الى غاية 1848م ، توفي بعدها بسنتين (1850م).

كانت الجريدة في بداية الأمر تعتمد على الطباعة الحجرية[1]، إلى غاية أفريل (1850 م 1266هـ) حيث أصبحت بالطريقة الآلية، كانت الجريدة في بداية الأمر تُطبع بالمطبعة السلطانية[2] التابعة للحكومة العامة في الجزائر، وابتداءً من سنة 1864 م (1280هـ) أصبحت تُطبع بمطبعة " جول برك "[3]، أمّا عن صُدورها ففي البداية كانت تصدر كل 15 يوماً ، وبدءا من سنة 1861م (1277هـ) إلى غاية 1866 م (1282هـ) أصبحت تصدر كل 10 أيام، وابتداءً من سنة 1866 م (1282هـ) أصبحت أسبوعية كل خميس، أمّا عن عدد صفحاتها فكانت أربع (04) صفحات [4].

من حيث المُحتوى في بداية الأمر كانت الجريدة تقتصر على ذكر أخبار العمالات الثلاث، (الجزائر - قسنطينة – وهران)، وبعد مرور سنوات أصبحت تهتّم بِشُؤون الأهالي، وتنشر بعض مقتطفات الجرائد المختلفة، وكذا التعريف ببعض الشخصيات الجزائرية البارزة، والتحدّث عن بعض الموضوعات التاريخية الهامة والتي كانت تخدُم الإدارة الاستعمارية بطريقة أو بأخرى[5].

---

[1]- الطباعة الحجرية : هي وسيلة للطباعة باستخدام الحجر (الحجر الجيري المعدني)، أولوحة معدنية مع سطح أملس تماما، ظهرت سنة 1796م بألمانيا.

[2]- المطبعة السلطانية : تسمى أيضا المطبعة الحكومية (1847م – 1864م)، هي مطبعة كانت تابعة للحكومة العامة منذ عهد جانتي دي بوسيه، وهي مطبعة فرنسية – عربية، مهمتها طبع المنشورات الرسمية، مديرها رولاند دي بوسيه صاحب القاموس العربي الفرنسي الشهير، الذي طُبع سنة 1847م . للمزيد راجع : أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ... ج5 ، ص 225.

[3]- مطبعة جول برك : مطبعة استعمارية، طُبعت فيها العديد من الجرائد الرسمية، كجريدة المبشر التي طُبعت بها منذ سنة 1864م ودامت ثلاث سنوات. أنظر، نفسه، ص 225.

[4] – مُحَمَّد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص 21.

[5]- إبراهيم لونيسي، **القضايا الوطنية في جريدة المبشر (1847م – 1870م)**،رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف أبوالقاسم سعد الله ،معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993م – 1994م، ص 40.

من بين الصُحفيين الجزائريين الأوائل الذين كتبوا في الجريدة وترجموا فيها، نجد حسن بن بريهمات[1]، علي بن عمر[2]، أحمد بن الفكون[3] ، أحمد البدوي[4]، مصطفى بن السادات [5]وآخرون، وبعد هذا الجيل يأتي جيل الشيخ المجاوي والحفناوي وابن الخوجة وغيرهم .

مقالاته في الجريدة :

زامل ابن الخوجة جريدة المبشّر خمس عشر سنة بدءا من سنة 1886 م (1304 هـ) إلى غاية سنة 1901 م (1319 هـ)، وطيلة هذه المدّة كتب في ميادين عديدة كالاقتصاد، والتاريخ، والاجتماع، وكتب أيضا في الأخبار والفلاحة، فنجد مما كتبه في التاريخ سلسلة من المقالات صاغها وأعاد تحريرها تتحدث عن تاريخ العمران الليبي والتونسي. سنتحدث عن مقتطف منها كنموذج لكي نتكمن من التعرّف وأخذ فكرة عن أسلوب هذا الصحفي، فهو يقول عندما يتحدّث عن مدينة "بنغازي " مثلا : " **ولها أيضا مباني للعبادة تلوح بأفقها أنوار السعادة، وذلك كالمُصليات والجوامع والمزارات، والمنابع والصوامع، إلا أنّه لم يبقى منها شيء من المآثر القديمة كي تُرشد إلى ما اندثر من محاسنها، وتذكّر بتاريخها الفارط وتذكّر بعزّها الغابط سوى بعض الأحجار التي**

---

[1]– حسن بن بريهمات : وُلد في الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي بمدينة الجزائر، يعدّ من الأوائل الذين التحقوا بالمدارس الفرنسية، تولى عديد الوظائف في الادارة الفرنسية، منها قاضيا بالمكتب العربي بالبليدة، وعضوا في المجلس الاستشاري للفقه الاسلامي بالجزائر . للمزيد أنظر :أبوالقاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، دط، مطبعة بيير فونطانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص 112.

.[2] – علي بن عمر : أول صحفي حقيقي عرفته الجزائر، فهوكاتب ومترجم في الوقت نفسه، كتب كثيرا في جريدة المبشر، في كل المجالات كالاقتصاد، الجغرافيا، الفلك، التاريخ ...إلخ للمزيد أنظر : لونيسي، نفسه، ص 65.

[3] – أحمد بن الفكون : ولد في فبراير 1829 م، من أسرة الفكون المشهورة في قسنطينة، من أوائل من تجنّس بالجنسية الفرنسية من الجزائريين، عمل مترجما في الجيش الفرنسي، وكتب عدّة مقالات في جريدة المبشر.للمزيد أنظر : نفسه، ص 65.

[4] – أحمد البدوي : هوالخوجة سي أحمد البدوي، وُلد مابين 1820 م – 1825م في مدينة الجزائر، تلقى تعليمه في الجامع الكبير، التحق بالأمير عبد القادر وعيّن كاتبا عنده، وبعد فترة التحق بالإدارة الفرنسية، وتولّى العديد من المناصب ومنها كاتب في جريدة المبشر . راجع : نفسه، ص 65

[5] – مصطفى بن السادات : اشتغل أستاذا بالمدرسة الفرنسية الاسلامية بمدينة قسنطينة، كان رجل علم ودعى الجزائريين الى التّعلم عند الفرنسيين دون خوف وتردد . للمزيد أنظر: نفسه، ص 65.

تخلّفت، دالّة على أماكن رصيف المرسى وجرفها مع ما قد وُجد أيضا في تُخوم أرضها دفينا من المنقوشات العجيبة والأوعية المرقومة الغربية، والأشخاص المضروبة من النقود وغيرها [1]" .

من هذا الوصف للآثار الباقية من مدينة بنغازي القديمة، نلمس وحي الأسلوب السجي الراقي لكتابات ابن الخوجة، ووصفه الدقيق، وتحليله العميق، واستعماله للبديع والبيان مما يكشف عن كثرة مشاربه وسعة اطلاعه ،إذ كان بريد المشرق والقاهرة وغيرها من البلدان العربية، وما يحمله من كتب وصحف عربية في نهاية القرن التاسع عشر (19م)، بمثابة الروح التي يستمد منها ابن الخوجة قوته، لما يحمله من إحياء وتجديد.[2]

ننتقل إلى الأخبار نقتطف بعضها، نقلا عن مقال خبري كتبه عن اجتياح الجراد لمدينة سور الغزلان، ويقول ابن الخوجة فيه: " **قد شرع ببلدة سور الغزلان اجتياح موجة من الجراد**[3] "، نستنتج من خلاله اعتماد الشيخ الكمال على الأسلوب الخبري المباشر، أمّا عن مجال الدراسات والأبحاث فنجد له سلسلة أخرى هامة تحدّث فيها بل أصبغ عليها ثوبا وجعلها تُقرأ بتشوق ورغبة، وهي خصوبة الأرض التونسية في الزمان الغابر وكيف كانت مغطاة بالأشجار فاندثرت مع الأيّام بإهمال أصحابها لها، بسبب عدم المعرفة بالحفاظ عليها، ومن هذه الحلقات نأخذ مثلا مقدّمة الحلقة التي نُشرت بالمبشر عدد 2910 لعام 1887 م (1305 هـ) وفيها يقول الشيخ : " **قبل الشروع في تمام الكلام على أحوال الغابات التونسية ينبغي أن نُلقي على مسامع قرّاء جريدتنا نبذة في كيفية إحياء الأراضي بالأشجار، فنقول أنّه لا ريب في أنّه لا يغرب عن علم أحد أنّ المواطن التونسية كانت في قديم الزمان أكثر ممّا هي عليه اليوم بأضعاف مضاعفة، وهذا الزمان الموصوف بالقديم لا يُعرف وقته يقينا، إذ يحتمل أن نزول الفساد على الشجر الموصي إليه وقع في وقت أقدم من كلّ ظن، ثم إنّ المباني العظيمة التي نصبها الرومان ثمة لجلب المياه من المسافات الشاسعة تدلّ**

---

[1]– الزبير سيف الاسلام ، المرجع السابق، ص 179.

[2]– مُحَمَّد الأمين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر** (دراسات ووثائق)،ط خ، دار مدني للطباعة والنشر، 2008م، ص 95.

[3] – ذُكرت المقالة بالجريدة تحت رقم 2910، بتاريخ 17 ديسمبر 1887م . راجع : سيف الاسلام، نفسه، ص 180.

على أنّ الأراضي التونسية غدت ناقصة من جانب الغابات في إبّان تسلط المذكورين عليها، ولا شكّ أنّ فساد الشجر الحاصل في تلك الأزمة بسبب تفريط الأهالي وجهلهم بما هو أعود عليهم نفعا دون تعمد منهم إهمال الشجر"[1] .

كما كتب ابن الخوجة عن الفلاحة وكيفية غرس النباتات، بالإضافة إلى كتابة مرثيات يمدح فيها بعض الأعيان عند وفاتهم.

من خلال مطالعتنا بعض المقتطفات من مقالاته في الجريدة نلمس أسلوبه المتميز في الكتابة وسرد الظواهر الاجتماعية وإلمامه بشؤون وأحوال الأهالي في كل من طرابلس وتونس وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على غزارة منابعه المعرفية ومطالعاته الدائمة لبريد الصحافة العربية.

ب– جريدة المغرب:

أمّا الجريدة الثانية التي عمل فيها ابن الخُوجة، فهي " المغرب " التي كتب فيها كوكبة من علماء الجزائر، وقد ساهم ابن الخوجة في تأسيسها سنة 1903م (1320هـ)، وهي جريدة ناطقة باللّغة العربية، تصدر أسبوعيا ذات اتجاه إصلاحي لصاحبها بيير فونطانة[2]، نشط ابن الخوجة في الجريدة مدّة سنة واحدة (1903م – 1904م) (1320هـ – 1321هـ)، ولمحمد عبده رأي في الجريدة إذ قال عنها لمّا تسلم نسخة منها أثناء زيارته إلى الجزائر سنة 1903 م (1320هـ): " وهي على قبح ورقها وسوء طبعها، نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية والعربية، التي تُعرفهم ببعض أحوال الناس، والشؤون الاجتماعية، فنتمنى لها دوام القصد والرواج في تلك البلاد " لعلّ هذه الأخطاء التي تحدّث عنها الإمام عبده ترجع إلى حداثة نشأة الجريدة، ورغم أنّها كانت تتظاهر بنوع من الدفاع عن حقوق الجزائريين إلّا أنّ لهجتها السياسية كانت ضعيفة، بل لها ميول

[1] – سيف الاسلام ،المرجع السابق ، ص 180.

[2]– بيير فونطانة : فرنسي، صاحب مطبعة فونطانة الشهير، التي أخرجت العديد من الكتب العربية الجزائرية أثناء الاحتلال. للمزيد أنظر : مُحَمَّد بن صالح بن ناصر، المرجع السابق، ص 28.

استعماري، و المعروف أن الجريدة استمرت مدة سنة فقط لكن خلاف هذا يرى سعد الله[1] بأنّها استمرت حتى سنة 1913م (1331هـ) و في نظره هي من الجرائد التي أثرت على الرأي العام الجزائري خلال هذا العهد (1900م – 1914م) (1317هـ – 1332هـ)، خاصة وأنّها ذات اتجاه إصلاحي وتنشر أفكار الإمام مُحَمَّد عبده وآرائه عن الشؤون الإسلامية[2] .

كتب ابن الخوجة بجريدة " المغرب " مقالات متنوعة تهتم بالجانب الديني والاجتماعي، بغية التأثير في المسلمين الجزائريين، ليسيروا في طريق العلم والمعرفة لمجابهة السياسة الاستعمارية، واستمدّ أيضا معلوماته من بعض المقالات المنشورة في جريدة " المؤيد المصرية" المعروفة بنزعتها الإصلاحية .[3]

3– تآليفـه العلمية :

لم يكْتفِ ابن الخُوجة بالنشاط المسجدي والكتابة الصحفية وفقط، بل نشط أيضا في مجال التأليف، فترك لنا عدّة كتب ومصنفات، وبحوث نفيسة في مسائل مختلفة، جاء البعض منها في شكل رسائل، وهي لا تخرج في إطارها العام عن هذه المواضيع الثلاثة : الدين – الأدب – الاجتماع، نذكر فيمايلي جلّ الأعمال التي تركها :

أ / الكتب المطبوعة :

[1] – سعد الله : من مواليد قرية البدوع قرب مدينة قمار بمنطقة واد سوف في الفاتح من جويلية سنة 1930م، حفظ القرآن الكريم ن تلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه في مسقط رأسه، التحق بالزيتونة سنة 1947م الى غاية 1954م ،تحصل على شهادة الأهلية هذا ما سمح له بالالتحاق بكلية الآداب والعلون الانسانية بالقاهرة، حاز على الماجستير سنة 1962م، ثم دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1965م من جامعة "منيسوتا " بالولايات المتحدة الأمريكية، أصبح من كبار أساتذة التاريخ بجامعة الجزائر، اشتهر بمؤلفاته العديدة وتحقيقاته العلمية الدقيقة للنصوص والمخطوطات، رفض المناصب السياسية وفضّل التفرغ للعلم والتأليف، كُرم في عديد المناسبات، توفي سنة 2013م .راجع :رابح لونيسي، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، د ط، دار المعرفة، باب الوادي، 2010م، ص 281.

[2] – بن شنب، المرجع السابق، ص 60.

[3] – بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص 29.

1- الاكتراث بحقوق الإناث : طُبع سنة 1895 م (1313هـ)، بمطبعة بيير فونطانة[1] بمدينة الجزائر[2]، وقد ألّفه ابن الخُوجة مقتديا بكتاب : " باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام " الصادر بالبولاق سنة 1891 م (1307 هـ) للشيخ : حمزة فتح الله، أُعيد طبعه بالقاهرة سنة 1999 م (1420هـ) مع مقدّمة لحافظ دياب أمّا عن عدد صفحات كتاب الاكتراث فهي 97 صفحة وقد صدر أربع سنوات قبل صدور كتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين.

2- رسالة: تنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان:

طُبع سنة 1896 م (1312 هـ)، أيضا بمطبعة بيير فونطانة، عدد صفحاته 23 صفحة .

3 – إقامة البراهين العظام على نفي التعصّب الديني في الاسلام :

طُبع سنة 1902 م (1319 هـ)، أيضا بمطبعة بيير فونطانة، عدد صفحاته 39 صفحة .[3]

4 – نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه وما يتعلق بذلك ويتصل به :

طُبع سنة 1906 م (1323 هـ)[4]، بمطبعة الثعالبية (رودسي)[5] بمدينة الجزائر، عدد صفحاته 40 صفحة .

---

[1] – مطبعة فونتانا: أنشأها المطبعي الشهير " بير فونتانا" بالجزائر العاصمة سنة 1895م، وكان لها دور كبير في نشر الكتب التراثية والدينية، فمنذ نشأتها طبعت أزيد من ثلاثين كتابا، للمزيد انظر: عبد المجيد بن عدة، **مظاهر الاصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال الرواد المصلحين (1900م- 1925م)**، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،اشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر ،1991م- 1992م، ص 156.

[2] - مُحَّد بن مصطفى ابن الخوجة، **الأعمال الكاملة**، الاكتراث بحقوق الإناث ،المصدر السابق، ص 13.

[3] – ابن الخُوجة، اقامة البراهين ...، ص 105.

[4] – ابن الخُوجة، **نبذة وجيزة** ...، ص 135.

[5] – مطبعة رودسي : أنشأها الإخوة رودوسي (تجّار كتب من جزيرة رودس) حوالي عام 1896م، وهي أول مطبعة عربية في الجزائر، أصبحت تُعرف فيما بعد بالمطبعة الثعالبية ،كانت تهتم بنشر الكتب الدينية والمصاحف الشريفة، أهم الكتب المطبوعة بها تفسير القرآن لعبد = الرحمان الثعالبي، وكشف الرموز لابن حمادوش، أضيفت لها مكتبة، كانت محطة للأدباء والعلماء أوائل القرن العشرون، في ظل غياب المكتبات والمطابع العربية، هذا ما سمح برواج كُتُبها في كل المستعمرات الفرنسية خاصة شمال افريقيا. للمزيد أنظر :سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ....ج5، المرجع السابق ، ص ص 308 – 309.

5- مقدمة وخاتمة لمجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة:

طُبع سنة 1902 م (1319 هـ)، بمطبعة بيير فونطانة، والرسالة عبارة عن مقدمة وخاتمة وضعها المؤلف لمجموعة القوانين التي يجري عليها نظام الحكم الفرنسي بالجزائر، مدنيا وعسكريا .

6- عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر:

طُبع سنة 1902 م (1319 هـ)، أيضا بمطبعة بيير فونطانة، عدد صفحاته 25 صفحة، ألّفه ابن الخوجة بمناسبة حلول وفد ملك المغرب عبد العزيز[1] إلى مدينة الجزائر سنة 1902 م (1319 هـ) ،وقد اطّلع الوفد على كُتب ابن الخوجة، وأهدوه ساعة ذهبية .

7- اللُباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب:

طُبع سنة 1907 م (1325 هـ)[2]، أيضا بمطبعة بيير فونطانة بمدينة الجزائر، عدد صفحاته 101 صفحة .

8- خاتمة المجموع :

طُبع الكتاب بمطبعة فونطانة، ولم نجد سنة طبعه، عدد صفحاته : 16 صفحة .[3]

9- نبذة في أوائل كتاب الجامع الكبير لسيدي عبد الرحمان الثعالبي :

طُبع سنة 1911م (1329هـ)، بمطبعة الثعالبية، عدد صفحاته 42 صفحة .

---

[1]- الملك عبد العزيز : ولد سنة 1298 م (1880 هـ)، من أم شركسية، بُويع بعد وفاة والده الحسن سنة 1312 م (1893 هـ)، تولى رغم صغر سنه تسيير شؤون المملكة وفي سنة 1320 م (1903 هـ) تنازل عن العرش لأخيه السلطان عبد الحفيظ، الذي تآمر عليه من أجل المنصب، توفي الملك في جمادى الثانية سنة 1367 هـ (1947 م) ودفن بفاس . للمزيد أنظر : ابن الخوجة، **مقدمة وخاتمة لمجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة** ،مطبعة بيير فونطانة، 1902م، ص 29.

[2] - ابن الخُوجة، **اللباب في أحكام الزينة** .....، ص 181.

[3] - سليم أوفة، المرجع السابق، ص 180 .

10- رسالة في تراجم علماء جزائريين:

تم طبعها، لكن لم نعثر على مكان وسنة الطبع.

11- **رسالة في علم الحديث**[1] .

11- ديوان شعري[2] وبه قصيدة من ستة وأربعين بيتا، موسومة بعنوان : مُصابٌ جسيمٌ، رثى بها الإمام مُحَمَّد عبده بعد وفاته سنة 1905م (1322هـ).

ب/ الكتب المخطوطة: أمّا عن كُتبه المخطوطة والتي لم يُعثر إلا على عناوينها، فقد وُجدت في ورقة كتبها ابن الخوجة بخط يده حيث قال : " ... **هذا وقد لففت كلمات من كتب الأعلام تقتصر في شبه التأليف على الاسم** "[3] وهي :

1- فتح العلّام في علم الكلام.

2- الجوهر المنظوم في شرح مقدمة ابن آجروم .

3- بسط الدليل المهم في ذم الجهل ومدح العلم .

4- أداء الأمانة في مسألتين: (الفقه والحضانة – الولي).

5- ديوان سمّيتُه: **نسمات الأسحار في نبات الأفكار**، يحتوي على المنظوم والمنثور[4].

ج/ الكتب المُحققة :

---

[1]- بختة هجوج ورزيقة محارزي، **قضايا الإصلاح للشيخ مُحَمَّد بن مصطفى ابن الخوجة (1865م- 1915م)**، مذكرة ماستر (مرقونة)، اشراف سليم اوفة، جامعة خميس مليانة، 2016م – 2017م، ص 38.

[2] – مسعود كواتي، المرجع السابق، ص ص 12 – 13 .

[3] – أوفة، نفسه، ص 181.

[4] – الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ... ج5، ص ص 319 – 322 .

1- تحقيق وتصحيح وشرح ونشر كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمان الثعالبي : طُبع في أربعة أجزاء من (1905- 1909م) / (1323هـ – 1327 هـ)، بمطبعة رودسي (الثعالبية)، بمدينة الجزائر[1] .

2- نشر كتاب : **الرد على من أخلد على الأرض، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض** للشيخ السيوطي[2] .

3- **تحقيق كتاب العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، لعبد الرحمان الثعالبي**

أخرجه في جزأين، طُبع بالقاهرة سنة 1317 هـ (1900م) مستعينا بالشيخ قدور بن مُحَّد الأمين.

3- **خِصالُ ابن الخوجة في عيون معاصريه :**

ترك الشيخ مُحَّد بن مصطفى ابن الخوجة أفكارا طيّبة، وآراء قيّمة بثّها في الناس عبر خُطبه في المساجد وكُتبه التي ألّفها، ومقالاته في الصحف المختلفة، هذا مالم يخف عن عيون وأبصار علماء ووجهاء عصره، إذ تلقى الشيخ عدّة تهان وإشادات منهم ننقل أهمها :

باي تونس : لقد تخطى فكر الشيخ ابن الخوجة حدود الجزائر، وممن أعجبوا به باي تونس آنذاك، الذي منحه وساما، تقديرا له، وإشادة به[3].

مُحَّد الخضر حسين الجزائري : قال الشيخ الخضر : **"** اجتمعنا بالعالم البارع الشيخ ابن الخوجة، فمدّ علينا من الملاطفة رواقا وفتح علينا رياض أنس كانت مغلقة أبوابها إغلاقا، فنظم في سلك المسامرة فرائد، وأنشدنا من بنات أفكاره قلائد **"**[4] .

1 – أوفة، المرجع السابق، ص 181.

2 – نفسه، ص 181.

3– الهادي الحسني : **مُحَّد بن مصطفى**... ، ص 17.

4 – ابراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 2.

مُحَمَّد فريد بك : قال عن الشيخ ابن الخوجة : " ممن تعرفت عليهم من أفاضل القوم بواسطة سيدي علي بن الحداد، الشيخ مُحَمَّد بن الخوجة، المحرر بالجريدة الرسمية المسمّاة المبشر، هو شاب يبلغ من العمر خمسة و ثلاثين عاما، عالم بالعلوم العربية لدرجة لا يجاريه فيها غيره من علماء الجزائر ، ولذلك كلف بالتدريس في الجامع الكبير، وله اطلاع على العلوم العصرية، الا أنه لم يتعلم الفرنساوية[1] على الرغم من معاشرته لهم في كل وقت وحين، وله شغف زائد بمطالعة الجرائد العربية خصوصا المصرية[2] .

حمزة فتح الله : لقد تأثر ابن الخوجة واقتدى بزميله الشيخ حمزة فتح الله التونسي الذي كان محررا بالجريدة الرسمية التونسية (الرائد التونسية)، منذ عام 1876 م (1239هـ)، وكان ابن الخوجة يطلع عليها و تأثر بها، كما تأثر بكتاب فتح الله وهو: " باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام " والذي طبع في مصر سنة 1891 م (1309هـ)، ونتج عن ذلك أنه كتب رسالة عالج فيها الانحلال الذي وقع في المجتمع الجزائري مثلما وقع وتفشى في المجتمع العربي بوجه عام .[3]

مُحَمَّد رشيد رضا : شهد فيه فقال عنه : " من خيار علماء الجزائر الشيخ مُحَمَّد بن مصطفى ابن الخوجة صاحب المصنفات ".[4]

عثمان أمين : قال عن الشيخ ابن الخوجة : هو مؤلف كتب إسلامية كثيرة .[5]

---

[1] – في هذا الصدد، ذكر الزبير سيف الإسلام، في كتابه **" رواد الصحافة الجزائرية "** أن ابن الخُوجة غالب الظن كان يقوم بالترجمة، فقال **"** وقد وجدنا في صفحات المبشر الكثير من المواضيع مُترجمة أساسا من اللغة الفرنسية إلى العربية لكننا لا نعلم ما اذا كانت هذه المواضيع من ترجمته هوأم كانت من ترجمة الولاية العامة كما هومعتاد **"**، وإن صحّ أن ابن الخوجة كان مترجما فهذا دليل على اتقانه الفرنسية، وهذا ما لم يُذكر في جُل المصادر والدراسات .

[2] –لونيسي، المرجع السابق، ص 3.

[3] – سيف الاسلام ، المرجع السابق، ص 186.

[4] – بن عدة، **الخطاب النهضوي** ...، ص74.

[5] – المهدي البوعبدلي، **الأعمال الكاملة**، جمع واعداد عبد الرحمان ديب، ط خ وم، عالم المعرفة، الجزائر، 2012 م ،ص 370.

الدكتور مُحَّد ابن شنب: تهنئة صاغها في شكل قصيدة، خطّها بيده، والقصيدة مؤرخة بقسنطينة في 4 ذي القعدة سنة 1317 هـ (5مارس 1900م)، عدد أبياتها 30 بيتا، تحتفظ أسرة الشيخ ابن الخوجة بنسخة أصلية منها، ننقل بعض أبياتها:

لاح برق من يسار   زاد قلبي في استعار

أودع القلب شــرارا   ما وراه زنــد واري

ذهبت روحي شعاعا   عند اجتلاء الخمار

ثم يقول :

ما بقصدي حبّ بدر   لا غزال وجواري

إنّما قصدي وسؤلي   مصطفى من خير دار

بحر علم حبر عصر   فاق أدهى ذي الديار

له نثــر وقصيـــــد   كل يوم في اشتهـــار

وسجايا قد تجلّت   خلتها شمس النـــار

ذو أياد قد أعدّت   للغواني والضواري

مكرمـــات تتباهى   بكمال في اعتذار

هبـــة الله في أرض   زانها فخر الفخار

كم تعالى بسداد   عن جميع العار عاري

فتجلّى الصدر منه   بنياشين افتخـــــار

واشكر الله تعالى أبدا، فالسعد ساري .[1]

خلاصة المبحث الثاني :

من خلال ما تضمنه هذا المبحث يمكن أن نستخلص أن ابن الخُوجة اعتمد على وسائل عدّة في نشر الوعي الثقافي بين أوساط الأهالي ، فتنوعت بين النشاط المسجدي تارة و العمل الصحفي تارة أخرى ، من خلال كتاباته في صحيفتي المبشر و المغرب ، مستمدا معارفه من كتابات المشارقة من خلال المراسلات التي كانت تتم بينه و بينهم ، كما كانت له إسهامات في الجانب المعرفي إذ ألف سلسلة واسعة من الكتب و الرسائل التي عالج فيها مختلف القضايا المهمة كدعوته للنهوض بالمرأة الجزائرية و محاربته للبدع والخرافات و حثه على طلب العلم و غيرها من مظاهر الإصلاح التي سنتطرق إليها في المبحث الموالي .

[1] – الهادي الحسني : **محمَّد بن مصطفى**... ، ص 17.

المبحث الثالث:

مظاهر الإصلاح الديني و التربوي عند ابن الخوجة

- تمهيد
- المطلب الأول: الدعوة إلى النهوض بالمرأة الجزائرية.
- المطلب الثاني: العناية بالصحة في منظور ابن الخوجة.
- المطلب الثالث: دفاعه عن العقيدة الاسلامية.
- المطلب الرابع: حثه على طلب العلم .
- المطلب الخامس: فتاوى ابن الخوجة في اللباس .
- خلاصة .

تمهيد :

يُعد بن الخوجة من المُصلحين الأوائل الذين أولوا عِناية كبيرة بموضوع البدع و الخرافات التي كانت تنخر المجتمع الجزائري في شتى المجالات ، وممن نادوا أيضا إلى النهوض بالمرأة من خلال تعليمها وهذا حتى تقدر على أداء وظيفتها التربوية والاجتماعية على أحسن وجه، ونلمس في الأعمال الفكرية التي ألفها أنه كان مؤمنا بالتجديد والاجتهاد في الدين والحياة معا، ومن خلال قراءتنا للآثار التي تركها الشيخ يحق لنا أن نتساءل ماهو الأثر الذي تركه في نفوس الجزائريين وما هو الدور الذي لعبه في إثراء الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر مطلع القرن العشرين ؟

1- الدعوة إلى النهوض بالمرأة الجزائرية من خلال كتاب ''الاكتراث بحقوق الإناث'':

يُمكن القول أنّ ابن الخوجة، يُعدّ أول مُصلح جزائري، يُناقش قضية المرأة في العصر الحديث، في القطر الجزائري عامة، ومن الروّاد الأوائل في العالم الإسلامي، كما يُعتبر أيضا من الأوائل الذين نادوا بإصلاح شؤون المرأة الجزائرية، وتحريرها من الجهل في الحدود التي وضعها الإسلام [1].

في هذا الصدد ناقش الدكتور فهمي جدعان قضية المرأة المسلمة، ومُشكلتها في القرن الماضي[2] والحاضر، وذلك في كتابه: " **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث** "، (طُبع بيروت سنة 1981م- 1402 هـ)، وبعد أن استعرض من تطرق إلى هذا الموضوع من كُتّاب المشرق مثل الطهطاوي وحمزة فتح الله وقاسم أمين وغيرهم، فذكر من بينهم مُترجمنا ابن الخوجة فقال: "ومع أن حمزة فتح الله قد خصص في عام 1890م (1308هـ) كتابا لحقوق النساء في الإسلام، وهو كتاب نقدي تاريخي أدبي فقهي خطابي، إلاّ أنّ الحقّ يقال أنّ ما كتبه ابن الخوجة يعكس أكثر من غيره الصورة النظرية العامة لحدود قضية المرأة في هذه المرحلة الأولى، وإنّ من الصواب التقرير بأنّ الرجل كان رغم كل شيء حريصا على نشدان العصرية أو المدنية، وقد وُجدت بخزانة كُتبه مطبوعات شركة

[1] - سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ... ج1، ص 245.

[2] - الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ... ج5، ص 321.

طبع الكتب العربية، وما كُتب عن مسألة الحجاب وتربية المرأة، وله في هذه المسألة رسالة صغيرة سمّاها "الاكتراث بحقوق الاناث"

طُبع الكتاب بمطبعة بيير فونطانة بالجزائر سنة 1895م (1313هـ)، وهذا قبل أربع سنوات من صدور كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين، وقد تم إهداء نسخة منه لإدارة الموسوعات التي نشرت منه بعض الفصول، كما راجعته الصحف الفرنسية واستحسنته على أنّه صدر من رجل مسلم متفتح ملتزم في الوقت نفسه بالدين الإسلامي[1].

تكمن أهمية الكتاب، في اعتبار موضوع المرأة وحقوقها جديراً بالدراسة والدعوة إلى إصلاح بعض العادات السيئة في المجتمع والتي لها صلة بالتشريع الإسلامي، تناول ابن الخوجة في كتابه حالة المرأة المسلمة وحقوقها وواجباتها ضمن العائلة والمجتمع، وفق ما قررته الشريعة الإسلامية من خلال مبادئها الصريحة التي أنصفت المرأة وأعطتها جميع حقوقها كاملة، كما لم ينف أو يستنكر تعدد الزوجات، وبالتالي أثبت عدم تعصبه الديني[2].

كما هَدَفَ ابن الخُوجة إلى إقناع الجزائريين أن يعدلوا عن سلوكهم المُعادي للمرأة، وتحريرها من الجهل، حتى تقدر على أداء وظيفتها التربوية، والاجتماعية على أكمل وأحسن وجه، وابن الخوجة في معالجته لهذه القضية، انطلق من الواقع الذي كانت تعيشه المرأة الجزائرية، في تلك الفترة العصيبة، وقد مسّ علة تأخر المرأة المسلمة في ذلك الوقت، وتقدم المرأة الأوربية، وهذه العلّة هي التعليم، والسبب في ذلك هي التقاليد البالية التي كان معظم المجتمع الإسلامي يتمسك بها في تلك الحقبة، وساهمت في تدهور العلاقات الزوجية، ووصلت إلى أحطّ الدرجات من غياب الاحترام المتبادل بين الطرفين الذي هو أساس السعادة الزوجية، فعوض الوفاق والوئام نجد الشقاق والخلافات التي لا توجد لها حلول، إلّا باستعمال الغلظة والخشونة والقول السيئ القبيح[3]، ويقول ابن الخوجة واصفا المرأة المسلمة والمرأة

---

[1]- نفسه، ص 323.

[2]- مُحَمَّد بن مصطفى ابن الخوجة، **الإكتراث** ...، المصدر السابق، ص 21.

[3] - نفسه، ص 61.

الاوروبية: "... **إنّ جُلّ نسائنا يتطاولن على رجالهن ويُكلّفنهم ما لا يُطاق، من الإنفاق والتبذير، ومنهنّ من لا تحيّي زوجها ولا ترحب به ولا تبتسم في وجهه بل تعرض عنه، ولا تجيب ندائه، ولا تمتثل لأوامره، ومنهنّ من تشتمه، وتدعوا عليه مشافهة، حتى اضطرّ بعضهم إلى تأديبهن بالضرب زيادة عن بذل جهده باللّعن والسب**"[1]، وبعكس ما ذكرناه فإنّ نساء الإفرنج غالبهن لا ينهجن مع بعولتهن ذلك النهج .

لا يستغرب ابن الخوجة هذه الحالة، مادام السبب الذي جعل نساء الإفرنج يرفضن معاملة أزواجهن بهذه الطريقة والمنزلة السامية، فيقول : "**وما ذاك إلا لتغذيهن بلباب المعارف التالد فيها والطارف، فالعلم هو أكمل مهذّب وأجل مؤدب، وهو مقوم نفوس الأمم، ومعدّل الطباع وإنّ على نسائنا مجاراتهن في ميدان القيم أو الموازنة معهن بميزان، وقد بلغن في الجهل الغاية القصوى وركبن في حقوق أزواجهن متنا عميا، ولهذا كان أغلب المتزوجين منّا في عناء كبير وبلاء خطير، وبهما عظُم الشقاق، وكثر الطلاق** ".[2]

يرى ابن الخُوجة أنّ العلم هو السبيل نحو الخروج بالمرأة المسلمة من هذه الحالة المتردية، ويجعل كلمة " علم الدين " مرادفة للتمدن، خاصة أنّ التعليم فريضة على كل مسلم ومسلمة، رغم ذلك فإنّ النساء المسلمات بقين كأنّهن لسن بمكلفات، حتى صرن لا يفرقن بين الحلال والحرام، وأنّهن أصبحن كالبهائم السارحة، وما ذاك إلاّ لجهلّهن بالكتابة والقراءة التي هي مفتاح العلوم لكل قاصد، ومتقدمة عليها تقدّم الوسائل على المقاصد، ومن المعلوم أن كلّ أمر لا يتّم الواجب إلا به فهو واجب، ويرّد على أولئك الذين يتحججون في قضية تعليم المرأة بإحدى الأحاديث النبوية التي تقول : "**لا تنزلوهن في الغرف ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن سورة النّور والغزل**"، إنّه حديث غير صحيح [3]، وقد أشار المحققون والمحدّثون إلى بطلانه، وكيف يصح وقد كان في عهده ﷺ معلمات للكتابة، يعلّمن

---

[1] – نفسه، ص 64.

[2] – ابن الخوجة، **الاكتراث** ....، ص 62.

3 – مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، رقم 2017، الشبكة العنكبوتية .

النّساء، وعلى تقدير صحته أي الحديث سابق الذكر والضرورات تبيح المحظورات، ولا ينكر تغير الأحكام بتغير الأيام وقد تقرر في الأصول أنّه إذا تعارضت مفسدتان، دوعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما، ويؤدي لو أعلم ما لمن رخص للمتمسكين بالحديث السالف في أن يعلموا ببعضه ويهملوا بقيته، حيث أنزلوا النساء في الغرف ولم يعلموهن سورة النور، و ما هذا إلا حكم نشأ من غرض نفساني ووسواس شيطاني، ويا ليتهم اذا منعوهن من تعلم الكتابة، أدّبوهن وفقّهوهن، امتثالا لقوله تعالى :﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾[1]، أي احفظوا ذاتكم ونساءكم وأولادكم، وأقاربكم من النار بالنُّصح والتأديب والتعليم، أي علّموهن مكارم الأخلاق.

أبرز ابن الخوجة دور المرأة الفعّال في الحضارة الإسلامية، بإسهاماتها في مختلف الفنون والعلوم، وبهذا الخصوص يقول : **" أنّ الأم هي المدرسة الأولى للأطفال، حتى إذا انتظمت لها تلك الأمور نالت العيشة الراضية، والمنزلة العالية وذلك ما يزيدها جمالا وعفّة وكمالا "**[2]، ثم يضيف أنّ من يمنع النساء من تعلم الكتابة والقراءة لا حجّة له، سوى زعمه أن النساء طبعهن الخيانة والفساد ولا شيء أضر بهنّ من تعلم ما ذكر[3] .

يحمّل ابن الخوجة الرجل مسؤولية تأخر المرأة المسلمة، ولكن لولا جهل الرجال وغباوتهم لما وصلن إلى هذه الدرجة من الجهل والزيغ والضّلال، لأنه هو الذي رفض تعليم المرأة بعدّة دعاوي، مثل أنّ المرأة لو تعلمت الكتابة والقراءة فإنّها لن تطالع إلّا الكتب الفاسدة، وستقوم بكتابة الرسائل إلى عاشقها، ويرّد صاحبنا على هذه الدعاوي بقوله: "**فأمّا إن كانت فاسدة من طبعها فلا يصعب عليها اتخاذ عجوز بدل الرسائل، فإنّ بعض العجائز الجاهلات هذه حرفتهن**"[4]

2- العناية بالصحة في منظور ابن الخُوجة من خلال كتاب :

---

[1] – القرآن الكريم، سورة **التحريم**، الآية 5.

[2] – ابن الخُوجة، **الاكتراث** .. ، ص 66.

[3] – نفسه، ص 80.

4 – نفسه، ص 80.

''تنوير الأذهان في التحرز وحفظ الأبدان''.

طُبع بمطبعة فونطانة سنة 1896م (1313هـ)[1]، بمدينة الجزائر، وتلّقت الرسالة تقاريظ عدّة من بعض علماء المدينة أمثال مُحَمَّد بن مصطفى بن زاكور، مفتي المالكية بالجزائر، الذي قال **''إنّ هذه الرسالة جليلة بحفظ قوانين صحّة البدن الإنساني، منفعتها عظيمة، ملتقطة مسائلها من أقوال العلماء"**، كما ذكر أنّ ابن الخوجة أجاز الدواء والتداوي، وحثّ على الوقاية والتحرز من الأمراض، ونجد أيضا تقريض مفتي الحنفية بالجزائر، مُحَمَّد بوقندورة الذي اطّلع على الرسالة، وقال فيها: **''استخرج مؤلّفَها الأدلة من الكتاب العزيز والأحاديث النبوية ونصوص الأئمة المجتهدين، والتي تدعوا في مجملها إلى الوقاية من مكاره الآفات''**.

نجد أيضا تقريض علي بن الحاج موسى، وكيل وإمام بضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، ونذكر أيضا بن زكري مُحَمَّد سعيد بن أحمد، مدرس وخطيب جامع سيدي رمضان، وكلاهما اعتبر الرسالة عجيبة وفريدة .

أمّا عن محتوى الرسالة، فقد قسّمها ابن خوجة إلى أربعة أبواب شملت ثلاثا و عشرين(23) صفحة .

الباب الأول : في حُكم التداوي

أعاب ابن الخوجة عن الجزائريين قُصور نظرهم في أمر دينهم، وكيف أنّهم أصبحوا يعزفون عن الذهاب إلى الأطباء سواءً المسلمين أو غير المسلمين بحُكم أنّهم كفّار، واعتمد على الأدلة القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، طالبا من الشعب الجزائري التخلي عن مثل هذه العادة التي لا تمت بصلة إلى تعاليم الإسلام، داعيا إخوانه إلى الاستفادة من الأطباء، وحثهم على أن يستدعوا عند الحاجة الحكيم المتخرّج من كليات الطب الحديثة، مسلما كان أو غير مسلم [2].

[1] – ابن الخوجة، **تنوير الأذهان** ... ، ص ص 87-89.

[2]– نفسه، ص ص 93- 97.

لإقناع المتمردين منهم، استعمل ابن الخوجة الحجّة والبرهان من الكتاب والسنّة، واستدّل بقوله ﷺ : ﴿ ما أنزل الله من داء إلّا أنزل له شفاء ﴾[1]، كما بيّن أن الحيد والإعراض عن الحكيم العصري ضلال فاضح، إذ لا أصل فيها فيما بلغنا من أعمال وأقوال السلف الصالح، منتقدا من لا يُقِيمُون وزنا للطبّ، زاعمين أن ترك المعالجة والتحرز من الإيمان، ذاكرا بأنّ الله عز وجل أنزل الدّاء وجعل الدّواء، وأرشد لاستعماله من هذه الحقائق كلها وكثير سواها.

الباب الثاني : في ذكر بعض ما يجوز للطبيب لا لغيره .

أجاز ابن الخُوجة للطبيب أن ينظر إلى مكان العلّة، حتى ولو كان عورة بالنسبة للرجل، أمّا بالنسبة للمرأة فإن وُجدت طبيبة فلابأس، أمّا إذا تحتّم الأمر وخافوا عليها الهلاك، فيجوز للطبيب أن يُداويها ويغضّ بصره ما استطاع، هذا بالنسبة للطبيب المسلم، أما إذا لم يوجد طبيب مسلم، فيجوز التطبيب بغير المسلم[2].

الباب الثالث: في حكم العقاقير والأدوية.

استدل ابن الخوجة بالآية الكريمة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3]، وفسّرها ابن الخوجة بقوله: **"اعلم أنّ جميع من في الأرض خلقه الله تعالى للإنسان، والأصل في كل شيء الطهارة والإباحة، إلّا ما ورد النّص بتحريمه كالميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير ...أمّا غير هذا فيجوز للمسلم التداوي ببعض أعضاء الحيوانات الأخرى والنباتات و المعادن"**[4]

الباب الرابع : في جواز التحصّن من الوباء .

---

1 – حديث صحيح، أخرجه أحمد في **المسند**، رقم الحديث (250/6– 3578).

2 – ابن الخوجة، **تنوير الأذهان** ... ، ص 94.

3 – سورة **البقرة**، الآية 29.

4 – ابن الخوجة، نفسه، ص 95.

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[1] وقال أيضا: ﴿ وخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾[2]، فابن الخوجة ذكر أنّ العباد مخيّرين في أعمالهم وليسوا مجبرين، وهم مطالبون باجتناب النواهي الربّانية، كما أوصى بوُجوب الحذر من جميع المضار المظنونة، وأوصى أيضا بالعلاج بالدواء والاحتراز من الوباء وأجاز في الأخير للمسلمين الهروب من مكان الوباء وتغيير الاقامة[3].

3- دفاعه عن العقيدة الإسلامية من خلال كتاب : "إقامة البراهين العظام على نفي التعّصب الديني في الاسلام":

بادر ابن الخوجة في كتابه، بالدعوة إلى التخلي عن العقلية المتحجّرة، والجمود الفكري، وأبرز دور المجدّدين والمصلحين في المجتمع، وكيف يُمكن لهم أن يقوموا بالدور الريّادي، كما دعاهم إلى إصلاحه والدعوة إلى النهوض به، وذلك من خلال العودة إلى القيم والتعاليم الإسلامية[4]، وحذف ما هو زائد ومبتدع لا علاقة له بالأصل، من غير مبالاة بالعلماء الغافلين الغوغائيين، حيث بيّن أن التعصب زيادة على كونه غير موافق للأوامر الدينية، فهو مانع من موانع التقدّم الحضاري والفكري، بقوله: "**.... اعلم أن التعصّب الديني ممنوع في شريعتنا السمحة بالنص القرآني** " [5]، فلا إكراه للدخول في الدّين الاسلامي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[6].

كما تناول ابن الخوجة مسألة التسامح في رسالته القيّمة وهي محاولة أخرى لإبراز الوجه الإنساني للإسلام، ومدى قدرته على التعايش مع غيره من الأديان في وقت كانت الكنيسة المسيحية، تنشر رجالها في الجزائر لتنصير أهلها، والمدرسة الإستشراقية تتحدث عن تعصب الإسلام وانتشاره

---

[1]- سورة **البقرة**، الآية 195.

[2] - سورة **البقرة**، الآية 71.

[3] - ابن الخوجة، **تنوير الأذهان** ...، ص 100.

[4] - ابن الخوجة، **إقامة البراهين العظام** ... ، ص 107.

[5] - نفسه، ص 108 .

[6] - سورة **البقرة**، الآية 256.

بالقوة وليس بالإقناع، وقد قال الشيخ في هذا السياق: **"وما أحوج الناس أجمعين، من بوذيين ومسيحيين ومسلمين وإسرائيليين وغيرهم إلى حكّام لا يُبالون بغوغاء العلماء الغفلة الأغبياء، والرؤساء القُساة الجهلاء، يجددون النّظر في الدين فيُعيدون النواقص المعطّلة، ويهذبونه من الزّوائد الباطلة، ممّا يطرأ عادة على كلّ دين يتقادم عهده، فيحتاج إلى مجددين يرجعون به إلى أصله المبين البريء من حيث تمليك الإرادة والسعادة في الحياة".**[1]

إنّ الإسلام كما أوضحه ابن الخوجة يحترم حريّة الاعتقاد، ويدعو إلى تعايش الأديان، وتقارب الشعوب، وهذا من أجل تحقيق المقاصد الكبرى من الدّين وهي سعادة الإنسان في الحياة الأولى والآخرة .

ولما صدرت هذه الرسالة تلقّاها الكُتّاب بالتقريض تارة وبالنقد تارة أخرى، ونذكر منهم العلّامة مُحَمَّد رشيد رضا[2] الذي له مآخذ على الكتاب بعد أن قرأه وقَرَضَهُ، كتب في مجلته المنار يقول: **"... إنّ صاحب هذه الرسالة جاء بمسائل نافعة وأثبت أنّ دين الإسلام يأمر بمعاملة المختلفين في الدّين بالعدل، ويُحرّم إيذائهم والاعتداء عليهم، وأنّه شرع فيما يقتضي التآلف مع أهل الكتاب كحلّ مواكلتهم، وتزوج المسلم منهم وغير ذلك من الفوائد المسلّمة "**[3]، وبالمقابل لم يسلم ابن الخوجة من النقد من الشخص نفسه فقال: **"... ينبغي لهذا الشيخ وأمثاله إذا كُلّفوا بالكتابة في مثل هذا المقام أن يقتصدوا ويقفوا عند حد معلوم "**[4]، وما نستخلصه من مقولة رشيد رضا أنه طلب من ابن الخوجة أن لا يندفع وراء تيار السياسة المحلية وأن لا يتأثر به.

---

1 – ابن الخوجة، نفسه، ص 124 .

2 – مُحَمَّد رشيد رضا: (1282 – 1354 هـ= 1865 – 1935 م): أحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب ومن علماء الحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ بطرابلس في الشام، عني بالكتابة في الصحف ،فكانت مجلة المنار أبرز ما خلّفه في هذا المجال ، لازم مُحَمَّد عبده سنين طويلة وتأثر به . للمزيد أنظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس .... ج2** ، ص 126.

3 - الجيلالي ،**تاريخ الجزائر** ...ج5، ص 321.

4 – ابن الخوجة ، **إقامة البراهين** ...، ص 121.

ختم ابن الخوجة رسالته بدعاء فقال : **" أسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية والمعافاة في الدين، والدنيا، والآخرة فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة "**[1].

4- حثُّـه على طلب العلم من خلال كتاب : " نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه فيه وما يتعلق بذلك ويتصل به" و "رسالته في علم الحديث".

تُعتبر هذه الرسالة مقدمة في معنى الدين والفقه، استقى ابن الخوجة محتواها المعرفي من أمّهات الكتب فقال: **"أنتجتها من كتب جمّة، وأمليتها على تلامذتي وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها المبتدئين من الطلبة إنّه سميع مجيب، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب".**[2]

بدأ ابن الخوجة الرسالة بتعريفه لكلمة الدّين فقال: **" ...الدين هو الأحكام التي وضعها الله تبارك وتعإلى الباعثة لذوي العقول إلى الخير الذاتي، و هو السعادة الأبدية"**، ثمّ انتقل للحديث عن أركان الإسلام الخمسة وذكرها، ثمّ ذكر أركان الإيمان فقال: وقد سُئل النبي ﷺ عن الإيمان فأجاب السائل بقوله: ﴿ أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ﴾[3].

انتقل بعدها ابن الخوجة للحديث عن الإحسان فقال: **"** وأمّا الإحسان فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه: ﴿ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾، ثم انتقل للحديث عن الفقه الذي معناه في اللغة ، الفهم والعلم بالشيء وعرّفه الأصوليون بأنّه العلم بالأحكام الشرعية الفرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية وأشهرها والمتفق عليها أربعة وهي : الكتاب والسنّة والاجماع والقياس، أمّا الكتاب فهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأمّا السنّة فهي أقواله وأفعاله ﷺ، أما القياس فهو حكم من أحكام الشرع، وهو قياس الشيء بالشيء وردّه إلى نظيره، ويكفي ذلك في قول معاذ بن جبل ﷺ، حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن،

---

[1] - نفسه ، ص 133.

[2] - ابن الخوجة، **نبذة وجيزة** ....، ص 135.

[3] - نفسه، ص ص 137- 141.

وسأله بما تحكم قال أحكم بكتاب الله، قال فإن لم تجد، قال فبسنة رسول الله ﷺ، قال فإن لم تجد ، قال أجتهد برأيي ولا آلو، فقال النبي ﷺ حينئذ : ﴿الحمد لله الذي وفق رسول رسوله﴾[1] .

أمّا العلوم الشرعية فقال ابن الخوجة هي: التوحيد والتفسير والحديث والفقه والأصول، ويلحق بها النحو والصرف واللّغة والمعاني والبيان، وزاد بعضهم المنطق، والخمسة الأولى مقاصد وما لحق بها وسائل.

تطرّق بعدها ابن الخوجة للحديث عن طلّاب العلم والصفات التي يجب أن يتميزوا بها فقال: **"أمّا عن غرض طالب العلم ينبغي أن يكون غرض المتعلّم الاستقامة لا الترفع على الخلق بالتّصدر والترؤس، ولا إرادة المال وإحراز الشهرة، والوجاهة عند الناس، وأن يطلب رضى الله والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجُهّال، وإحياء الدين وإبقاء الإسلام"**، وعلى الطالب أن يختار معلمه وأستاذه وفقا لضوابط وهي غزارة العلم ودماثة الأخلاق وغيرها من الصفات، وبالمقابل على الطالب أن يحترم أستاذه ويوقرّه، أمّا عن العلم الذي يَدْرُسُهُ فيجب عليه أن يفوض هذا الأمر للأستاذ بحُكم تجربته الطويلة ودرايته بالأمر.

أمّا العلوم المفروضة على الطالب فقال العلماء: العلم الذي هو فرض لازم ثلاثة أنواع:

علم التوحيد: بدراسته نستطيع معرفة أصول الدين.

علم السر(العقيدة): وهو ما يتعلق بالقلب من التوكل والإنابة والخشوع والخشية والحسد والرياء.

علم الشريعة: وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية ولهذا وجب عليك تعلمه.

تناول ابن الخوجة مسألة الحكم التكليفي فقال: "ينقسم إلى عزيمة ورخصة، فالرخصة ما شُرع ثابتاً مبيناً على عذر، كإفطار المسافر، والعزيمة ما شرع ابتداءً غير مبني على أعذار العباد وتنقسم إلى فرض وواجب وسنة ومستحب ومحرم ومكروه تحريما ومكروه تنزيها[2].

---

[1] – رواه أبو داود في **سننه**، رقم الحديث 3592.

[2] – ابن الخوجة، **نبذة وجيزة** ... ، ص 147.

أمّا الفرض فهو ما ثبت بدليل قطعي الثبوت والدلالة، كنصوص القرآن الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة وينقسم إلى عيْني وكفائي، فالعيني هو ما يطلب العمل به من كل مكلف وهو البالغ العاقل... والكفائي هو الذي اذا قام به البعض سقط عن الباقين ".[1]

أمّا الواجب فهو ما ثبت بدليل قطعي الثبوت ظني الدلالة أو بالعكس، كصلاة الوتر والعيدين، وأمّا السنّة فهي ما واظب عليه النبي ﷺ، أو الخلفاء الراشدون من بعده –رضي الله عنهم– وتنقسم إلى مؤكدة وزائدة .

أمّا المستحب وهو المندوب، فهو ما فعله النبي ﷺ مرة وتركه أخرى كصلاة الضحى، أمّا المحرم فهو ما ثبت النهي فيه بدليل قطعي الثبوت والدلالة كالكذب، وأمّا المكروه تحريما فهو ما ثبت النهي فيه بدليل قطعي الثبوت ظني الدلالة أو بالعكس، وأما المكروه تنزيها فهو ما كان تركه أولى من فعله.

كان الشيخ الكمّال يرى أنّ الحديث النبوي الشريف يلي القرآن الكريم في الرتبة السامية والاحتجاج به، وذكر الأسباب التي جعلت الصحابة لا يكتبونه، فقال أنّ أول من دوّن كُتُبه هو ابن الشهاب في خلافة عمر بن عبد العزيز، وبعدها تطرق إلى البخاري ومسلم، وذكر في رسالته أن جلّ العلماء من المحدثين والفقهاء ينّصوا على جواز الأخذ بالحديث الضعيف والعمل به في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب[2] .

أمّا عن الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغيرها، فلا يُعْمَلُ فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، وذكر أن الحديث الصحيح ينقسم إلى متواتر ومشهور.

[1] – نفسه ، ص 155.

[2] – ابن الخوجة، **رسالة في علم الحديث** ...، ص 90.

في آخر الرسالة تحدّث ابن الخوجة عن أشهر رُواة الحديث فقال: "كان أحفظهم وأكثرهم حديثا أبو هريرة ﷺ، ثم ابن العبّاس وأنس بن مالك وعائشة وأبو سعيد الخدري، وأبو الدرداء وابن مسعود وغيرهم رضوان الله عليهم"[1].

5- فتاوى ابن الخُوجة من خلال كتاب: "اللُباب في أحكام الزِينة واللباس والاِحتجاب"

طُبع بمطبعة فونطانة سنة 1907م.

تحدّث ابن الخوجة في كتابه عن المعتقدات الباطلة والشّائعة بين أفراد المجتمع الجزائري، وحارب البدع والخرافات وردّ عليها، وبيّن آثارها السلبية على المجتمع، كما دعا إلى ضرورة التواصل بين الشعوب، والاستفادة من بعضها البعض فيما يفيدها وتقدُمُها في مجالات الحياة المختلفة، وقد شجع المسلمين على الاقتباس من تطور الحضارة الغربية، والأخذ بأسباب قوتها، ففي الوقت الذي يُحرم المسلمون في المشرق والمغرب التشبه بالغربيين، شنّ ابن الخُوجة هجوما عنيفا على الذين يزعمون أن اللباس الغربي يتعارض والنصوص الشرعية ،مستدلين على ذلك بقوله تعالى:﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[2] بل إنّ من يُحلل اللّباس الغربي مغضوب عليه وملعون لعنا كثيرا.

ردّ الشيخ الكمّال على هذه الدعاوي مبينا زيغها وبطلانها وبعدها عن الحقيقة مستدلا في ردّه بأمثلة العقل والنقل، فالحاصل عنده أنّه لا مانع من ارتداء الملابس الأوروبية الغربية للضرورة، أو لفائدة أو مصلحة، وذكر أنّ لا حرج في ذلك من الناحية الشرعية، إذ أنّ طبيعة المهن والحرف تحدد نوعية الملابس التي يجب أن تُرتدى عند مباشرة هذه المهن أو الحرف، ولأنّها قد تكون مناسبة لذلك وموافقة، بل إنّ الإسلام لم يُوجب على أهله لباسا مخصوصا، لا داخل الصلاة ولا خارجها وكل ما في الأمر أنّ لباس العبادة لابدّ أن يكون متوفرا على مواصفات شرعية، بحيث لا تكون بعض الملابس

[1] - ابن الخوجة ، **رسالة في علم الحديث** ... ، ص ص 156- 159 .

[2] - سورة **آل عمران**، الآية 32 .

تُمثل عائقا على إتمام واجب من واجبات الصلاة أو تفويت سُنّة من سننها، فالحاصل أن ترك ما يمنع من أداء واجب فهو واجب وما يمنع من أداء سنّة فهو سنّة .

اعترف ابن الخُوجة أنّ اختلاف هيآت الملابس بين المسلمين أمر عادي، فقال أنهم يختلفون في الملبس والمشرب والمسكن، فكيف لا يختلفون في الملبس، وهناك أسباب أخرى كاختلاف ظروف العيش والمناخ فنجد الحار والبارد، وهذا ما يفرض على سكان تلك المناطق ارتداء ملابس معينة[1].

أمّا عن احتجاب الناس فاستدل الشيخ بآيات بينات من الذكر الحكيم عند قوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[2] والمراد من الآية الكريمة، غض البصر عمّا يحرم، والاقتصار به على ما يحل، إذ إن غض البصر عمّا يحرم هو واجب، ونظرة الفجأة التي لا تعمُّد فيها معفوٌ عنها، والحاصل أنه يُحرّم على الرجل النظر إلى المرأة الأجنبية ما عدا الوجه والكفين والقدمين[3].

خلاصة المبحث الثالث:

كلّما تعمقنا في دراسة شخصية ابن الخوجة ازدادت اتساعا و بعدا ، فرغم أنه عاش في لحظات حرجة و تحت ضغوطات الإدارة الفرنسية ، إلا أننا تأكدنا بعد دراسة أفكاره و آرائه أنه يحق للجزائر الحديثة أن تفتخر به و بأمثاله من رواد الإصلاح الذين يعتبرون مفخرة الجزائر و قد حكمنا عليه من خلال آثاره المكتوبة و فتاويه أنه عالم الجزائر في زمانه و من الشخصيات العلمية و الثقافية

[1] – ابن الخُوجة، **اللباب** ... ، ص 188.

[2] – سورة النور، الآية 30.

[3] - ابن الخوجة، نفسه، ص 195.

الجديرة بالذكر و هذا تقديرٌ للجهود التي بذلها من أجل نشر الوعي بين أوساط الجزائريين هذا من جهة ، من جهة أخرى يُعتبر ابن الخوجة من أوائل المسلمين الذين طرحوا قضية المرأة أواخر القرن التاسع عشر و النهوض بها و تحريرها فكان نابغة الجزائر و عالمها النحرير فنلمس أسلوبه المتميز في الكتابة وسرد الظواهر الاجتماعية وإلمامه بشؤون وأحوال الأهالي وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على غزارة منابعه المعرفية ومطالعاته الدائمة لبريد الصحافة العربية و المغاربية.

الخاتمة

خاتمة :

نستخلص مما سبق ذكره في مباحث مذكرتنا لقضايا الإصلاح عند ابن الخوجة أوائل القرن العشرين إلى مجموعة من النتائج الجوهرية والاستنتاجات الهامة نحوصلها فيمايلي:

– إنّ العلامة مُحَمَّد بن مصطفى إبن الخوجة قد أسس لمنظومة إصلاحية شاملة ومتكاملة، أهّله لبلوغها مستواه العلمي والثّقافي الذي جمع فيه بين العلوم الدينية و الدنيوية، وبوأه لتصدر طليعة العلماء الجزائريين المعاصرين.

– إنّ المكانة الّتي بلغها الكمال نتاج مقولة" **أنّ الأزمة تولد الهمّة**"، فالواقع الجزائري والّذي ميّزه البؤس والحرمان وهضم لحقوق الجزائريين، دفعه كغيره من أبناء وطنه إلى رفع راية التّحدي واستطاع أن يحجز مقعدا له ضمن قائمة المصلحين، وكان هذا نتاج لعدة دعائم محلية وخارجية لعلّ أبرزها تأثره بالنّهضة المشرقية، والمجسدة في شخص رائد الإصلاح بالمشرق" مُحَمَّد عبده "إضافة إلى الكثير من المفكرين المشارقة وصدى أفكار الجامعة الإسلامية.

– يبدو أنّ وسائل ومرتكزات الإصلاح عند هذا الشّيخ المصلح قد تعددت بين التراث العلمي ألّذي كان له الحظ الوافر، إذ ألّف جملة من الكتب القيّمة التّي تعتبر اليوم المادة الخام التّي يستند إليها جلّ الباحثين في دراساتهم، كما اعتمد على الكتابة الصحفية لإيصال صوته إلى الشعب الجزائري كونه عمل محررا في جريدة المبشر الإستعمارية، وآخر وسيلة اعتمدها هي التّعليم المسجدي الّذي اتّخذ منه قاعدة لإصلاح القلوب ومخاطبة الضّمائر.

– الظاهر أنّ ابن الخوجة كان ذكيا في اختيار القضايا الّتي عالجها في إصلاحاته، إذ انتقى المواضيع الحسّاسة والتي كانت تهم المواطن الجزائري ، إذ تصدرت قضية العلم هرم انشغالاته، إذ دعا الجزائريين إلى الاهتمام بالعلم والسعي إلى تحصيله واتخاذه كسبيل للخروج من واقع الجهل والتّخلف، أمّا موضوع المرأة فقد أخذ نصيبه هو الأخر من عناية العلاّمة باعتبارها العصب الحسّاس في أي مجتمع، كما أولى عناية كبيرة بموضوع الصّحة الجسمية، وقدّم نصائح وإرشادات للاعتناء بها، والملفت للنّظر أنّه قد دعّم آراءه بحجج وبراهين قاطعة استوحاها من القرآن الكريم والحديث الشّريف.

– تتفق أغلب الدراسات أنّ الشّيخ الكمال كان من أشدّ الغيورين عن الدين الإسلامي، إذ دافع وبلهجة حادّة عن العقيدة الإسلامية، وتصدى لكلّ متهكم على الدّين الإسلامي، كما دعا إلى العودة إلى تعاليم الإسلام الصّحيحة، والابتعاد عن البدع والخرافات البالية الّتي كانت سائدة في أوساط المجتمع الجزائري ، مستدلا بأحكام الشّريعة الإسلامية .

– تركز نشاطه في حاضرة مدينة الجزائر لتوفر المناخ الثقافي بها خاصة وجود المطابع كمطبعة الثعالبية وفونطانة، والمدرسة الثعالبية، وتزامن وجوده مع ظهور عدد كبير من النخبة والمحافظين بمدينة الجزائر بداية القرن 20 ، وأبرزهم عبد القادر المجاوي، ابن سماية، ابن شنب، عمر راسم، عمر بن قدور الجزائري ، السعيد ابن زكري.

– ساهم ابن الخوجة في حركة الإصلاح الدّيني والانبعاث الثّقافي في الجزائر المستعمرة، رغم أنّ جهوده اتسمت بالفردية ولم ينسق جهوده مع باقي المصلحين المذكورين آنفا في بداية القرن العشرين إلا من من خلال بعض نشاطات الحركة الصحفية والنّشاط العلمي، والتّعليمي .

– تمكنت جهوده وغيره من تحضير نفوس الجزائريين على الإقبال قدما نحو الإصلاح الدّيني والاجتماعي والثّقافي بعد الحرب العالمية الأولى، وهو ما تجسد في نشاط تيارات الحركة الوطنية بمختلف مشاربها، والّتي ساهمت في بلورة الوعي الوطني وصولا لتفجير الثورة التي توجت باستقلال الجزائر .

الملاحق

ـــ المـلاحـــــــق ـــ

ملحق رقم 1: صورة للشيخ مُحَمَّد بن مصطفى ابن الخُوجة [1]



[1] – مُحَمَّد بن مصطفى الخوجة ، الأعمال الكاملة ... ، صورة الغلاف الخارجي.

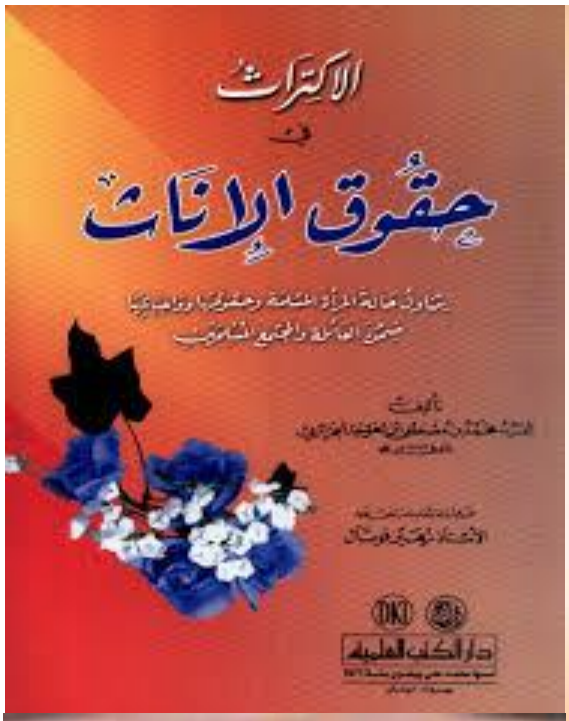
ـ الملاحـــــــق ـ

الملحق رقم 2: صورة ثانية للشيخ [1]



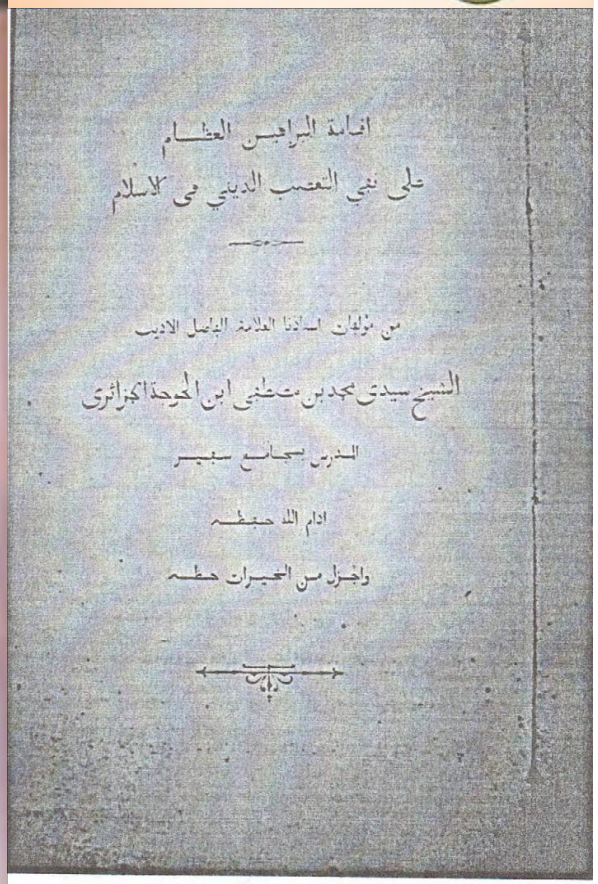
[1] – عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص 46.

الملحق رقم3 : عناوين لبعض مؤلفات ابن الخوجة .





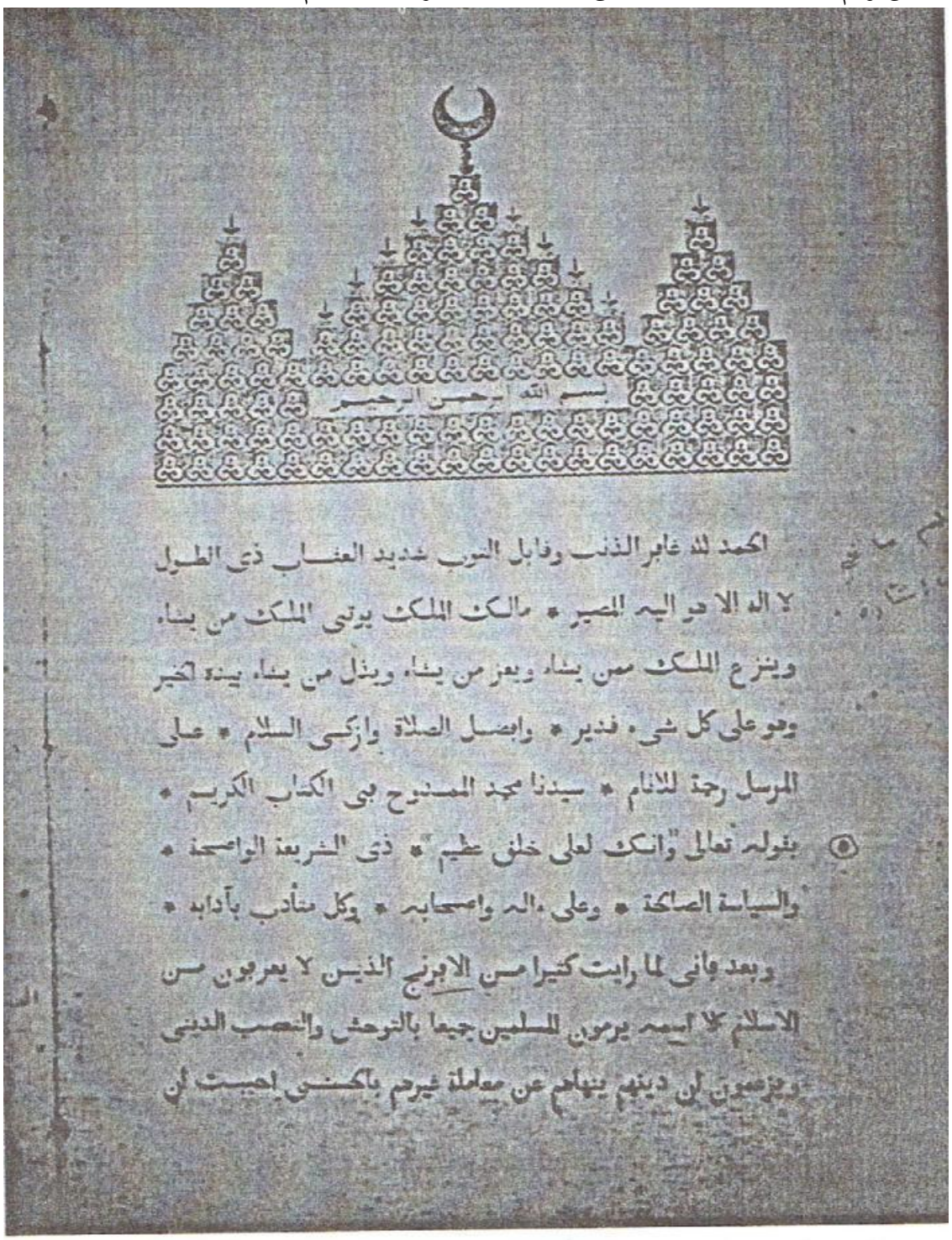




صورة عن غلاف الرِّسالة

ـ الملاحـــــــق ـ

ملحق رقم4 : الصفحة الأولى من كتاب إقامة البراهين العظام ....[1]



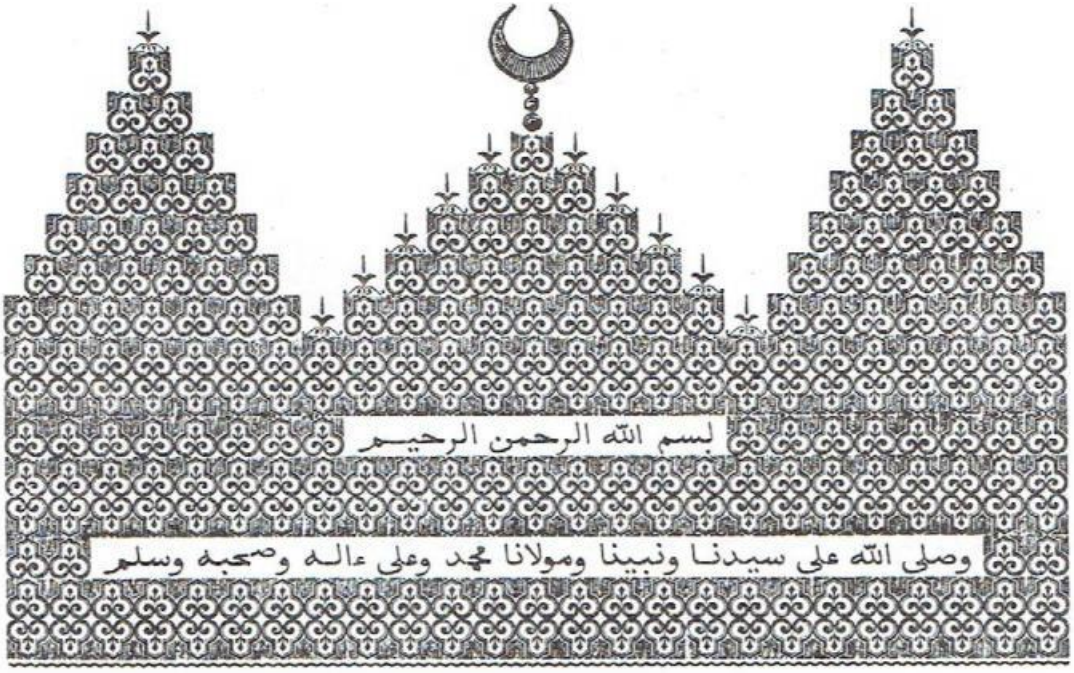
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
لا اله الا هو اليه المصير * مالك الملك يؤتي الملك من يشاء
وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير
وهو على كل شيء قدير * وافضل الصلاة وازكى السلام * على
المرسل رحمة للانام * سيدنا محمد الممدوح في الكتاب الكريم *
بقوله تعالى "وانك لعلى خلق عظيم" * ذي الشريعة الواضحة *
والسياسة الصالحة * وعلى اله واصحابه * وكل متأدب بآدابه *
وبعد فاني لما رايت كثيرا من الافرنج الذين لا يعرفون من
الاسلام الا اسمه يرمون المسلمين جميعا بالتوحش والتعصب الديني
ويزعمون ان دينهم ينهاهم عن معاملة غيرهم بالحسنى احببت ان

صورة عن الصَّفحة الأولى من الكتاب

[1] – مُحَمَّد بن مصطفى ابن الخوجة ، إقامة البراهين ... ، ص1.

ملحق رقم 5: الصفحة الأولى من كتاب عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر [1]


بسم الله الرحمن الرحيم

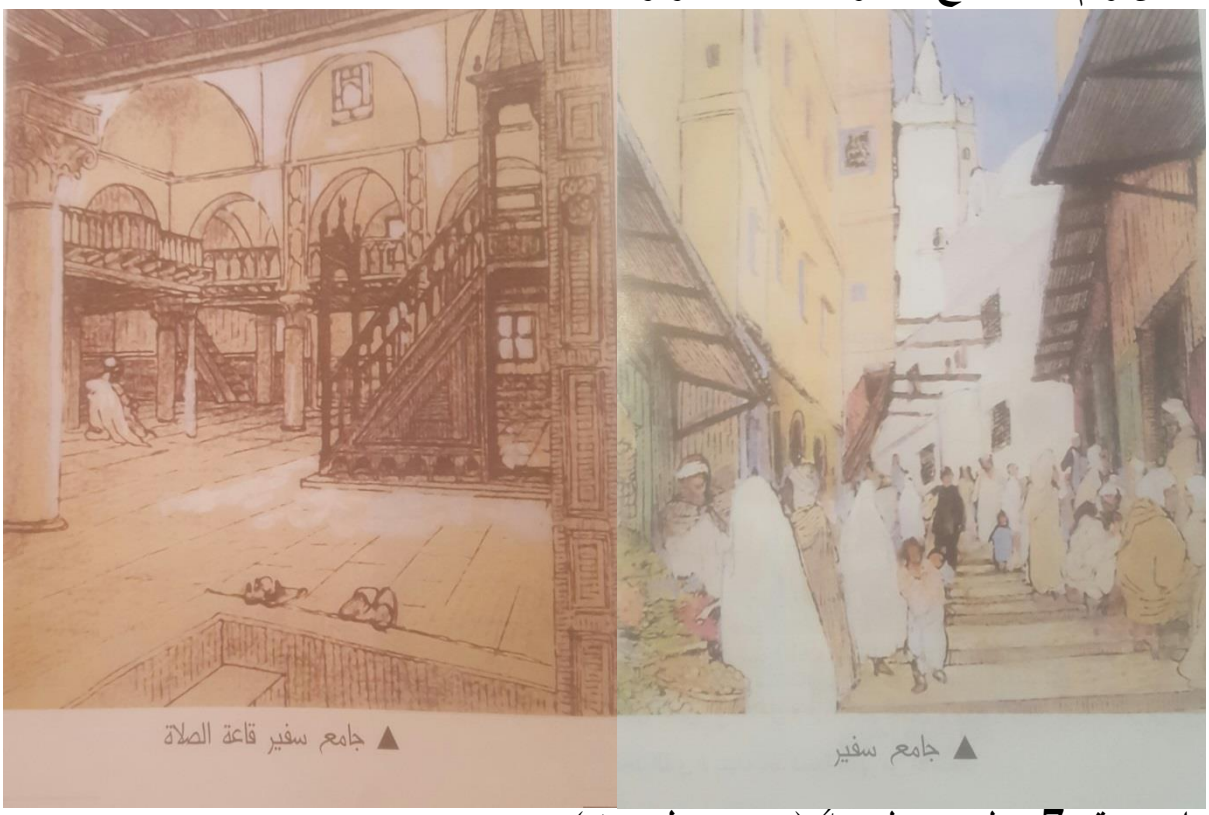
وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الحمد لله الذى اصطفى من شاء بفضيلة العرفان * وافتفى اثار المصلحين الجادين فى توسيع دائرة العمران * سبحانه لا اله الا هو الحكيم الخبير * بيده زمام الالباب ومفاليد التدبير * انشأ الخلق على هذا النظام * البديع الاتقان والإحكام * و رفع السماء ووضع الميزان * وامر فى كتابه المجيد بالعدل والاحسان * احمده على نعمتي العافية والامان * وهو المحمود بجميع الالسن فى كل مكان وزمان * واصلى واسلم افضل صلاة واكمل تسليم * على الهادى الى الصراط المستقيم * شمس الرساله * وقطب العداله * سيدنا محمد اشرف من شرع وسن * الفائل ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن * وعلى اله واصحابه اولى العلا والجاه * الداعين الى الخير والحافظين لحدود الله *

اما بعد فغير خاف ما اشتهر به امير المومنين بالديار المغربيه * جلالة مولاي عبد العزيز ايده الله واحيا بيمنه السنة النبويه * من صرف همته العليه * الى كل ما

[1] - محمّد بن مصطفى ابن الخوجة ، عقود الجواهر... ، ص1.

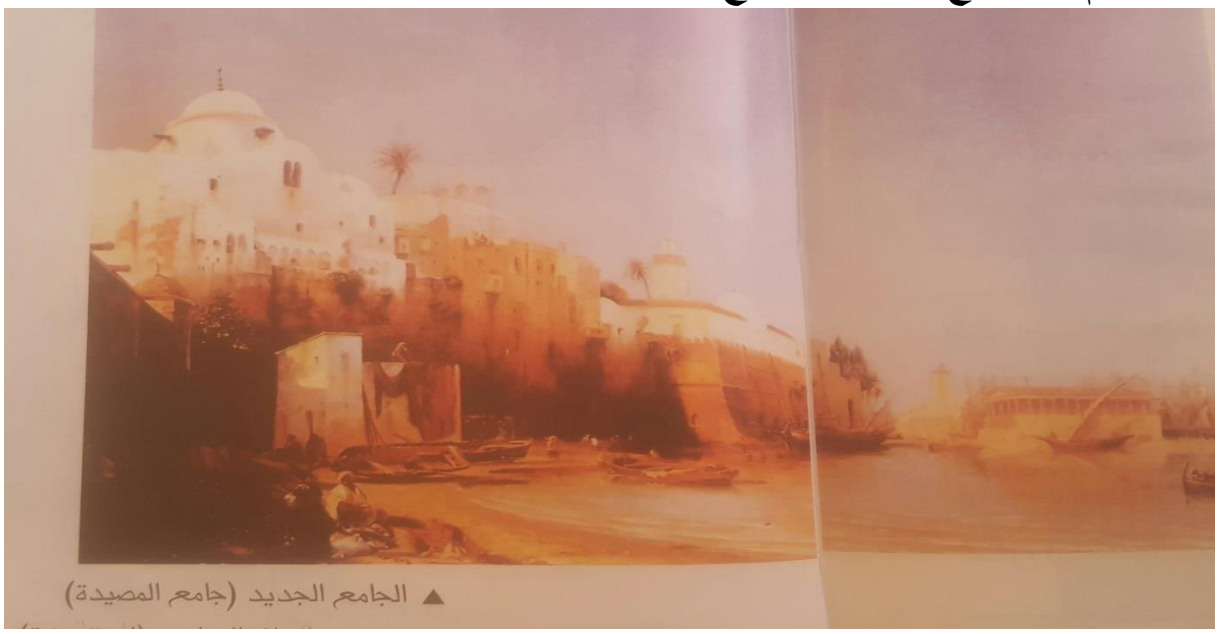
ملحق رقم 6 : جامع سفير [1] بمدينة الجزائر



▲ جامع سفير قاعة الصلاة

▲ جامع سفير

ملحق رقم 7: الجامع الجديد[2] (جامع المصيدة).

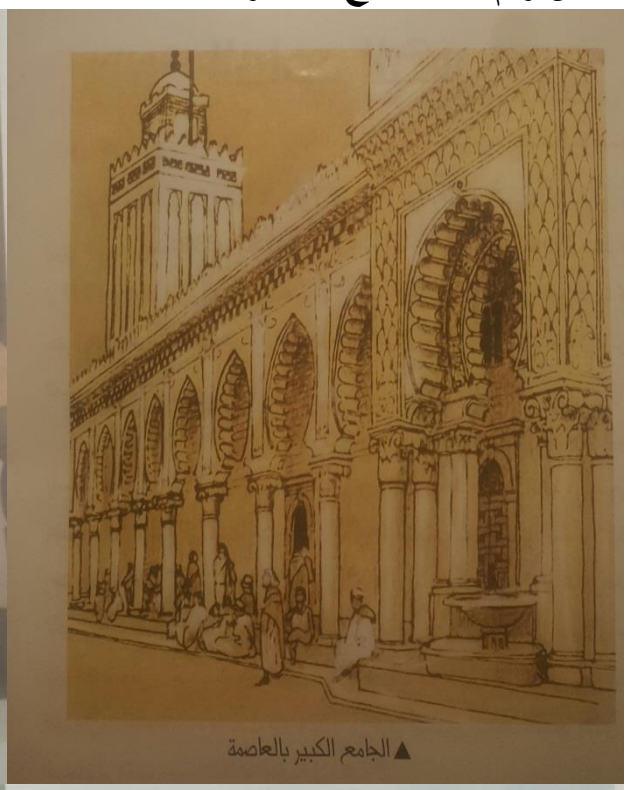


▲ الجامع الجديد (جامع المصيدة)

[1] - فريال ، المرجع السابق ص 57.

[2] – نفسه ، ص 84.

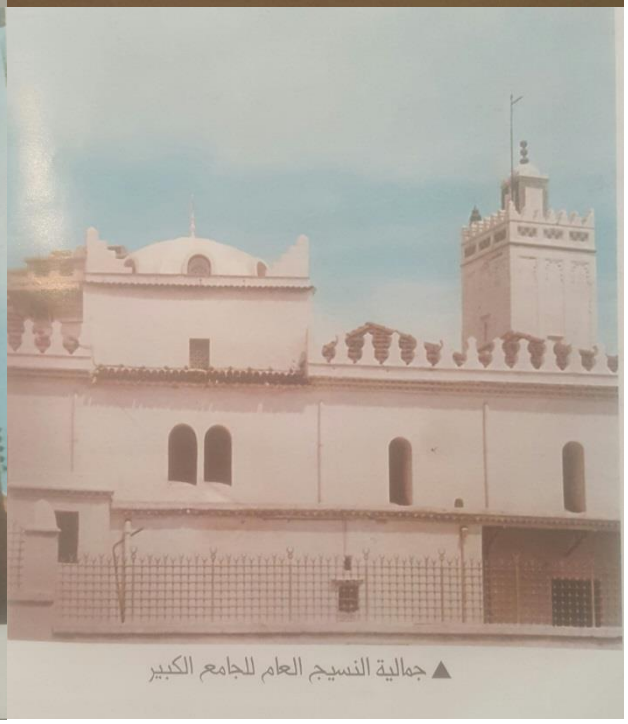
ملحق رقم 8 : الجامع الكبير[1] بالعاصمة



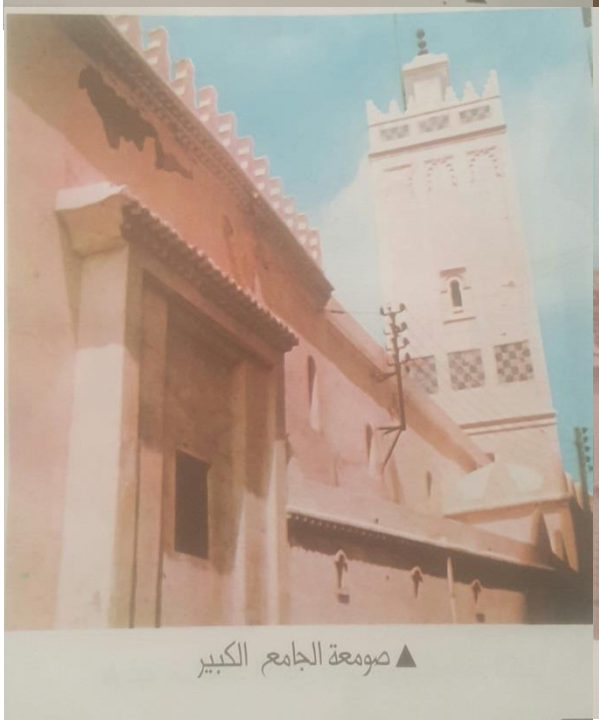
▲ الجامع الكبير بالعاصمة



▲ قبة من العهد التركي وأحد أبواب الجامع الكبير



▲ جمالية النسيج العام للجامع الكبير



▲ صومعة الجامع الكبير

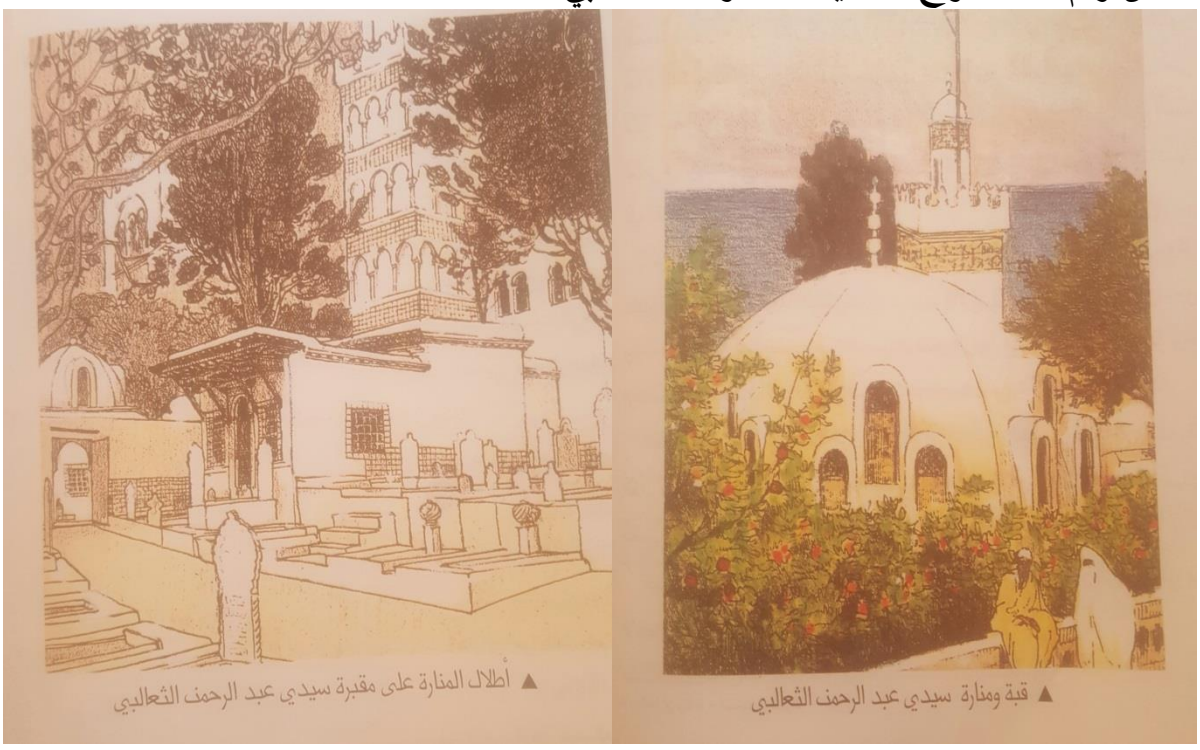
[1] – فريال ، المرجع السابق ، ص 41.

ملحق رقم9: مسجد سيدي رمضان [1]



▲ منارة مسجد سيدي رمضان من زاوية أخرى

ملحق رقم10: ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي [2]



▲ أطلال المنارة على مقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي

▲ قبة ومنارة سيدي عبد الرحمن الثعالبي

[1] – فريال ، المرجع السابق ، ص 121.

[2] – نفسه ، ص 77.

الملحق رقم 11: قصيدة بعنوان "مصاب جسيم[1]"

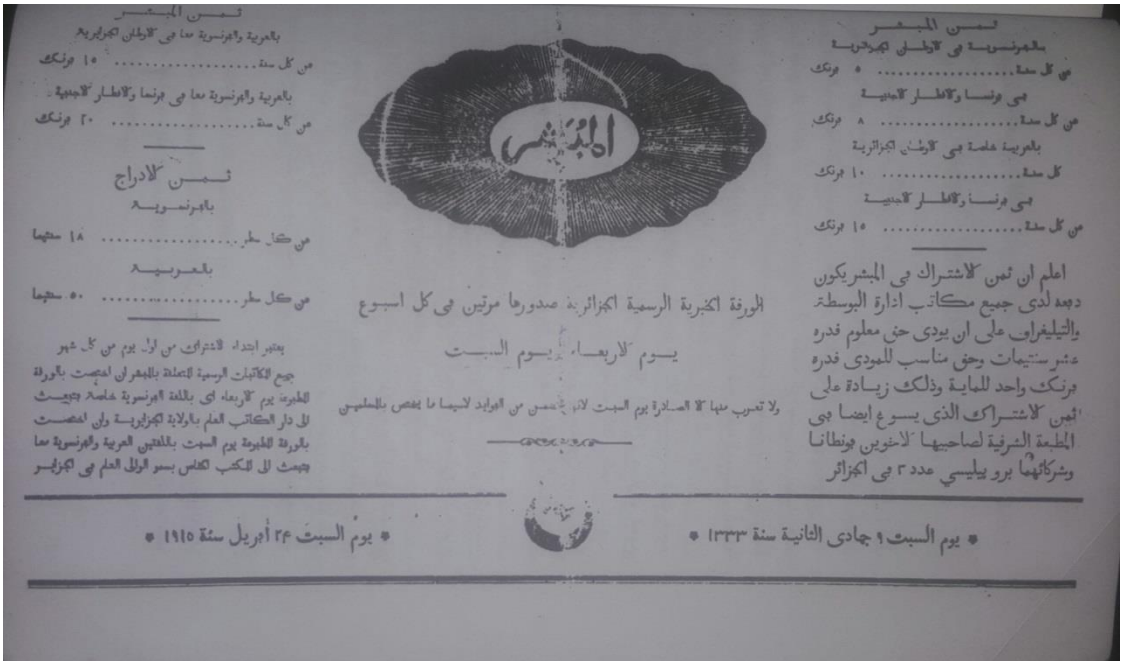
مصابٌ جسيمٌ عمّ كلَّ العشـــائرِ ••• وأسلمَنا قهرًا لحكم المقـــادرِ
رُمِينا بخطبٍ لا يقاسُ بغـــيره ••• فُجِعنا برزءٍ ما له من مُنـــاظر
وأكبادُنـــا ذابت أسًى وكآبةً ••• وأعيُننا مثل العيون الهوامـــر
على موتِ مفتي المسلمين وفخرِهـم ••• ومن كان للإسلام نورَ البصـــائر
بكتْ مصرُ والدّنيا جميعًا لفقـــدِه ••• وأبناؤها من كلِّ بادٍ وحـــاضر
وأبدى جميعُ النّاسِ حزنًا وحســـرة ••• وأجرَوا دموعًا كالغيوثِ المـواطر
وأثنَوا عليهِ بالذي هـــو أهلُهُ ••• ثناءً جميلاً طيِّبًا كالعنـــابر
على مثل ذا كلُّ الجرائد أجـــمعَتْ ••• وما شذَّ عنها غيرُ خاسٍ وخاســـر
يحاول نقص البدر ليلةَ تـــمّهِ ••• بإظهاره الممقوت في كلِّ عامـــر
فقلْ لحسودِ الشّيخِ قد ذهب الـذي ••• ثَهابُ محيّاهُ فحولُ القســـاور
وتعنو له طـــوعًا أئمةُ وقتِهِ ••• ويلقاَه بالتّبجيلِ كلُّ الأكـــابر
فطبْ وانشرحْ صدرًا إذا كنتَ خالـدًا ••• ولكن ستُلقَى في حفيرِ المقـــابر
ولا تحسبنّ الله عنكَ بـــغافلٍ ••• فإنْ لم تتبْ تُصلَى بنار النّهـــابر
وما مات مَن قد كان في الكـون آيةً ••• أوائلُهُ محمودةٌ كـــالأواخر
تآليفهُ تنسيك ما حِيك قبلهـــا ••• وتغنيك عن جُلِّ الطّروس الكبـــائر
أفادت من التّحقيق كلُّ يتيـــمةٍ ••• تقاصرَ عنها كابرٌ إثرَ كـــابر
وحلّتَّ بتدقيقٍ عـــويصًا ومشكلاً ••• بحيث غدا كالبدر يبدو لنـــاظر
عليكَ بها إن رُمتَ تجنـــي هدايةً ••• وتصبحِ أستاذَ العلـــومِ الغزائر
وإنشاؤهُ قد زاد حسنًا وبـــهجةً ••• على الدّرّ بل زهر الدّراريِ السوافر
إذا خطَّ أعيا الكاتبين وكـم أتى ••• بسحر بيانٍ في معانٍ زواهـــر
فعروتُه الوثقى تُريكَ بـــلاغةً ••• (يدينُ لها قسٌ)وعبدالقاهـــر

---

[1] – مُحَمَّد بن مصطفى ابن الخوجة ، مُصابٌ جسيمٌ (قصيدة في رثاء الإمام مُحَمَّد عبده) ، ألّفها سنة 1905م.

فواهًا على شمس المعارف والتّقى ••• وواهًا على التّذكير فوق المنابر
وواهًا على التدريس في كلّ مذهبٍ ••• وواها على الأقلام بِعد المحابر
وواهًا على التّوحيدِ والفقهِ واللغى ••• وواهًا على التفسير أصلِ العناصر
وواهًا وواهًا ألفَ ألفٍ ولن أفي ••• ولو أنّني نمّقتُ كلَّ الدّفاتر
وأنّ لنا الصّبرُ الجميلُ وقد هوى ••• منار الهدى وآندكّ طودُ المفاخر
وروضُ الأماني والمكارم قد ذوى ••• وقد كان للعافين إحدى الذّخائر
وغِيضَ عُباب العلمِ والجود في الثّرى ••• كذا فليكنْ غَيْضُ البحورِ الزواخر
فمَنْ لكتابِ الله يكشفُ سرَّهُ ••• ويشرحُهُ وفق الفنونِ الحواضر؟
وقدوةَ أربابِ النُّهى والمظاهر ••• فقدنا إمامًا كان حجةَ عصرِهِ
حكيمًا سما فوق السّماء بهمّةٍ ••• همامًا جليلَ القدرِ حُرَّ الضّمائر
فيأمرُ بالمشروع في كلِّ محفلٍ ••• وينهى عن المحظور طبقَ الأوامر
ويصدع بالقول الصّحيح نيحةً ••• ولا يرهبنْ في الحقّ أقسى الجباب
وكم ذبّ عن دينِ النّبيِ محمّدٍ ••• ودافع عنه بالرُّدود البواتر
فضائلُهُ سارتْ الى كِلِ وجهةٍ ••• وأخلاقُهُ مثلُ الرّياضِ النواضر
وما دأبهُ إلا اتّخاذُ صنيعةٍ ••• وكسبُ معالٍ وابتناء مآثر
وإنفاقُ مالٍ في سبيل مبرَّةٍ ••• وإسداءُ معروفٍ لبَرٍّ وفاجر
وإرشادُ ضِلّيلٍ وإصلاحُ فاسدٍ ••• وإبداء مستورٍ وإحياءُ داثر
وتقويمُ منآدٍ وتوضيحُ منهجٍ ••• مواردُهُ مأمونةٌ كالمصادر
مناقبُ لم يبلغ مداهنَّ ناثرٌ ••• فسيحٌ ولم يستوفها نظمُ شاعر
عليهِ سلامُ اللهِ ما عَبرةٌ همتْ ••• وما فاه بالتّأبين عبدٌ جزائري
فيا ربّ قابلْهُ بعفوٍ ورحمةٍ ••• وعاملْه بالغفرانِ يا خيرَ غافر
وأحسِنْ إليه وارضَ عنهُ وأرضِهِ ••• بكل نعيم لم يَجُلْ في الخواطر
وبالحورِ والولدانِ آنسه مِنَّةً ••• وأنزله في الفردوس دارِ الأخاير
وأروِ صداهُ من رحيقٍ ختامُهُ ••• هو المسكُ يزري عَرفُهُ بالأزاهر

الملحق رقم 12 : جريدة المبشر [1].



ثمن المبشر
بالفرنسوية فى الاوطان الجزائرية
من كل سنة ..... ٥ فرنك
فى فرنسا والاقطار الاجنبية
من كل سنة ..... ٨ فرنك
بالعربية خاصة فى الاوطان الجزائرية
كل سنة ..... ١٠ فرنك
فى فرنسا والاقطار الاجنبية
من كل سنة ..... ١٥ فرنك

اعلم ان ثمن الاشتراك فى المبشر يكون دفعه لدى جميع مكاتب ادارة البوسطة والتليغراف على ان يودى حق معلوم قدره عشر سنتيمات وحق مناسب للمودى قدره فرنك واحد للغاية وذلك زيادة على ثمن الاشتراك الذى يسوغ ايضا فى المطبعة الشرقية لصاحبيها الاخوين فونطانا وشركائهما برو بيليسي عدد ٣ فى الجزائر

المبشر

الورقة الكثيرة الرسمية الجزائرية صدورها مرتين فى كل اسبوع
يوم الاربعاء ويوم السبت

ولا تغرب منها الا الصادرة يوم السبت لانها تحتوى من الفوائد لاسيما ما يخص بالعلميين

ثمن الادراج
بالفرنسوية
من كل سطر ..... ١٨ سنتيما
بالعربية
من كل سطر ..... ٥٠ سنتيما

يعتبر ابتداء الاشتراك من اول يوم من كل شهر
جميع المكاتيب الرسمية المتعلقة بالمبشر التى امضيت بالورقة المذكورة يوم الاربعاء اى باللغة الفرنسوية خاصة وتبعث الى دار المكاتب العلم بالولاية الجزائرية والى امضيت بالورقة المذكورة يوم السبت باللغتين العربية والفرنسوية معا وتبعث الى المكتب المكلف بسير الرائل العلم فى الجزائر

• يوم السبت ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ •
• يوم السبت ٢٤ أبريل سنة ١٩١٥ •

الملحق رقم 13: لباس الجبادولي[2] .



[1] – مُحَمَّد بن ناصر ، **الصحف العربية** ....، ص 22.

[2] – من موقع : www. Judaicalgeria.com

رسالة خطها ابن الخوجة بمناسبة زيارة الوفد المغربي للجزائر سنة 1902م موسومة بـ : "عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر" :

تم تحرير هذه الرسالة بمدينة الجزائر، في 17 شوال 1319هـ (1902م)، بمطبعة بيير فونطانة، وهذا بمُناسبة زيارة وفد مغربي لمدينة الجزائر، عند ضيافة الإدارة الفرنسية وبعض أعيان وعلماء المدينة، ونالت هذه الرسالة عديد التقاريض من بعض العلماء، أمثال حمو بن أحمد الدراجي، قاضي الحنفية بالجزائر، والشيخ عبد القادر المجاوي العالم المدّرس، الذي قال عن الرسالة: "أما بعد فقد اطّلعت على هذه المقالة الفاخرة، المحتوية على الفرائد الباهرة ...اشتملت على جواهر ألفاظ كسواحر الخاظ[1]، لطائف معاني كرنات المثاني، تفيد الطالبين بمحاسن لغة العرب".[2]

أمّا عن محتوى الرسالة، فقد تحدث ابن الخوجة عن زيارة الوفد المغربي لمدينة الجزائر، والتي دامت حوالي خمسة و أربعين (45) يوما، ابتداءً من 22 شعبان 1319هـ (1902م)، إلى 09 شوال 1319هـ.

فقد حلّ الوفد المغربي بالجزائر، قادما من طنجة في باخرة حربية فرنسية، تُقل وفد جلالة أمير المؤمنين مولاي عبد العزيز العلوي الحسني سلطان حكومة مراكش، وترأس الوفد العلامة النحرير السيد مُحَمَّد القباص وكان معه نجله السيد مُحَمَّد، والفقيه السيد مُحَمَّد بن عبد الواحد، والسيد مُحَمَّد الهواري، والسيد الزبير إسكيرج والنبيه المتفنن لعدة لغات السيد أحمد الجبلي ولحظة وصولهم مرسى مدينة الجزائر إستقبلتهم الإدارة الفرنسية ممثلة في الوالي ريفوال[3] وبعض مساعديه، وضُربت لهم المدافع، وتمّ عزف النشيد الوطني الفرنسي على شرفهم.

خلال فترة إقامتهم زار الوفد عديد الأماكن، كضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وضريح الولي الكبير سيدي مُحَمَّد الشريف الزّهار القُرطبي الأندلسي ، وزاروا أيضا المكتبة العمومية، كما زاروا معظم مساجد المدينة، وصلّوا فيها كجامع سيدي رمضان والجامع الكبير، كما زاروا حضرة قائد الجنود الأعظم[4].

---

[1] – الخاظ : نُقلت كما وردت في الكتاب.

[2] – ابن الخوجة، **عقود الجواهر** ... ،171.

[3] – بول ريفوال : (1865م– 1914م)، تول حكم الجزائر إبان فترة الاحتلال بين سنوات (1901م – 1903م) . للمزيد أنظر : ابن الخوجة، نفسه ، ص 172.

[4] – ابن الخوجة، **عقود الجواهر** ... ، ص ص 172 – 177.

أمّا عن مكان إيوائهم ففي كل مرة يتّم دعوتهم من طرف سكان المدينة سواءً علماء أمثال السيد مُحَمَّد بن زاكور مفتي المالكية، والسيد مُحَمَّد بوقندورة مفتي الحنفية، وأيضا علي الشريف الزهار ، وبعض التجّار المغاربة، المقيمين في المدينة، ونذكر أيضا الإدارة الفرنسية المتمثلة في الحكّام والمسؤولين.

أمّا عن ابن الخوجة فلم يذكر أنّه أكرمهم في منزله، ولكن ذكر أنّه التقاهم وجالسهم عديد المرات، وتجاذب معهم أطراف الحديث وتسامروا حتى ساعات متأخرة من الليل، وبهذا الخصوص قال ابن الخوجة : "**وقد أخبروني بأنّهم ابتهجوا غاية الابتهاج بكل ما شاهدوه في عاصمتنا عطرة الآراج، ممّا يُفرح النواظر وسير الخواطر، كإقامة شعائر الإسلام بكل حرية واحترام، وتعمير المساجد وتعظيم المزارات وتنوير المكاتب بالمعارف الزاهرات، كما أنبؤوني بأنّهم طالعوا ما طُبع من كتبي، واستحسنوها جميعا**".[1]

في الأخير ذكر ابن الخوجة بأن رئيس الوفد المغربي، أهداه ساعة ذهبية كعربون محبّة وصداقة وكرم الضيافة.

[1] – نفسه، ص 179.

قائمة المصادر

و
المراجع

ـــــــ البيبليوغرافـــــيا ـــــــ

– القرآن الكريم .

– الحديث النبوي الشريف.

I– المصادر :

– الكتب و الدراسات :

1– بن الخوجة (مُحَّد بن مصطفى)، **الإكتراث بحقوق الإناث** ، الأعمال الكاملة لمحمد بن مصطفى بن الخوجة ، تح علي تابليت ،د ط، منشورات خمسينية جامعة الجزائر ،2012م .

2– ـــــــــــــ **اللباب في أحكام الزينة و اللباس و الاحتجاب.**

3– ـــــــــــــ **إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الاسلام .**

4– ـــــــــــــ **تنوير الأذهان في الحث على التحرز و حفظ الأبدان .**

5– ـــــــــــــ **عقود الجواهر في حلول الوفد المغربي بالجزائر .**

6– ـــــــــــــ **نبذة وجيزة في معنى الدين و الفقه فيه و ما يتعلق بذلك و يتصل به.**

7– **رسالة في علم الحديث** ، تح ضيف بن أبي بكر الجزائري، ط خ ، دار المعرفة ، 2011م.

8– بن باديس (عبد الحميد)، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، مجالس التذكير من حديث البشير النذير ، ج2، م ش ج ، الجزائر، 2007م.

9– بن حبيلس (شريف) ، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر عبد الله حمادي وآخرون، بهاء الدين للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009م

10–بن عثمان (حمدان خوجة) ، **مرآة الجزائر** ، تق تر مُحَّد العربي الزبيري ،د ط ، ش و ن ت، الجزائر ، 1984م.

11– بن نبي (مالك) ، **شروط النهضة** ، تر ، عمر كامل مسقاوي و آخرون ، ط4، دار الفكر للطباعة ، دمشق ، سوريا ،1987م.

12- الجيلالي (عبد الرحمان) ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج5 ، ط1،دار الأمة ،الجزائر ، 2007م.

13- الحفناوي (أبو القاسم)، **تعريف الخلف برجال السلف** ، مطبعة بيير فونطانة الشرقية ، الجزائر، 1906م.

14- دبوز(مُحَمَّد علي)، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**،ج1،ط خ،م ش ج ، الجزائر،2007م.

15- العنتري (صالح) ،**مجاعات قسنطينة**،تق و تح رابح بونار ، ش و ن ت، الجزائر ، 1974م.

16- عباس (فرحات)، **حرب الجزائر وثوراتها (ليل الاستعمار)**، تر أبو بكر رحال، دط، مطبعة فضالة ، المحمدية، المغرب ، د ت.

17- المدني (أحمد توفيق)، **كتاب الجزائر** ، م و ك، الجزائر ن 1984م.

II- المراجع :

أ- باللغة العربية :

1- الكتب و الدراسات :

1- إبن منظور، **لسان العرب** ، دار المعارف، م4،تح عبد الله علي الكبير و آخرون، القاهرة، دس.

2- آجرون (شارل روبير)، **الجزائريون المسلمون و فرنسا** (1871م- 1919م)،(ج1-ج2) ، تر الحاج مسعود بلعربي ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007م.

3- إحدادن (زهير) ،**أعلام الصحافة الجزائرية** ، ج2 ، دار إحدادن ، الجزائر ، 2002م.

4- أديب (مروة) ، **الصحافة العربية نشأتها و تطورها** ، دط ، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت، لبنان ،1960م.

5- أورخان مُحَمَّد علي، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته و أحداث عهده** ، ط4،إسطمبول ، تركيا ، 2008م.

6- البوعبدلي (المهدي) ،**الأعمال الكاملة**، جمع و اعداد عبد الرحمان ديب ، ط خ و م ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2012م .

7- برينيان (آندري)، **الجزائر بين الماضي و الحاضر** ، تر رابح سطمبولي و آخرون ، د م ج ، الجزائر ،1988م.

8- بصري (مير) ، **أعلام الوطنية و القومية العربية** ، ط1،دار الحكمة ، لندن ، 1999م.

9- بقطاش (خديجة)، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر** (1830م- 1871م)،ط1، منشورات دحلب ، الجزائر ، 1992م.

10- بلاح (بشير) وآخرون ،**كرونولوجيا الجزائر** (1830م- 2000م)، ط1،دار دزاير آنفو ، الجزائر 2013م.

11- ـــــــ **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية** (1925م- 1940م).

12- بلغيث (مُحَّد الأمين) ، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق** ، دار مدني للطباعة و النشر، 2008م ،الجزائر.

13- بن داهية (عدّة) ، **الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر** (1830م- 1962م) ، ج2، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008م.

14- بن نعيمة (عبد المجيد) ،**موسوعة أعلام الجزائر** (1830م – 1954م)، ط خ و م ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2007م.

15- بني المرجة (موفق) ، **السلطان عبد الحميد و الخلافة الإسلامية** ، ط1، مطابع دار الكويت ، الكويت ، د س.

16- عمّار بوحوش ، **التّاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، 1997م .

17- بوضرساية (بوعزة)، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية** ، ط خ، دار الحكمة ، الجزائر ، دس.

18- بوصفصاف (عبدالكريم) ،**الفكر العربي الحديث و المعاصر**،ج2،ط1،دار مداد ،قسنطينة، الجزائر ، 2009م.

19- التركي (رابح) ،**التعليم القومي و الشخصية الجزائرية** ، ش و ن ت، الجزائر ، 1981م.

20- التيجاني (عبد الرحمان بن أحمد) ، **الكتاتيب القرآنية بندرومة** (1900م- 1977م)، دط ، د م ج ،1983م .

21- حلوش (عبد القادر)، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة ، الجزائر،2007م.

22- حلوش (مصطفى) ، **مساجد مدينة الجزائر وأضرحتها وزواياها خلال العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية** ،دار الأمة ، الجزائر ،2010م.

23-خرفي (صالح) ،**الجزائر والأصالة الثورية** ، د ط، ش و ن ت، الجزائر ، دس.

24- الزبيري (مُحَّد العربي)، **الغزو الثقافي في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر ، 1986م.

25- الزركلي (خير الدين)، **الأعلام قاموس و تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين و المستشرقين**، ط5،دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2006م.

26- سعاد (فريال) ، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دط ،دار المعرفة ، الجزائر، 2010م.

27- سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية** (1830م- 1900م) ،ج1-ج2 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،1992م.

28- ـــــــــ **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج3،ج5، 1998م

29- ـــــــــ **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، م1- م2، الأعمال الكاملة .

30- سعدي (عثمان) ،**الجزائر في التاريخ** ، د ط، دار الأمة ، الجزائر، 2012م.

31- سيف الإسلام (الزبير)،**رواد الصحافة الجزائرية** ،ط1،مطابع دار الشعب ،القاهرة،1981م.

32- شهبي (عبد العزيز)، **الزوايا و الصوفية و العزّابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر** ،دار الغرب للنشر و التوزيع ،الجزائر عاصمة للثقافة العربية ،الجزائر ،2007م.

33- شيتور (جلول)،**العقّار إبان الاحتلال دراسة قانونية** (1830م-1962م)، م و ج، الجزائر،2007م

34- صاري (جيلالي)،**بروز النخبة المثقفة الجزائرية** (1850- 1950م)،تر عمر المعراجي ، ط خ و م، الجزائر ، 2007م.

35- ضيف الله (عقيلة) ،**التنظيم السياسية و الإداري للثورة** (1954م-1962م)، القافلة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013م.

36- عبده (ابراهيم) ، **أعلام الصحافة العربية** ، ط2، دار مكتبة الآداب ،مصر ، 1984م.

37- عزام (عبدالقادر) عوادي، شموع تأبى الذوبان ، ط1، دار نور للنشر، ألمانيا ،2017م.

38- عمارة (مُحَمَّد)، **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق و فيلسوف الإسلام** ،ط2 ، دار الشروق ، القاهرة، مصر ،1988م.

39- عميراوي (احميدة) و آخرون ، **آثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري** (1830م- 1954م)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، ط خ و م ، الجزائر ، 2007م.

40- عويمر (مولود)،**أعلام و قضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر** ،ط1، دار الخلدونية ، الجزائر،2007م.

41-قسوم (عبد الرزاق)، **عبد الرحمان الثعالبي و التصوف**، تق مُحَمَّد الهادي الحسني، ط1،مؤسسة عالم الأفكار للطباعة و النشر ، المحمدية ، الجزائر ،2006م.

42-كواتي (مسعود) وآخرون ، **أعلام مدينة الجزائر و متيجة** ، منشورات الحضارة ،ط2، بئر توتة، الجزائر ،201

43- قنان (جمال)،**قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ،دط، ش و ن ت ، رويبة ، الجزائر ،1994م.

44- لونيسي (رابح)، **تاريخ الجزائر المعاصر** (1830م – 1989م)،ج2،ط1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010م.

45- ناصر (مُحَمَّدبن صالح)، **الصحف العربية الجزائرية** (1847م -1954م)،ط2 ، دار ألفا ديزاين للنشر، الجزائر ، 2006م.

46- ـــــــــــ **المقالة الصحفية الجزائرية** (1903م- 1931م) نشأتها تطورها و أعلامها.

47- مراد (علي)، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر** (1925م-1940م)،د ط، دار الحكمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،2007م.

48- نسيب (مُحَمَّد) ،**زوايا العلم و القراءة بالجزائر** ، دار الفكر ، سوريا . د ت.

49- نويهض (عادل)،**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** .

2- المقالات :

1- بن شنب (سعد الدين) ، **النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن الـ14هـ**، مجلة كلية الآداب ، عدد1،جامعة الجزائر،1964م.

2-بوقريوة (لمياء)، **مجازر 8 ماي 1945م في منظور شارل روبير آجرون** ،مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، ع7، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، ديسمبر2011م .

3- الجيلالي (عبد الرحمان)، **جوانب من كفاح عبد الحليم بن سماية السياسي و الثقافي**، مجلة الأصلة ، عدد13، مارس _ أفريل ، 1973م.

4- صاري (الجيلالي)، **الكارثة الديمغرافية 1867 –1868م**، المجلة التاريخية المغربية ، عدد21 ، 22 ، 1981م.

5-لونيسي (رابح)، **مجلة عصور** ، جامعة وهران ، عدد2، 2002م .

ب – باللغة الفرنسية :

1– المراجع :

- Charles robert Agéron , **les algériens musulmans et la France** (**1871–1919**),2 vol, T1 , presse universitaire de France, Paris.

III– الرسائل و الأطروحات الجامعية :

أ– أطروحات الدكتوراه :

1– بن عدّة (عبد المجيد)،**الخطاب النهضوي في الجزائر** (1925م– 1954م)،اشراف ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر ،2004م – 2005م.

2– دراوي (المُحَمَّد)، **قضايا المجتمع الجزائري في اهتمامات النخبة الإصلاحية** (1900م– 1920م)، اشراف مولود عويمر ، 2014م– 2015م.

3–مريوش أحمد ، **الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في القضية الوطنية وثورة 1954م**، اشراف ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر ،2004م– 2005م.

ب– رسائل الماجستير :

– أقحيز (عامر)،**الصراع بين التيار الاصلاحي و الطُرقي من خلال صحافتهما في الجزائر** (1919م–1939م)، اشراف دويدة نفيسة ،المدرسة العليا للأساتذة ، بورزيعة ،2016م–2017م

2–أوفة (سليم) ، **الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين** (1900م– 1914م)، اشراف سعيدي أمزيان ،المدرسة العليا للأساتذة ،2013م– 2014م .

3– بن عدّة (عبد المجيد)، **مظاهر الإصلاح الديني و الاجتماعي و التربوي في الجزائر من خلال الروّاد المصلحين** (1900م– 1925م)،اشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر،1991– 1992م.

4- بوضرساية (بوعزة) ،**الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاومة** (1826م-1847م)، جامعة الجزائر 2،1992م.

5- خليل (كمال)، **المدارس الشرعية الثلاثة في الجزائر التأسيس و التطور** (1850م-1951م)، اشراف أحمد صاري، قسنطينة ،2007م- 2008م.

6- دراوي (المحمد)، **الجزائر و الجامعة الإسلامية** (1876م-1924م)،اشراف مولود عويمر، جامعة الجزائر2 ، 2007م.

7- قرين (مولود) ، **عمر بن قدور الجزائري و دوره في الحركة الوطنية** (1886م-1932م) مواقفه و أفكاره ، اشراف عبد المجيد بن عدّة ،المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ،2010م-2011م.

8- لونيسي (رابح) ، **القضايا الوطنية في جريدة المبشر** (1847م-1870م)، اشراف أبو القاسم سعد الله ، جامعة الجزائر ،1993م- 1994م.

ج- مذكرات الماستر :

1- بوسرية (أمينة) _ بوشنافة (ايمان) ،**المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة** (1830م-1914م)، اشراف مولود قرين ،جامعة المدية ، 2016م – 2017م.

2- رحماني (فاطمة الزهراء)،**الجامعة الإسلامية بين السيد جمال الدين الأفغاني و السلطان عبد الحميد الثاني أواخر القرن 19م و ملطع القرن 20م** ، اشراف نادية طرشون ،2014م-2015م.

3- هجوج (بختة) _محارزي (رزيقة)، **قضايا الإصلاح للشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة** ، اشراف سليم أوفة ، جامعة خميس مليانة ، عين الدفلى ، 2016م- 2017م.

IV- المكتبة الالكترونية (الأنترنيت):

www.bouchene.com (Charel Robert Agéron).

2- الحسني (مُحَمَّد الهادي) ، **مُحَمَّد بن خوجة (الكمّال)** جريدة الشروق، عدد 518، 9 أفريل 2015 م.

V- الندوات و الملتقيات العلمية :

1- دراوي (امُحَمَّد)، **بن زكري و مسألة إصلاح الزوايا و التعليم ببلاد القبائل** ، الخاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، جامعة الجيلالي بونعامة ،25 أفريل 2018 م، خميس مليانة

2- عويمر مولود، **التعليم العصري بالجامع الأخضر في عهد الشيخ عبد الحميد بن باديس** (1934م-1939م)، الخاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، جامعة الجيلالي بونعامة ،25 أفريل 2018 م، خميس مليانة

فهرس
الأعلام
الأماكن
الجرائد
و المؤسسات

1- الأعلام :

– (أ) –

الإبراهيمي (البشير): 57.

الأزهري (مُحَمَّد بن عبد الرحمان): 35.

الأفغاني (جمال الدين): 51 – 56 .

الأمير (عبد القادر): 31 –45.

الأمين (قدور بن مُحَمَّد): 73.

إبن آجروم: 48 – 72.

أبو الدرداء: 88.

أبو سعيد (الخدري): 88.

أبو هريرة: 88.

آجرون (شارل روبير): 23.

أدولف (كريميو): 18 – 23.

إسكيرج (الزبير): 89.

أمين (عثمان): 75.

أمين (قاسم): 70 – 80.

– (ب) –

البخاري: 37 – 63 – 92.

البدوي (أحمد): 66.

باشا (حسين): 34.

باشا (مصطفى): 34.

باصوم (قدور):36.

باي (تونس): 74.

بك (مُحَمَّد فريد): 38-51–52-53–74

بن الأكحل (مصطفى): 55.

بن الحاج (موسى علي): 37.

بن الحداد (سيد علي): 74.

بن الحفاف (علي): 37 – 42 – 54 .

بن العنابي: 88.

بن الشهاب: 92.

بن السادات مصطفى: 66.

بن الخوجة (مُحَمَّد بن مصطفى):31-33-
34- 35- 36- 37- 38- 39- 40-
41- 42- 43- 45- 46- 48- 51-
53- 54- 55- 56- 57- 59- 61-
62- 63- 64- 66- 67- 68- 69-
70- 72- 73- 74- 75- 80- 81-
82- 83- 84- 85- 86- 87- 88-
89- 90- 91- 92- 94- 95.

بن السعيد (مُحَمَّد): 48.

بن الشيخ (المدني): 48.

بن المولود (موهوب): 31 – 43- 48.

بن الفكون (أحمد): 66.

بن الأمين (علي): 36.

بن عبد العزيز (عمر) :92.

بن جبل (معاذ): 86.

بن زاكور (مُحَمَّد بن مصطفى):82 – 90.

بن شنب (مُحَمَّد): 51.

بن عمر (علي): 66.

بن بريهمات (حسن): 66.
بيجو: 28.
بن قدور (عمر): 50 – 51.
بن سماية (عبد الحليم): 46-47-48-56.
بن زكري (عبد الرحمان): 44.
بن مهنة (صالح): 42.
بن زكري (مُحَمَّد السعيد):37-43-44-51-82.
بن مسعود: 88.
بن سماية (علي): 36-42-46.
بن جعدون (الحاج مُحَمَّد): 34.
بوقندورة (مُحَمَّد): 82-90.
– (ت) –
التيجاني (أحمد): 47.
– (ث) –
الثعالبي (عبد الرحمان): 41 – 73.
– (ج) –
الجبلي (أحمد): 89.
الجيلالي (عبد الرحمان) :39.
جول (فيري): 18.
جاويش (عبد العزيز): 53.
جدعان (فهمي):80.
– (ح) –
الحاج (موسى): 82.
الحبيب (السيد محمود): 36.
الحفناوي (أبو القاسم): 42- 45- 46- 55- 66.
حمود (دحمان): 61.
– (خ) –
خرفي (صالح): 51.
– (د) –
الداي (حسين): 23.
الدراجي (حمو بن أحمد): 89.
الديسي (أبو القاسم): 45.
الدوق دومال: 27.
دياب(حافظ): 70.
– (ر) –
الرياحي (براهيم التونسي): 45.
راسم (البجائي): 49.
راسم (علي): 49.
راسم (سعيد): 49.
راسم (عمر):49-50-56-63.
رضا (رشيد):51- 52- 53- 56- 75- 85.
ريفوال:91.
– (ز) –
الزهار (علي الشريف): 90.
السيد (مُحَمَّد): 89.
السيوطي: 73.
سعد الله (ابو القاسم):39-40-47- 69.

– (ش) –

شارل (العاشر): 23.

– (ط) –

الطحاوي:36.

الطهطاوي:80.

– (ع) –

عائشة (أم المؤمنين): 88.

عبد الحميد (الثاني): 51.

عبد الواحد (مُحَمَّد): 89.

عبده (مُحَمَّد): 46-47-49- 51- 53- 54- 56- 57- 60- 62- 64- 68- 69-72.

– (ف) –

فتح الله (أحمد حمزة): 53-70-74-75-80.

فونطانة (بيير): 68.

– (ق) –

القباص (مُحَمَّد): 89.

القزادري (مُحَمَّد): 36.

قنان (جمال): 22.

– (ك) –

كالير (سان): 61.

كلورزيل: 21- 23.

– (ل) –

لافيجري (شارل): 19- 29.

لونيسي (ابراهيم): 39.

لويس (فليب): 65.

– (م) –

المجاوي (عبدالقادر):31-43-44-48-51-66-89.

المدني (أحمد توفيق):49.

المولى (عبد العزيز): 71- 89.

الموهوب (مسعود): 48.

المويلحي (إبراهيم): 52.

مارسي (ويليام): 61- 63.

مُحَمَّد (الخضر حسين الجزائري): 53- 74.

مراد (علي): 31.

مسلم (الإمام): 42.

– (ن) –

نابليون (الثالث): 18- 19.

نويهض (عادل): 39.

– (هـ) –

الهواري (مُحَمَّد): 89.

– (و) –

وارني : 19.

2 - الأماكن :

- (أ) -

الأربعاء (مدينة جزائرية): 50.

الآستانة : 50- 51.

الأغواط: 51.

إزمير: 46.

إفريقيا: 23.

أوربا: 18-19-20-25-28-48-81.

- (ب) -

البليدة: 28-45.

باريس: 55.

بنغازي: 66-67.

بلاد زواوة: 44- 45.

بوسعادة: 45.

بيروت: 80.

- (ت) -

تركيا: 34- 46.

تونس: 34-50-51-53-54-66-67-68.

تلمسان: 28-42-55.

- (ج) -

الجزائر:17-18-22-23-24-25-26-28-29-30-32-33-34-35-36-38-46-48-49-50-51-52-53-54-55-56-57-58-59-60-62-63-65-68-71.

- (ح) -

الحامة: 56.

- (د) -

الدولة العثمانية: 34-51.

الديس (قرية قرب بوسعادة): 45.

- (س) -

سور الغزلان: 54.

- (ش) -

شمال افريقيا: 17-25.

- (ط) -

طرابلس: 68.

طنجة: 89.

- (ع) -

العالم الإسلامي: 50-80.

العالم العربي: 50-80.

عنابة: 25.

- (غ) -

الغرب الأوروبي: 46-65.

- (ف) -

فرنسا: 17-18-19- 22-23-24-25-26-27-29-31-32-33-34-35-41-42-45-49-51-58-63-71-80-91.

– (ق) –

القاهرة: 50-67-73.

قسنطينة: 41-42-47-55-66-75.

– (ل) –

ليبيا: 66.

– (م) –

المدية: 44.

المشرق العربي: 34-42-46-47-49-51-52-53-54-67.

المغرب الأقصى: 41-42-51-53-91.

المغرب العربي: 54-71.

مدينة الجزائر: 25-28-31-36-38-40-42-44-53-56-63-66-70-71-73-82-89.

مراكش (المغرب الأقصى): 89.

مصر: 50-62-74-75.

مليانة: 45.

ميناء طولون: 55.

– (و) –

وهران: 25-66.

1- الجرائد :

– (أ) –

الإتحاد الإسلامي: 53.

الإقدام: 47 - 48.

الأمة (المصرية): 49.

– (ت) –

التقدم (التونسية) :49.

– (ج) –

الجزائر: 48.

– (ح) –

الحق الوهراني: 50.

– (ذ) –

ذو الفقار: 49.

– (ص) –

الصديق: 48- 50.

– (ع) –

العروة الوثقى: 53 – 56.

– (ف) –

الفاروق: 50 – 51.

– (ك) –

كوكب افريقيا: 44- 47- 48.

– (م) –

المؤيد (المصرية): 53- 69.

المبّشر (الجزائرية): 39- 42-43-48-52-61-65-66-67-74 .

المشير (التونسية): 53.

المغرب (الجزائرية): 43-47-68-69.

المنار: 47-52-56-62-87.

المنتخب: 43.

مصباح الشرق: 52.

4- المؤسسات :

– (ج) –

الجامع الأخضر: 48.

الجامعة الإسلامية: 50-51.

جامع سفير: 33-37-45-54-61-62

جمعية الآباء البيض: 24.

– (د) –

دار السلطان: 23.

دور المخطوطات الفرنسية: 27.

– (ز) –

الزوايا الداخلية: 37.

– (م) –

المدارس الحرة: 43.

المدارس الفرنسية: 37.

المدرسة العربية الإسلامية: 17-25-31-37

المدرسة العربية الفرنسية: 27-28-31.

المدرسة الإستشراقية: 65.

مقبرة الحامة: 35.

مكتبة الأمير عبد القادر: 31.

مطبعة البولاق: 70.

مطبعة بيير فونطانة: 70-71-72-80-84-89.

مطبعة الجزائر: 63.

مطبعة جول برك: 65.

مطبعة الثعالبية: 44- 72-73.

مطبعة السلطانية: 65.

– (ن) –

نادي صالح باي الثقافي: 48.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعـــــات

المقدمة	15 – 07
المبحث التمهيدي : **الأوضاع العامة في الجزائر (1830م – 1900م).**	31 – 17
1- الأوضاع السياسية	19 – 17
2- الأوضاع الإقتصادية.	20 – 19
3- الأوضاع الإجتماعية.	22 – 21
4- الأوضاع الدينية و الثقافية	31 – 23
المبحث الأول : **ابن الخُوجة حياته و آثاره**	58 – 32
تمهيد	32
1- مولده و نشأته	34 – 33
2- تعلمه وشيوخه	36 – 35
3- وظائفه	40 – 37
أ- التعليم و التدريس المسجدي	38 – 37
ب- العمل الصُحفي	39 – 38
جـ- التأليف	40 – 39
4- العوامل المؤثرة في تكوينه	58 – 40
4- 1- العوامل الداخلية (تأثره بالنهضة الجزائرية).....	50 – 40
أ- شيوخه	45 – 40
ب- معاصروه	50 – 45
4- 2- العوامل الخارجية	57 – 50
أ- صدى الجامعة الإسلامية	52 – 50
ب- الصحافة المشرقية و دورها في بروز اليقظة الجزائرية	54 – 52
جـ- زيارة الشيخ " مُحَمَّد عبده " إلى الجزائر و لقاءه ابن الخُوجة.....	57 – 54
خلاصة المبحث 1	58

فهرس الموضوعـــــات

المبحث الثاني : **وسائل الإصلاح عند ابن الخُوجة**	77 – 60
تمهيد	60
1- نشاطه المسجدي	64 – 61
2- كتاباته الصحفية :	69 – 65
أ - جريدة المبشر	68 – 65
ب - جريدة المغرب	69 – 68
3- تآليفه العلمية	73 – 70
أ- الكتب المطبوعة.....	72 – 70
ب- الكتب المخطوطة	73 – 72
جـ- الكتب المحققة.....	73
4- خصال ابن الخُوجة في عيون معاصريه	76 – 74
خلاصة المبحث 2	77
المبحث الثالث: **مظاهر الإصلاح الديني و التربوي**	97 – 79
تمهيد	79
1- الدعوة إلى النهوض بالمرأة من خلال :" الإكتراث بحقوق الإناث ".	83 – 80
2-العناية بالصحة من خلال:"تنوير الأذهان في التحرز وحفظ الأبدان"	86 – 84
3- دفاعه عن العقيدة الإسلامية من خلال كتاب :" إقامة البراهين العظام على نفي التعّصب الديني في الاسلام ".....	88 – 87
4- حثّه على طلب العلم من خلال كتاب: " نبذة وجيزة في معنى الدين و الفقه فيه و ما يتعلق بذلك و يتصل به "و رسالته في علم الحديث	91 – 88
5- فتاوى ابن الخوجة من خلال كتاب :" اللباب في أحكام الزينة واللباس و الاحتجاب "	94 –91
خلاصة المبحث 3	95
الخاتمة	97

فهرس الموضوعـــــات

الملاحق	100
المصادر و المراجع	113
فهرس الأعلام و الأماكن و المؤسسات	123
فهرس الموضوعات	131

تمت بحمد الله